

العلاقات الدولية



نصوير

أحمد ياسين

دكتور

عزام محمد علي الجويلي

أستاذ الإعلام الدولي

كلية الإعلام - جامعة القاهرة



٠٠٢٠١٠٠٢٢٢٨٢٢

العلاقات الدولية

دكتور

عزام محمد على الجويلي

أستاذ الإعلام الدولي
كلية الإعلام- جامعة القاهرة



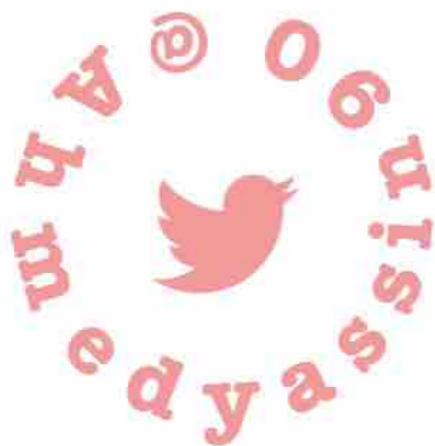
الطبعة الأولى
٢٠١٥م

الناشر

مكتبة الوفاء القانونية

تليفاكس : ٥٤٠٤٤٨٠ ٠٣ - الإسكندرية

نصير
أحمد ياسين



نصوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

مقدمة:

شهد تاريخ العلاقات الدولية حروباً لبواعت شتى، فثم من قاتل في سبيل الله تعالى ولرفع الظلم عن المستضعفين، وهناك من قاتل في سبيل الطاغوت، ولتكون أمة هي أربى من أمة، وذلك بسيطرة القوى على أرض الضعيف، واستغلال ثرواته والتحكم باقتصاده، ونيل الغنائم بأشكالها المتعددة.

ومن جانب آخر فقد كانت بعض الدول تتخذ المعاهدات، وسيلة للخداع والسيطرة، أو لفرض القوي شروطه على الضعيف لإبقائه في حالة الضعف، وقد ذكر القرآن صوراً من ذلك في معرض النهي فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا يَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾

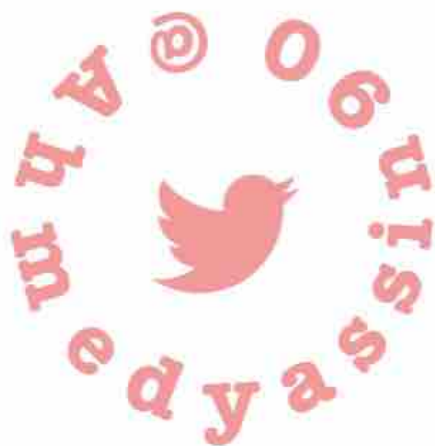
وفي ظل هذا الواقع ظهرت مناهج متنوعة، ومتعددة لدراسة العلاقات الدولية، وقد سادت وجهة نظر تعرف باسم المدرسة الواقعية، وأهم أفكارها: إن القانون الذي يحكم العلاقات بين الدول هو صراع القوى، وإن استخدام الدول القوية لقوتها هو ضمان لاستقرار العالم.

نصوير

أحمد ياسين

تويتر

@Ahmedyassin90



نصوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

الفصل الأول

المنظور الإسلامي للعلاقات الدولية

تعتبر العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية امتدت جذورها منذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض. ومما لا شك فيه أن التجمعات البشرية أينما وجدت نشأت بينها العلاقات والاتصالات والمعاملات حتى تستطيع هذه التجمعات أن تواجه متطلبات الحياة^(١).

وبتقدم هذه المجتمعات في ظل التقدم العلمي، ظهرت العلاقات العامة بمعناها الحديث في المجالات المختلفة خلال عشرينيات هذا القرن، وبتعقد الحياة الاجتماعية وقيام المؤسسات والهيئات المختلفة بدور هام في حماية الشعوب، حتم عليها ضرورة الاتصال بال جماهير للتعرف على تلك الهيئات من حيث أهدافها وبرامجها وأغراضها، وذلك عن طريق وسائلها المتنوعة.

ومما يزيد من دور وأهمية العلاقات العامة تعقد الحياة الإنسانية بحيث لا يستطيع الإنسان في المجتمع الحديث أن يجد وقتاً للإطلاع والإحاطة بالمعلومات التي تخرج عن مجال تخصصه، وحياة

(١) محي محمود حسن وسمير حسن منصور، العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ١٥.

مجتمعه إلا القليل، مع أنه يعيش في مجتمع يحتم عليه المشاركة في صنع الحياة العامة.

فالعلاقات العامة ليست مجرد إعلام الناس بالحقائق، ولا مجرد الدعاية لإعلان فكرة معينة، أو الترويج، ولكنها نوع من السياسة أو السلوك يتوخى فيه الإنسان المنفعة الذاتية، مع ضرورة مراعاة مصالح الغير، ومن أجل ذلك يسلك سلوكاً معيناً في العمل أولاً وفي معاملة الناس ثانياً.

ولقد أصبح للعلاقات العامة أهمية خاصة على النظام العالمي، فقد ظهرت المؤسسات العلمية المتخصصة في العلاقات العامة، كذلك زاد الاهتمام بها في المجتمعات العربية، حيث أنشأت العديد من المؤسسات والهيئات أقساماً للعلاقات العامة⁽²⁾.

يتناول هذا الموضوع المنظور الإسلامي للعلاقات العامة دراسة وصفية لواقع العلاقات العامة منذ نشأتها وعبر مراحل تطورها في العصور المختلفة، والتركيز عليها في صدر الإسلام من خلال بعض المعلومات والحقائق بهدف تأصيل مفهوم العلاقات العامة بوصفه من المفاهيم العلمية الحديثة وهي محاولة الهدف منها توجيه الاهتمام نحو محاولات أخرى تفتح الطريق إلى عملية التأصيل وإسلام المعرفة في كافة مجالات العلوم الإنسانية.

وتم تقسيم الدراسة إلى أربع فصول-الفصل الأول يتناول نشأة وتاريخ العلاقات العامة والفصل الثاني مفهوم العلاقات العامة والفصل الثالث وظائف العلاقات العامة والفصل الرابع العلاقات العامة في صدر الإسلام.

(2) نفس المرجع السابق، ص ١٨.

المبحث الأول

نشأة وتاريخ العلاقات العامة

نشاط العلاقات العامة مارسه الإنسان منذ القدم وفي مختلف العصور كوسيلة لتحقيق التفاهم والتعايش مع من حوله، الجديد فقط في الموضوع هو وسائل الاتصال التي استعملها المشتغلون بالعلاقات العامة والاتصال بالجمهور والجهود المستمرة التي يبذلها المتخصصون في إنشاء وتدعيم علاقات سليمة منتجة بين الهيئات التي يمثلونها وجماهيرها⁽¹⁾.

مع أن الجماهير في الأزمنة القديمة كانت أصغر حجماً وأقل تعقيداً وكانت وسائل التعبير عن اتجاهات الجماهير محدودة وطريقة التعبير بدائية وساذجة ويمكن تتبع الجهود التي كانت تبذل في مختلف العصور لنشر الأنباء والمعلومات بقصد التأثير على الجماهير.

في ظل الحضارة الفرعونية كان الكهنة الواسطة التي تتولى الاتصالات بين الفرعون باعتباره ملكاً. وكان هؤلاء الكهنة يقومون بمهام العلاقات العامة ويستخدمون في ذلك أسلوب الاجتماعات التي كانوا يعقدونها في المعابد، ويختارون المناسبات الدينية والشعبية لتوصيل المعلومات، مثل مواسم الحصاد وفيضان النيل ... إلخ فالمصريون القدماء استعملوا العلاقات العامة أيام الحرب والسلام ونجحوا في التأثير على نفوس الناس وأفكارهم كما نجحوا في تعبئة مشاعرهم وإقناعهم بالاتجاه الجديد، وخاصة عند حدوث انقلابات سياسية أو ظهور ديانات جديدة⁽²⁾.

اهتم ملوك وحكام بابل بالتأثير في عواطف الناس وأفكارهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم في أوقات الأحداث والانقلابات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وكان لملوك بابل صحف تسجل فيها الأحداث اليومية، كما توجه عن طريقها المعلومات والتعليمات. فقد كان الملك يدعو عماله وموظفيه في الأقاليم للحضور إلى بابل في الأعياد

(1) د/ محمد منير حجاب، وسحر محمد وهبي - المداخل الأساسية للعلاقات العامة

القاهرة - دار الفجر للنشر والتوزيع ط ٣ - عام ٢٠٠٠ ص ١٥ - ١٦.

(2) المرجع نفسه ص ١٦.

والمناسبات. ففي هذا الوقت يستطيع أن يدفع أوامره وتعليماته، ولا شك أن هذا الاختبار فيه دليل إحكام خطة التوقيت، أي اختيار الوقت المناسب للحملة الإعلامية.

استطاعت الحضارة الإسلامية تطوير العلاقات العامة بفضل الشعراء والكتاب والخطباء، إذ كانوا يحثون على الجهاد في سبيل الله، ويقوم الخطباء في المساجد بدور خطير في العلاقات العامة إذ عادة ما يصحب الإرشاد الديني توجيه اجتماعي وسياسي، وكان الفاطميون والشيعة من أشد الناس اتقاناً لفنون الدعوة لمذاهبهم، وكان الأزهر خير مكان ظهرت فيه العلاقات والاتصالات الطيبة بالناس والدعوة للشيعة والخليفة، وقد حوله الخليفة الفاطمي من مسجد إلى جامعة للشيعة تدرس فيها العلوم ويروج فيه للمذهب الفاطمي. تردت المجتمعات في ظلمات التعصب والجهالة نتيجة للتعصب الديني والانحلال الاقتصادي والاجتماعي والنفوذ الإقطاعي، وبدأت الثورة البروتستانتية التي قام بها مارتن لوثر وتحديه لسلطات الكنيسة الكاثوليكية، وجدت هذه الكنيسة الجديدة أنه لا بد من التفكير في فنون الدعاية المختلفة من أجل الدين، كما عملت على تخريج متخصصين في الدعوة الدينية عن طريق إنشاء معهد خاص لذلك ومن هنا أخذ الاهتمام يتجه نحو العلاقات العامة وذلك عن طريق الكتاب والمؤلفين والصحفيين وغيرهم ممن ساهموا في النشر والإعلام لكسب ثقة الجماهير وتأييدهم⁽¹⁾.

ظهرت العلاقات العامة باعتبارها نشاطاً مستقلاً مع بداية الثورة الصناعية وما صاحبها من توسع ضخ في العمل والتجارة، ولكن لم تعرف العلاقات العامة بمفهومها الحديث إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فقد نتج عن التقدم الصناعي في المجتمعات الغربية ظهور المؤسسات الصناعية الضخمة التي تعتمد على الإنتاج الوفير، واستخدام ألوف من العمال، وكان أصحاب الشركات والاحتكارات ينظرون إلى العمال على أنهم آلات تعمل للإنتاج دون توقف، أما المستهلكون فلم ينظر إليهم المحتكرون إلا على أنهم مرتع العيش الثمين أو فرائس وضحايا للاستغلال وامتصاص

(1) محمد مصطفى أحمد، الخدمة الاجتماعية في مجال العلاقات العامة، القاهرة دار

المعرفة الاجتماعية، ٢٠٠٣م، ص ١٢.

الأرباح منهم مما دفع أصحاب العمل إلى البحث عن أسلوب لكسب ثقة الجماهير فكانت العلاقات العامة خير سبيل لذلك كما⁽²⁾ وضح إيفي لي (Ivy Lee) العديد من المبادئ المهمة التي أكدت مفهوم العلاقات العامة خلال رحلته مع المهنة التي بدأت مع بداية القرن الماضي حتى وفاته عام ١٩٣٤م وتتمثل فيما يلي:

◆ النشر وحده لا يكفي لكسب تأييد وثقة الجماهير، وأن القول الجميل لابد أن يسانده الفعل الجميل مما يؤكد ضرورة وأهمية ربط الأقوال بالأفعال مما يزيد الثقة والمصداقية بين المؤسسة وجماهيرها.

◆ التأكيد على أهمية وضرورة العنصر الإنساني وقد نصح رجال الأعمال بضرورة إعلان أهدافهم وتحديد سياساتهم وعدم المبالغة في النشر والمخاطبة وعدم إخفاء قراراتهم وسياساتهم.

◆ أكد إيفي على مبدأ مهم وهو (أعرف جمهورك) وقد انتقد السياسة التي كان يتبعها بعض رجال الأعمال، وللتأكيد على أهمية دراسة ومعرفة الخصائص النفسية والاجتماعية لكل فئات الجماهير النوعية مما يزيد من فعالية التفاعل والاتصال الإقناعي الإيجابي مع تلك الجماهير.

◆ أكد إيفي لي أهمية الصورة الإنسانية للمسؤولين والقادة السياسيين والتي تبرز من خلال المشاركة الاجتماعية لكل من حوله.

◆ افتتح إيفي مكتب للعلاقات العامة ولم يقتصر نشاطه على المجالات الداخلية بل كان رائداً أيضاً في العلاقات العامة الدولية

(2) عبد الحي محمود صالح، جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية، القاهرة دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص ١٧.

وقد اتهم في بعض الصحف (إيفي لي لسان هتلر) خلافاً للحقيقة حيث حرص على إمداد الصحف الأمريكية بالمعلومات اللازمة عن الشؤون الألمانية في محاولة لاستعادة العالم في ألمانيا^(١)

مراحل تطور العلاقات العامة^(٢)

الفترة الأولى ١٩٠٠-١٩١٧م: وتسمى فترة التشهير وقد واجهتها مؤسسات الأعمال بسياسة دفاعية كما حدثت فيها تغيرات واصلاحات بعيدة المدى، فكانت فترة ازدهار اقتصادي كبير لم يشهد العالم مثلها من قبل ففي جيل واحد تزايد عدد سكان العالم بقدر تزايدهم في القرن السابع عشر وتزايد الدخل الحقيقي للفرد بمقدار ٧٥% وأكثر وذلك خلال الفترة من عام ١٨٧٠م وحتى عام ١٩١٤م.

الفترة الثانية فترة الحرب العالمية الأولى ١٩١٧-١٩١٩م: حدث خلالها عرض القوة والردع المنظم، وذلك خلال الحملات المكثفة التي نظمت لأذكاء الحماس الوطني عبر سنوات الحرب والتطوع في الجيش والقيام بأعمال الخدمات الاجتماعية رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية دخلت الحرب العالمية الأولى متأخرة وكان لابد من تهيئة الرأي العام الأمريكي لهذه المشكلة فالولايات المتحدة بعيدة كل البعد عن مسرح الأحداث وهذا ماكان يستوجب بذل جهد أكبر لاقتناع الرأي العام بدخول الحرب تحت شهادات الحرية وغيرها.

الفترة الثالثة ١٩١٩-١٩٣٣م: وهي من أهم الفترات الصاخبة حيث استخدمت كل الوسائل والأساليب التي تم التوصل إليها وتطويرها خلال الحرب العالمية الأولى لترويج الإنتاج وإحداث موائمة وقبول للتغيرات التي أوجدتها التكنولوجيا الجديدة حيث دفعت النجاحات المتحققة خلال الحرب العالمية الأولى والخبرات المكتسبة خلالها مؤسسات الأعمال الكبيرة إلى مزيد من الاعتماد على العلاقات العامة فقامت أقسام العلاقات العامة في مختلف القطاعات ورسخت ممارستها وتنوعت أساليبها وأصبحت تستخدم كل وسائل الاتصال

(١) د. محمد صفوت العالم، فنون العلاقات العامة، مرجع سابق، ص ١٢ - ١٣.

(٢) عبد الرازق محمد الدليمي العلاقات العامة والعولمة ص ٢٣ - ٢٩.

المتاحة كالإعلان والراديو والسينما والمقالات الصحفية والمجلات والكتب والاجتماعات والفرق الموسيقية والاستعراضات وكل ما هو صالح للتعبير عن فكرة أو سياسة.

الفترة الرابعة ١٩٣٣ - ١٩٤٥ م: وهي من المراحل الحرجة حيث شهد العالم فترة الكساد الاقتصادي الكبير وفي هذه الفترة تولى روز فلت السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما شهدت هذه الفترة اجراءات ترميم النظام الرأسمالي، كما شهدت الحرب العالمية الثانية وكان لابد من ترميم نظام الولايات المتحدة الأمريكية والمحافظة عليه في وقت دفعت الأوضاع فيه إلى تقديم تنازلات تحد من هذه الحرية المطلقة التي تمتع بها رجال الأعمال ولأهمية واستخدام العلاقات العامة في كسب الرأي العام فاستخدمت الصحافة والإذاعة لزيادة كمية المعلومات التي يتم إيصالها للمواطنين، واستحدثت أقساماً جديدة للعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية المختلفة ولجأ رجال الأعمال إلى رجال العلاقات العامة للحصول على مساعدتهم في الوقوف بوجه نقد زوفلت وقوانينه الإصلاحية وبرز اتجاه واضح للابتعاد ببرامج العلاقات العامة عن الجهود الدفاعية وعن الصدفة، والتحول لوضع برامج إيجابية تنفذها إدارات العلاقات العامة تم استحداثها في كافة مؤسسات الأعمال، باستخدام الوسائل العلمية الدقيقة في قياس الرأي العام وفي تحديد العيّنات ليعطي ثقباً أكبر ومصداقية أكثر لهذه البرامج كذلك أنشأت أثناء الحرب العالمية الثانية دائرة الأعلام عن الحرب وذلك لتحقيق الموائمة بين مقتضيات الحرب والمجتمع واستطاعت هذه الدائرة ممارسة العلاقات العامة في القوات المسلحة وفي الصناعة وفي كافة القطاعات ذات العلاقة بالحرب لتحقيق ما طلب منها تحقيقه.

الفترة الخامسة ١٩٤٥ م وما بعدها: وفي هذه الفترة ازدهرت ممارسة العلاقات العامة، ونضجت مفاهيمها، وتحولت إلى علم وحرفه ذات أصول وقواعد ومفاهيم وممارسات واضحة ومتفق عليها ويميل هذا التقويم على ارتباط العلاقات العامة بالأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تقع بالمجتمع، وفي هذه الفترة خرجت الولايات المتحدة من الحرب كأقوى دولة في العالم فانتاجها تضاعف مرات عديدة عدا أن مصانعها ومدنها وطرقها لم تمسها الحرب فقد

كانت بعيدة كل البعد عن مسرح الحرب واستطاعت معاملها ومختبراتها أن تطور وتطوع التكنولوجيا لخدمتها وعملت على تجاوز عزلتها القديمة بل خرجت تدعو لإسلوب الحياة الأمريكية وسخرت لها كل إمكانياتها في العلاقات العامة وشهدت الرأسمالية نمو هائلاً وتحولت إلى احتكارات تسيطر على كافة قطاعات الحياة فقامت احتكارات تمتلك وسائل الإعلام وأخرى تملك وسائل الاتصال الإلكترونية، وتتاقص عدد الصحف الصادرة، كما تتاقص عدد محطات الراديو والتلفزيون المستقلة وأصبح من المستحيل بالنسبة للفرد أن يصدر صحيفة كما كان ذلك ممكناً في زمن مضي. وارتبطت وسائل الاتصال بمؤسسات الأعمال وبأجهزة العلاقات العامة بها ووصل الأمر إلى المطالبة بأن تقوم أجهزة العلاقات العامة في المؤسسات بالجزء الأكبر من عملية الهندسة الاجتماعية وإعادة التنظيم التدريجي للمجتمع الانساني، أي العلاقات العامة التي ولدت كاجراء دفاعي في جوالحرية المطلقة التي ساد الولايات المتحدة الأمريكية في فترة من زمن الحرب.

وتحولت إلى إجراء تهدف من ورائه المؤسسات إلى صياغة وتشكيل المجتمع وفقاً لمصالحها ثم تمتد لتحول وسائل الإعلام العامة كلها إلى أجهزة تابعة لدوائر العلاقات العامة إلا أن طبيعة المجتمع الأمريكي والتضارب والتناقض القائم بين مختلف الفئات والمصالح والمؤسسات القائمة داخله تجعل تحقيق ذلك أمراً لا يخلو من الصعوبات في الوقت الحاضر وذلك ما يدل عليه الكشف المستمد للفضائح والرشاوي وغيرها التي إنتشرت في وسائل الإعلام المختلفة خير دليل على الاشكاليات التي يعاني منها النظام الرأسمالي والأمريكي وتعبر عن درجات ضعفه وتناقضاته التي ستكون مدخلاً لأنهيائه مستقبلاً وربما المستقبل القريب بسبب السياسة الخاطئة التي ارتكبتها السياسة تجاه العالم الأمريكي.



المبحث الثاني

مفهوم العلاقات العامة

نمت العلاقات العامة كمفهوم إداري وكوظيفة نمواً سريعاً خلال الأربعين سنة الماضية، وقد حدث هذا التطور نتيجة للتعدد المتزايد للمجتمع الحديث، وزيادة الاعتمادية المتبادلة بين منظماته، والقوة المتزايدة للرأي العام، كذلك زيادة فهم دوافع ومطالب الأفراد والجماعات، وأصبح كسب تأييد وتعاون وثقة الآخرين عن طريق الإقناع جزءاً من العمل اليومي للمدير في أي نوع من أنواع المنظمات. والعلاقات العامة أصبحت تعبيراً شائعاً في اللغة والفكر^(١).

والمفهوم الإداري للعلاقات العامة في المجتمع المعاصر الذي يتسم بترابط وتداخل العلاقات فيه تضلع جميع المنظمات بمسؤوليات عامة. ومن ثم فإنها يجب أن تقبل المحاسبة في جميع تصرفاتها التي تؤثر على الآخرين. غير أن القبول الكامل بواسطة المنظمات-التي تهدف أولاً إلى الربح على حد سواء-لمسؤولياتها تجاه الجمهور الذي تخدمه أو تؤثر تصرفاتها عليه لم يتحقق بعد، ولكن هناك اتجاه واضح

(١) محمد عبد الله عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ١٢.

نحو ذلك، فرجال الأعمال يعلمون تماماً أن مشروعاتهم لا تعمل من منطلق الحرية المطلقة أو الحق الإلهي. ولكنها كأي جزء آخر من المجتمع توجد بناء على اتفاق وتقبل المجتمع لها. كما أن مصالح المجتمع تعبر عنها وترعاها الحكومة من خلال أجهزتها المختلفة. يضاف إلى ذلك أن الرأي العام مهما بدأ ضعيفاً أو واهياً في لحظة زمنية معينة فإنه قد يتحول إلى تشريع ملزم. ونتيجة لذلك فإن الإدارة الحكيمة لا تجعل من العلاقات مجرد وظيفة استشارية فحسب، وإنما تجعلها من وظائف الإدارة العليا. كما إنها تحرص على أن تكون فلسفة كل مدير وذلك حتى يتسنى أخذ تأثير كل قرار على الجمهور في الاعتبار.

ومن المفهوم الوظيفي للعلاقات العامة أيضاً هو حاجة المدير المعاصر إلى معاونة ونصح عدد من الخبراء والمستشارين الذين يقدمون له المشورة في الأمور المتخصصة والتي لا يتسع وقته للقيام بها شخصياً حتى يتسنى له أن يتفرغ للأمور الإدارية بنجاح. ويعتبر خبير أو مستشار العلاقات العامة من بين هؤلاء، فهو يتم اختياره بواسطة الإدارة العليا⁽¹⁾.

أسباب ودوافع الاهتمام بالعلاقات العامة:

نجد أن هنالك عدة دوافع أدت إلى الاهتمام بالعلاقات العامة نذكر منها:

١. تزايد وتعقد هيكل الصناعة، وزيادة ابتعادها عن الاتصال المباشر ب جماهيرها.
٢. ظهور شبكة واسعة ومعقدة من وسائل الاتصال بال جماهير.
٣. ظهور المنشآت الكبيرة بما لها من مصالح ويترتب عليها من نتائج.
٤. ظهور تنافس تتزايد حدته، ومما فرض احتراماً أكبر للرأي العام وحاجة أقوى إلى التأييد الجماهيري.

(1) نفس المرجع السابق، ص ١٥.

٥. اشتداد الطلب على الحقائق والمعلومات من جانب الجمهور نتيجة لانتشار التعليم والمعرفة⁽²⁾.

ويقول كذلك دكتور على عجوة في كتابه الأسس العلمية للعلاقات العامة أن دوافع الاهتمام بدراسة العلاقات العامة تتمثل في ظهور الأنظمة الديمقراطية والإنتاج الكبير من الصناعات، وتطور وسائل الاتصال الجماهيري والانفجار السكاني بتزايد سكان العالم⁽¹⁾.

ويذكر دكتور محمد عبد الله عبدالرحيم في كتاب العلاقات العامة الأهداف التي تسعى إدارة العلاقات العامة لتحقيقها ويخلصها في الآتي:⁽²⁾

١. شرح أهداف وسياسات أسلوب عمل ونوع نشاط المنظمة للجماهير.
 ٢. تفسير اتجاهات وآراء الجمهور للإدارة.
 ٣. القيام بالأعمال المتنوعة التي لا تتلاءم وأنشطة الإدارات الأخرى.
 ٤. تحقيق رضا عملاء المنشأة عن منتجاتها أو خدماتها.
 ٥. نصيح وإرشاد الإدارة باتخاذ التصرفات الأنسب الأفضل للشركة.
- ومن الأهداف التي ذكرها أيضاً الدكتور محي محمود حسن والدكتور سمير حسن منصور في كتابهما "العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية"⁽³⁾ في الآتي:

١. التوعية بأهداف المنظمة أو الهيئة.
٢. تنمية الفهم المشترك والتعاون المثمر بين الجهاز التنفيذي والجمهور.

(2) نفس المرجع السابق، ص ٢٣.

(1) على عجوة الأسس العلمية للعلاقات العامة، عالم الكتب، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٥م، ص ١٩.

(2) محمد عبد الله عبد الرحيم، العلاقات العامة، مرجع سابق، ص ١٩.

(3) محي محمود حسن وسمير حسن منصور، مرجع سابق، ص ١٣ - ١٤.

٣. تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية.

٤. العمل على تحويل الاتجاهات السلبية لدى الجماهير إلى اتجاهات ايجابية بناءة.

٥. إقامة علاقات طيبة مع العاملين بالمنظمة والارتفاع بمستواهم الثقافي والاجتماعي.

٦. تنمية تعاون مستمر وتفاهم أفضل مع أجهزة الإعلام.

٧. تدعيم التعاون بين المنظمة وباقي أجهزة والمنظمات الأخرى.

تعريف العلاقات العامة:

العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية ترتبط بالإنسان منذ نشأته في هذا الوجود. ولقد كانت العلاقات العامة بين الأفراد في المجتمعات البدائية بسيطة ومباشرة، غير أن تعقيد الحياة الاجتماعية وتخصص الوظائف وقيام الحضارات الحديثة، قد دفع المؤسسات إلى إنشاء أجهزة متخصصة لتقوم بمهمة العلاقات العامة. مما جعل لها تعريف يميزها عن غيرها.

تبين أنها ليس هناك تعريف متفق عليه من قبل خبراء العلاقات العامة ويرجع التباين في التعريف إلى اختلاف وجهات النظر بين الأكاديميين والمهنيين. ومن المتوقع أن يرى مدير علاقات عامة لشركه تجارية ما أن العلاقات العامة هي نشاط للكسب المادي للشركة والترويج لمنتجاتها وزيادة مبيعاتها، وذلك لكسب ثقة الجماهير المتعاملة معها. وقد تختلف وجهة نظر مدير آخر في منظمة خيرية ترعى الأرامل والأيتام، وتبني المدارس والمستشفيات وحفر آبار الشرب. فهذا يرى أن العلاقات العامة هي نشاط الغاية منه التقاء مصالح المنظمة مع مصالح الأفراد لتحقيق العدالة والتكافل لأفراد المجتمع وفق خطط مدروسة ومستمرة واتصال يحقق أعمال الخير وكسب ثقة المجتمع.

وهكذا فإن وجهات النظر تختلف حسب نوع الخدمة التي تؤديها المنشأة سواء كانت خدمة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

ولقد تم اختيار مجموعة من التعاريف المختلفة حتى نرى مدة التباين والاختلاف واضحاً بينها، ومن بين تلك التعريفات نذكر الآتي:

يعرفها د. محمود الجوهري في كتابه الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة بالآتي:

"العلاقات العامة هي وظيفة الإداري التي تقوم بتقويم اتجاهات الجمهور وربط سياسات وأعمال فرد أو منشأة مع الصالح العام، وبتنفيذ برنامج لكسب تأييد الجمهور وتفاهمه"^(١).

هنالك من المفكرين من يعرف العلاقات العامة تعريفاً شاملاً وواسعاً بحيث تشمل النشاط الإنساني داخل المؤسسة. وهذا الاتجاه هو ما سمي بالاتجاه الاجتماعي للعلاقات العامة.

ويعرف د. محمد محمد البادي هذا الاتجاه ويقول:

"يقصد بالاتجاه الاجتماعي للعلاقات العامة كمهنة ذات طابع خاص كل ما يصدر عن المؤسسة من أعمال وتصرفات وقرارات، وكل ما يتصل بها من مصدر واستعدادات وتكوينات مادية. ذلك لأن كل ما يصدر عن المؤسسة أويتصل بها له تأثيراته المعنوية على الجماهير التي ترتبط مصالحها بها. وهذه التأثيرات هي التي تغطي لهذه العناصر طبيعتها كأنشطة للعلاقات العامة، وهي أيضاً التي تعطي لاتجاه العلاقات العامة هنا صفته الاجتماعية"^(١).

وتعرفها الجمعية الدولية للعلاقات العامة بالآتي: "العلاقات العامة هي وظيفة إدارية ذات طابع مخطط ومستمر تهدف من خلالها المنظمات والهيئات العامة والخاصة إلى كسب والمحافظة على تفهم وتعاطف وتأييد أولئك الذين تهتم بهم، وذلك عن طريق تقييم الرأي العام المتعلق بها من أجل ربط سياستها وإجراءاتها قدر الإمكان لتحقيق تعاون مثمر أكبر ومقابلة المصالح العامة بدرجة أكفأ عن طريق المعلومات المخططة ونشرها"^(٣).

(١) محمود الجوهري، الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة، مكتبة الانجلوالمصرية، ١٩٧١م، ط ١، ص ١٨.

(١) محمد محمد البادي، البنيات الاجتماعية للعلاقات العامة، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٢٩.

(٢) محمد عبد الله عبد الرحيم، العلاقات العامة، مرجع سابق، ص ٢١.

أما تعريف المعهد البريطاني للعلاقات العامة: "العلاقات العامة هي المجهود المدروس المخطط المستمر والاحتفاظ بالفهم المتبادل بين المنظمة وجماهيرها"⁽⁴⁾.

وتعرفها جمعية العلاقات العامة الأمريكية بأنها:

"العلاقات العامة نشاط أية صناعة أو اتحاد أو هيئة أو مهنة أو حكومة أو أية منشأة أخرى في بناء وتدعيم علاقات سليمة منتجة بينها وبين فئة من الجمهور كالعملاء أو الموظفين أو المساهمين أو الجمهور بوجه عام والعمل على تكيف المؤسسة حسب الظروف البيئية المحيطة، وشرح أهداف المؤسسة للمجتمع"⁽⁴⁾.

ويعرفها دكتور إبراهيم إمام في كتابه "العلاقات العامة في المجتمع" بأنها: "العلم الذي يدرس سلوك الأفراد والجماعات دراسة علمية موضوعية بغية تنظيم العلاقات الإنسانية على أسس من التعاون والمحبة والوعي"⁽¹⁾.

وهناك تعريف عام لمفهوم العلاقات العامة ورد ذكره في كتاب الدكتور أحمد محمد المصري "العلاقات العامة" يقول:

"بأنها الترويج وإيجاد نوع الصلات القوية بين الشخص، الشركة، أو المؤسسة، والأشخاص الآخرين، أو المجتمع بصفة عامة من خلال الاتصالات المستمرة. وتغيير الأحداث والتفاعل بين الأفراد والجماعات ثم تقييم ردود الفعل الناتجة عن هذا الاتصال والتفاعل"⁽²⁾.

وتبرز من هذه التعريفات أبعاد رئيسية لوظيفة الممارس والشخص المسئول عن نشاط العلاقات العامة أهمها:

١. تحديد وتقييم الرأي العام من الزاوية التي تهتم المنظمة وتتعلق بها.

(٣) أحمد إبراهيم أبوسن، العلاقات العامة في الدولة الحديثة، مرجع سابق ص ١٣.

(٤) المرجع السابق ص ١٣.

(١) إبراهيم إمام، العلاقات العامة في المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨١م، ص

(٢) أحمد محمد المصري، العلاقات العامة، المؤسسة سباب الجمعية، دار الكتب،

١٩٨٣م.

٢. تقديم النصح والمشورة إلى الإدارة بالنسبة لطرق التعامل مع الرأي العام الذي يمون موجوداً.

٣. استخدام الاتصالات للتأثير في الرأي العام.

وهذه المنطلقات والأبعاد تحدد مدى العلاقة والفهم المشترك بين الإدارة والشخص الممارس أو المسئول عن نشاط العلاقات العامة من جهة. ومن جهة أخرى بينه وبين جمهور الهيئة أو المنظمة، وهذا ما نجده في كتاب محمود الجوهري^(١). والذي يقول فيه إيفلي رائد حركة العلاقات العامة بأمريكا أن العلاقات العامة مسئولية كبرى تتطلب دراسة الأحوال السائدة والعمل على الإصلاح ثم إعلام الناس بذلك، ومن مهمتها مزدوجة تبذل بدراسة اتجاهات الرأي العام ونصح الشركات بتغيير خططها وتعديل سياساتها لخدمة المصلحة العامة، ثم إعلام الناس بما تقوم به الشركات من أعمال تهمهم وتخدم مصالحهم^(٢).

وظائف العلاقات العامة

تهدف العلاقات العامة إلى إيجاد رابطة قوية بين الجماهير والمؤسسات المتصلة بها عن طريق إيجاد وسائل للاتصال المستمر بين الجانبين.

ولقد حاولت هيئات متخصصة في العلاقات العامة كما حاول خبراء العلاقات العامة تحديد وظائف العلاقات العامة.

وفي بعض المصادر نجدها أربعة وظائف كما ذكرها د. حسين محمد علي في كتابه "المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة" وهي: البحث-التخطيط-الاتصال-والتقويم.

وأيضاً دكتور إبراهيم أمام في كتابه فن العلاقات العامة والإعلام.

(١) محمود الجوهري، مرجع سابق، ص ١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨.

ويمكننا الآن عرضها في خمسة نقاط كما وردت في كتاب الأستاذين محي محمود حسن وسمير منصور في كتابهما العلاقات العامة والإعلان في الدول النامية وأتى ذكر وظائفها كما يلي:

١. البحث.
٢. التخطيط.
٣. الإدارة.
٤. الإنتاج.
٥. التنسيق.

ويلاحظ الباحث أن وظيفة الاتصال يقابلها التنسيق وأن وظيفة التقييم في الكتابين السابقين لم نجد لها ذكر في الكتاب الآخر. ولكننا نشير هنا إلى أن ذلك يعود إلى تعدد وظائف العلاقات العامة خاصة في عصرنا الحاضر.

ولابد أن نشير إلى شيء من التوضيح لهذه النقاط الخمس:

(١) البحث:

المقصود بالبحث هو تلك الدراسات المتصلة بقياس اتجاهات الرأي العام بين جماهير المؤسسة الداخلية والخارجية. فمثلاً النسبة للجامعات يمكن معرفة اتجاهات الرأي العام بين الأساتذة والطلبة. ويتصل بهذه الوظيفة أيضاً تحليل وسائل النشر كالصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما تقارير عنها، كما يدخل في صميم الأبحاث كذلك تقدير مدى نجاح الحملات الإعلامية ووسائلها المختلفة مستخدمين في ذلك المقاييس الإحصائية الدقيقة.

(٢) التخطيط:

والمقصود بالتخطيط كوظيفة من وظائف العلاقات العامة:

هو رسم العلاقات العامة بالنسبة للمنظمة، وذلك عن طريق تحديد الأهداف، وتصميم البرامج الإعلامية المحققة هذه الأهداف مع مراعاة التوقيت الزمني وتوزيع الاختصاصات على الخبراء وتحديد الميزانية تحديداً دقيقاً.

(٣) التنسيق:

والمقصود بوظيفة التنسيق العمل على الاتصال بالمسؤولين في داخل المنظمة وكذلك الاتصال بالهيئات والأفراد خارج المنظمة. فيتصل الخبراء بالمديرين ورؤساء القطاعات والأقسام وكبار الموظفين والعمال على تقديم الأخبار والمعلومات والنصائح المتعلقة بالعلاقات العامة إليهم، ومن جهة أخرى يقوم الخبراء بالاتصال بقيادة الرأي في الخارج من أجل ضمان كسب التأييد القائم على الإقناع.

(٤) الإدارة:

ونعني بهذه الوظيفة تقديم الخدمات لمختلف الإدارات وكذلك مساعدتها على أداء وظائفها المتصلة بال جماهير، فهي تساعد في اختيار الموظفين والعمل كذلك على تدريبهم.

(٥) الإنتاج:

يتصل بهذه الوظيفة عدد كبير من الأعمال الهامة المتعلقة بالنشر والإعلام إلى جانب الاتصالات الصحفية وإصدار البيانات وعقد المؤتمرات، وتقوم إدارة العلاقات العامة بإنتاج الأفلام السينمائية الموجهة إلى الجماهير بمختلف طوائفهم وتعد صحيفة المؤسسة من أهم ما تنتجه العلاقات العامة بالإضافة إلى استخداماتها العديد من الأدوات المتمثلة في النشرات والكتب والكتيبات والإعلانات والتقارير.

ومن خلال عرض الوظائف الخمسة السابقة نجد أن العلاقات العامة تقوم بما يلي:

١. تهتم العلاقات العامة أساساً بالكشف عن اتجاهات واهتمامات واحتياجات وميول جماهير الهيئات والمنظمات.
٢. تقوم العلاقات العامة بمسؤولية وضع السياسة والبرامج التي تقابل هذه الاهتمامات الاحتياجات والميول.
٣. تقع مسؤولية العلاقات العامة أساساً على المسؤولين عنها ولكن هذا لا يمنع من مساهمة العاملين في برامج العلاقات العامة وذلك في حدود مرسومة.
٤. تستخدم العلاقات العامة وسائل متنوعة للاتصال بال جماهير بما يتلاءم مع تحقيق الهدف المحدد لها.
٥. تتصف برامج العلاقات العامة المرنة وذلك من أجل مسايرتها لأوضاع وظروف المجتمع الدائمة التغير^(١).

(١) محي محمود حسن، سمير حسن منصور، العلاقات العامة في الدول النامية، مرجع سابق، ص ٢٨ - ٢٩.



المَبْحَثُ الرَّابِعُ

العلاقات العامة في صدر الإسلام

لا تنشأ العلاقات العامة إلا في جوتقافي وحضاري يؤمن بقيمة الإنسان من حيث هو إنسان له كرامته وله حقوقه على الآخرين وعليه واجبات نحوهم. ولقد وفرت هذه المعاني في المجتمع الإسلامي الأول، جاء بها الإسلام وتولى رعايتها رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ {الإسراء: ٧٠}.

كما نظم القرآن الكريم العلاقة بين المسلمين نظاماً يدعو إلى تبادل الاحترام بينهم وإلى الابتعاد عن تحقير بعضهم بعضاً قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ {الحجرات: ١١}.

وفي الحديث الشريف، فالمسلمون أخوة متحابون ومتعاونون متساوون لا فضل بينهم إلا بالتقوى.

ويقول الرسول الأكرم ﷺ: "يا أيها الناس إن ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وادم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا أحمر على أبيض فضل إلا بالتقوى" (1).

في هذا الجوالاجتماعي المفعم بتكريم الإنسان واحترام الفرد المسلم، عرف المجتمع العلاقات العامة كفلسفة تحكم سلوك أفراد المجتمع-حكاماً ومحكومين، وكنشاط إعلامي متخصص يهدف إلى ربط الدولة بالفرد والجماعة بشتى الوسائل وأساليب الاتصال الفردي والجماعي.

تعنى العلاقات العامة بتنمية التفاهم بين المنظمة و جماهيرها الداخلية والخارجية، ويتحقق ذلك من خلال أهداف ثلاثة هي (1).

◆ الإعلام.

◆ الإقناع.

◆ المشاركة.

فلننظر كيف حققت العلاقات العامة في صدر الإسلام أهدافها الثلاثة هذه:

(1) الإعلام:

لقد تمثل الهدف الأول للدولة الإسلامية، مجسداً في بادئ الأمر في قائدها الإداري رسول الله ﷺ ثم في خلفائه الكرام ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية، وإبلاغ الناس جميعاً بأنه يبدأ بأقرب الناس إليه، عشيرته الأقربين، ثم من يليهم، مستخدماً في ذلك شتى وسائل الإبلاغ من اتصال شخصي وتفسير قرآني وإعلام بما ينتظر المؤمن من ثواب والكافر من عقاب.

وبعد استتباب دولة الإسلام في المدينة المنورة تحول الإعلام إلى هدف آخر هو هدف مشاركة المسلمين في تطبيق الإسلام تطبيقاً عملياً.

(1) حديث شريف، رواه البخاري ومسلم.

(1) أحمد إبراهيم يوسف، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٢) الإقناع:

كما استخدم الرسول ﷺ الإعلام بمعناه الواسع من حيث فصاحة الكلمة وبلاغة الأسلوب وقوة التأثير القرآني لإقناع الناس بصدق رسالته وجدواها كمسلك حياتي وأسلوب خلقي لعبادة الله في الأرض.

ولقد استخدم الرسول ﷺ وصحابته الكرام أسلوب الحجة والبرهان لتحقيق هدف الإقناع بالرسالة المحمدية دون قسر أو إرهاب، مهتدين بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ {النحل: ١٢٥}.

ولقد كان ولا يزال انتشار الدعوة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في زمن وجيز من عمر الدعوة الإسلامية أمراً يدعو إلى التأمل والدراسة في مجال الإقناع والتأثير على الأفكار^(١)، وذلك إنه أصبح من الثابت في العلم التجريبي أن إقناع الشخص بتغيير فكرة قديمة لديه بفكرة جديدة ليس بالأمر السهل، فما بالك على إقناعه بترك دين آبائه وأجداده واعتناق دين جديد يقلب أفكاره وأسلوب حياته وروابطه مع أفراد أسرته ومجتمعه انقلاباً كاملاً.

ولاشك أن الجهود الإعلامية الإقناعية التي جعلت الدعوة الإسلامية تعم الجزيرة العربية والدولة الفارسية والإمبراطورية الرومانية في أقل من ثلاثين عاماً، لاشك أنها جهود تبقى على مر الأيام والدهور نموذجاً خالداً من نماذج التأثير الإعلامي الناجح.

(٣) المشاركة:

إن مبدأ الشورى في أمور الدين والدنيا وفي الحرب والسلام من فرائض الله سبحانه وتعالى على المسلمين فقال جل من قائل: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ {الشورى: ٣٨} وأمر الرسول الكريم ﷺ لا يقطع أمراً جوهرياً إلا إذا استشار أصحابه، بل كثيراً ما نزل على رأي من يستشيرهم في أمور الحرب وشنون الدولة الاقتصادية والإدارية. لقد قنن الرسول ﷺ الشورى فكوّن لها مجلساً من أربعة عشر نقيباً،

(١) فخري جامع سلمان وآخرون، العلاقات العامة، العراق، ١٩٨٠م، ص ٤٥.

يختارهم من أهل الرأي والبصيرة ممن يشهد لهم برجاحة العقل والفضل، ثم سلك الخلفاء الراشدون ﷺ طريق الشورى أسوة بالرسول ﷺ وكان سيدنا عمر بن الخطاب يقول: "الرأي الفرد كالخيط السحيل، والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة لا يكاد ينتقص" (1).

ماذا والمشاركة من الناحية الإعلامية، وماهي صلتها بالعلاقات العامة؟ إن في الشورى قوة للمسلمين وترابطاً لهم.

فهي تدعم جماعة الفكر والتفاهم المشترك، وتقوى من أواصر الأخوة بينهم وتشعر كل فرد منهم بذاتيته وكيونته كإنسان مكرم ومقدر.

إذن فمبدأ الشورى في الإسلام يعطي الفرد المسلم قدراً واهتماماً اجتماعياً يملؤه بالاكتماء والإشباع النفسي ويجعله مربوطاً برباط وثيق مع المنظمة أو المؤسسة التي يعمل فيها.

ولقد فطنت نظريات الإدارة والإعلام والعلاقات العامة إلى ضرورة المشاركة وأهميتها كحافز لجمهور المنظمة الداخلي يرفع من معنوياته ويوثق من ارتباطه بالمنظمة وسياستها وبرامجها، كما أنه ضروري للجماعات والأفراد الذين يتعاملون مع المنظمة ويفيدون من نشاطاتها وخدماتها وإنجازاتها وبذلك يتحقق التفاهم المشترك، ذلك أن تطبيق مبدأ الشورى في الإسلام يعني استطلاع الرأي العام بين المتعاملين مع المنظمة والوقوف على آرائهم واحتياجاتهم الفعلية، وذلك مما يمكن المنظمة من العمل على الوفاء بها وإشباعها على أفضل الوجوه (1).

وهناك فائدة أخرى للشورى والمشاركة الإسلامية وهي أنها تتيح الفرصة للمنظمة الإسلامية لبسط آرائها وفلسفتها وسياستها وبرامجها على المواطنين بهدف إقناعهم بها. وتغيير اتجاهاتهم نحوها، فهي إذن تهدف من هذه العلاقات العامة إلى تغيير اتجاهات الرأي العام وإلى توعية الجماعة وإرشادهم إلى كل ما هو حسن وجميل بالأسلوب

(1) أحمد إبراهيم أبوسن، الإدارة في الإسلام، المطبعة العصرية، دبي، ١٩٨١م، ص ٧٠.

(1) أحمد إبراهيم أبوسن، العلاقات العامة في الدولة الحديثة، مرجع سابق، ص ٢٥.

الحسن والكلمة الطيبة. وبهذا أمر الرسول في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ {البقرة: ٨٣}.

وهناك صورة مشرقة في تاريخ الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده توضح كيف استخدم الإسلام مبدأ الشورى للتعرف على آراء الرعية وما يهمهم من أمور، فكانت عضوية مجلس الشورى في عهد الرسول ﷺ وخلفائه بين الأنصار والمهاجرين مناصفة. وهذا يدل على اعتراف الإسلام بالرأي العام وسلامة تمثيله للجماهير الإسلامية وأثره في اتخاذ القرار الصحيح، كما كان الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون يستخدمون المسجد ومواسم الحج والتصنّت الإداري وغيرها من الوسائل الإعلامية لاستطلاع الرأي العام والتأثير فيه، ولمعرفة أحوال الرعية والاستماع إلى شكواهم من ولاية الأمصار والعمال والقضاء فيها بالعدل والحق.

والشورى في الإسلام هي الرأي العام في النظم غير الإسلامية. لأن الإسلام دين العلم والشورى وحرية التعبير عن الرأي في كفل كل مسلم، يقول رأيه بصراحه، سواء أخذ برأيه أم لم يؤخذ به، كما أنه لا إكراه في الدين.

فالشورى باعتبارها نظاماً للحكم تستهدف (استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور القائمة المتعلقة بها) فالشورى تعني تقلب أوجه الرأي والنظر في مختلف المسائل والقضايا المطروحة في أبنائها حتى تصل الجماهير باتجاهاتها إلى رأي من الآراء تتفق عليه الجماعة وتؤيده وتتبناه الأقلية كما تتبناه الأغلبية بعد مناقشة وحوار وذلك عن رضا واقتناع.

"إن الرأي العام يشير إلى اتجاهات الناس حول موضوع ما حينما يكونون أعضاء في نفس الجماعة الاجتماعية".

"كما أن الرأي العام في الإسلام يشير إلى اتجاهات جماهير المسلمين نحو قضية تهم الجماهير في وقت ومجتمع معين بعد مشاورة وحوار ونقاش يحكمه كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم".^(١)

(١) محمد حمد خضر، مطالعات في الإعلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٧٢ - ٧٣.

إن النظم الديمقراطية تقوم على حكم الشعب، ولكن هذه النظم تسعى إلى التأثير في الرأي العام طمعاً في كسب رضاه وتتميز النظم الاستبدادية بانفراد الحاكم بجميع السلطات دون رقابة من أحد. ويترتب على ذلك حرمان الشعب من حقوقه السياسية، وإن مفهوم الرأي العام في الإسلام يختلف عن النظامين الديمقراطي والاستبدادي لأن الإسلام دين الله وشرعه.

فالرأي العام الإسلامي يراعى المثل الاجتماعية والخلقية. والرأي العام المسلم يلتزم بشريعة الله ولا يحيد عن القانون السماوي وعليه استشارة أهل العلم والاختصاص في الأمور الدقيقة والاستعانة بالأسلوب الحسن في إبداء الرأي وعدم إهمال رأي البسطاء في الأمور العامة.

فإن الشورى في الإسلام هي ليست كالرأي العام في النظم غير الإسلامية ولكن لكل مفهومه وأسلوبه وتبقى للشورى مكانتها وللرأي العام قدسيته في الإسلام وما دونه استبداد وتبعية وانقياد.

خصائص ومميزات: العلاقات العامة في الإسلام:

إن العلاقات العامة في الإسلام تعتبر فلسفة اجتماعية يدين بها كل فرد من أفراد من أفراد المنظمة الإسلامية من أعلاها إلى أدناها.

ولطالما أن العلاقات العامة في أساسها تعتمد على قواعد سلوكية متينة تلزم المرء المسلم بحسن المعاملة وبالصدق والإخلاص في التعامل مع الآخرين بهدف إكتساب ثقتهم وتحقيق التفاهم المشترك فيما بينهم، فهي إذن لا تختلف عما دعا إليه الإسلام وطبقه الرسول ﷺ وصحابته من كرم الأخلاق وحسن التعامل وصدق القصد. ونستطيع

أن نحدد هنا مجموعة من الخصائص والمميزات التي اتسمت بها العلاقات العامة في صدر الإسلام^(١).

(١) الصدق في الاتصال:

إن الصدق من أول الصفات التي يحتاج إليها الداعية، فهي التي تولد الثقة عند الجماهير وتجعل الإعلام مكللاً بالنجاح.

ولقد كان الرسول ﷺ مثلاً أعلى في هذه الصفات، منذ صغره لُقّب بالصادق الأمين. والصدق في إعلام العلاقات العامة يعني تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الحقيقية الثابتة عن سير العمل والأداء في المؤسسة والتي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات.

فإذا خلت العملية الإعلامية من الصدق لا تصبح إعلاماً بالمعنى الصحيح. ولقد برئت الدعوة الإسلامية من الكذب والتضليل فكتب الله لها النجاح.

والذي نريد أن نؤكد أنه ما قام به الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون من جهود إعلامية لنشر الإسلام كان إعلاماً صرفاً بلغة العصر الحاضر، ودعوة صادقة بلغة الإسلام.

(٢) الصراحة والوضوح:

وهي ميزة أخرى من ميزات العلاقات العامة في الإسلام، وهي صفة تابعة لصفة الصدق في الاتصال الجماهيري. فقد اتسمت العلاقة بين الحاكم والمحكوم في صدر الإسلام بالصراحة المطلقة والوضوح التام.

وكان الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده يدركون بفطنتهم ضرورة أن تكون الإدارة متفتحة على جماهيرها مستجيبة لمطالبهم منجزة لقضاياهم وأمورهم بالحسم والحزم المطلوبين دون تسويق أو تباطؤ.

(٣) سرعة الاستجابة للرأي العام:

(١) أحمد إبراهيم أبوسن، مرجع سابق، ص ٢٧.

ولقد كانت العلاقات العامة في صدر الإسلام تتسم وتتميز بسرعة الإستجابة لما يهم الرأي العام ويقلقه. ولقد تميز الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده بقوة الحس الإعلامي والتصدي للمشاكل التي تهم الجماهير وعلاجها وهي في مهدها قبل أن تتفاقم وتذب الشائعات بين الناس فتخلق جواً من عدم الثقة في الحاكم، ومن أوضح الأمثلة لذلك وقف سيدنا عمر بن الخطاب من قراره بعزل خالد بن الوليد من جميع مناصبه، فقد أحس سيدنا عمر أن كثيراً من المسلمين ممن عملوا مع خالد بن الوليد لم يستريحوا لقرار عزله، فوقف يخاطبهم ويقول: "إني أعتذر إليكم عن عزل خالد بن الوليد، فإني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعة المهاجرين، فأعطى ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان فأمرته أبا عبيدة"⁽¹⁾.

ولم يزل بعض المعجبين بخالد وانتصاراته غاضبين من قرار عزله، فأذاع عمر في الأمصار "إني لم أعزل خالداً عن سخطه ولا خيانه، ولكن الناس فتنوبه، فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وألا يكون بعرض فتنة"⁽²⁾. مثل هذا التصرف من جانب سيدنا عمر ﷺ لا شك يكشف عن موهبة فذة وفن أصيل في القيادة. فهو يدرك بفطرته السليمة الحاجة إلى إقناع الرأي العام وأنه لابد من تفسير للقرارات الكبرى التي قد تصادم الرأي العام في شعوره وأحاسيسه بالسرعة المنسبة.

ولا يقدم على مثل هذا التصرف إلا إداري خبير يضع الاعتبار الكافي لما يحسه الرأي العام ويتجاوب معه بالإعلام اللازم لتفسير الأشياء وشرحها حتى يقتنع الرأي العام وتزول أسباب الاضطراب والقلق والغضب.

٤) العلاقات العامة من خلال القدوة الحسنة:

إن سر نجاح أي دعوة لمبدأ أو فكرة أو عقيدة وفلسفة يمكن في مدى قدرة أصحابها أن يلتزموا بما يدعون إليه سلوكاً وخلقاً قبل أن يطالبوا الآخرين بتطبيقه عليهم، ذلك لأنه قد ثبت بالدليل القاطع أن

(1) سليمان الطحاوي، عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة، دار الفكر

العربي، ص ١٩٧٦م، ص ١٣٨ - ١٣٩

(2) أحمد إبراهيم أبوسن، العلاقات العامة في الدولة الحديثة، مرجع سابق، ص ٣٣.

الإنسان بطبعة ميال إلى تقليد أو محاكاة القدوة الحسنة من الرجال والدعاة والحكام والفلاسفة.

فالرسول ﷺ كان القدوة الحسنة لأصحابه لأنه كان على خلق عظيم كما وصفه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ {القلم: ٤} وفي قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ {الأحزاب: ٢١}، وتجسدت فيه صفات الصدق والصبر على الدعوة وحسن العشرة والمعاملة لمن يلقاها، وكذلك الصحابة من الخلفاء وغيرهم سلكوا درب رسول الله ﷺ في الصدق والصبر على الشدائد والإقدام والشجاعة، فقلدهم المسلمون واتخذوهم أعلام هديه، وكان ذلك من أسباب سرعة انتشار دعوة الإسلام في كل مكان.

ولقد عنى رجال الإعلام في الوقت الحاضر باستخدام القدوة الحسنة كوسيلة من وسائل الإعلام تغنى في ذاتها عن بذل جهود إعلامية كثيرة لترويج دعوة أونشر فكرة أو الإعلان عن سياسة جريئة أو سلعة، وذلك لأن الجماهير تتوق لتقليد القدوة الحسنة، ويكفي أن نشير إلى أن المعلنين ورجال التسويق والتجارة اليوم يجذبون الناس إلى سلعهم ومنتجاتهم عن طريق الإعلان بأن أحداً من المشاهير أو العظماء يستخدم تلك السلعة أو يفضلها على غيرها من السلع.

من هنا نرى أن العلاقات العامة تنجح إذا استخدمت القدوة الحسنة كوسيلة إعلامية، وكلما كان العاملون في أي منظمة ومؤسسة يقتربون إلى القدوة الحسنة وإلى المثالية في سلوكهم وأدائهم كانوا بذلك مؤثرين في الجماهير التي ترتبط بالمؤسسة تأثيرات إيجابية كبيرة.

أساليب العلاقات العامة في الدولة الإسلامية:

تتخذ العلاقات العامة وسائل الاتصال المختلفة لإعلام الناس بما يجري في المنظمة الإدارية، ولقد توفرت لدى الدولة الإسلامية في صدر الإسلام صورتان من صور الاتصال الجماهيري هما:

١. الاتصال الشخصي المباشر.

٢. الاتصال الجمعي المباشر.

وكذلك هنالك أسلوب اتصال ثالث معمول به في العصر الحديث وهو الاتصال الجماهيري الذي هو من ابتداعات العصور

المتأخرة والذي استهدف الاتصال بأعداد غفيرة من الجماهير الذي يستحيل جمعها في صعيد واحد لتستمع لمحدث واحد^(١).

وقد استخدمت في الاتصال الجماهيري وسائل القرن العشرين كالصحف والراديو والتلفزيون والسينما ووكالات الأنباء مما يقع في مضمون حديثنا عن وسائل الاتصال العامة في صدر الإسلام التي كانت تعتمد على التفاعل المتبادل بين المرسل ومستقبل الرسالة.

ولقد ركز الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون على أهمية الاتصال الشخصي والجمعي كوسيلة من وسائل العلاقات العامة بجماهير العرب والمسلمين. وبرزت ثلاثة صور من صور الاتصال الشخصي والجمعي هي:

(١) الاتصال الشفهي:

وهو الأسلوب الأساسي الذي اعتمد الرسول الكريم ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية وفي تفسير كثير من المواقف. وكانت وسائله ﷺ المقابلة الشخصية للأفراد والوفود وزعماء العشائر والقبائل، وإيفاد القراء والمعلمين والصحابة ﷺ للأمصار والمدن. وينفقد ﷺ الرعاية بالليل وزيارة الخلفاء الأمصار ومقابلة الجماهير وجهاً لوجه.

(٢) الاتصال الكتابي:

وجاء في صورة رسائل الرسول ﷺ للملوك والرؤساء. والرسائل التوجيهية المرسلة منه ﷺ والخلفاء الراشدين للولاة بالأمارات الإسلامية.

(٣) الاتصال الجمعي:

في الأعياد والجمع ومواسم الحج، حيث تتم فيه مشاركة المسلمين واستشارتهم في أمور الدولة وأعلامهم بما يجد من سياسات وبرامج وخطط حربية ونظم مدنية.

آداب التعامل في الإسلام: ومن أهمها:

(١) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ١٧٦.

التحية-الصدق-الوفاء-الأمانة-الإخلاص في العمل-الصفح-
الصبر-مساعدة الآخرين-عدم الإسراف-السماحة-حقوق الجار-آداب
الطعام-طاعة الوالدين-تبادل الزيارات.

هذه هي الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم الحق - وهي
كلها تحت على تنظيم العلاقات بين الناس بالشكل الصحيح وترسيخ
مفهوم الفضيلة وتعميق معانيها.

الخاتمة:

لقد حاولت في هذه الدراسة الوقوف على تاريخ العلاقات العامة
ومفاهيمها وأساليبها وخصائصها خاصة في صدر الإسلام متناولاً
جوانبها المختلفة من أهداف ووظائف لإبراز الدور الدعوي والتأصيلي
للعلاقات العامة وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج التالية أهمها:

١. إن ظهور العلاقات العامة ارتبط بالإنسان منذ مولده لخلق
الصلات وبناء التعاون وتحقيق المصالح. وهذه نفس المبادئ التي
جاء بها الإسلام.

٢. إن العلاقة بالجمهور هي الأساس الذي اعتمد عليه الدعوة
المحمدية.

٣. إن كل المبادئ والمفاهيم والنظريات الحديثة للعلاقات العامة
استوشت من التعاليم والقيم الإسلامية .

٤. المسلمون كنز كبير ويمكن لهم أن يطوروا علم العلاقات العامة
وأن يتم استيعاء الكثير من المفاهيم الحديثة ووصلها بالمبادئ
الإسلامية.

٥. تتجه كل الأفكار والتفسيرات إلى المستجدات، فالكثير من المعاني
الغريبة لها تفسيرات عميقة وأن الإسلام يحتوي في إطاره علم
العلاقات العامة بكل مستجداته العلمية التي تحتاج إلى تأصيل حتى
تواكب روح العصر وتطوراته المختلفة.

٦. من أكبر التحديات التي تواجه العمل الدعوي هو البحث عن
الطريق الأنسب لبناء علاقات حسنة مع الجمهور، ولعله يكون
ذلك من مهام العلاقات العامة التي يجب تفعيلها لتقوم بدورها تجاه
المجتمع، فنستثمر طاقاته وقدراته في تحقيق أهدافها النبيلة.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

الفصل الثانى

العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية



منهجية دراسة العلاقات الدولية في الإسلام تستمد من المصدرين الأساسيين للإسلام: (القرآن والسنة) وهي التي تشكل إطاراً مرجعياً ومعيّاراً عامّاً من المفترض أن تستند إليه النظريات والرؤى التي تتبناها الدول الإسلامية في علاقاتها الدولية.

تتفق نظرة فقهاء النظام السياسي الإسلامي على أن من أهم الوظائف التي تقوم بها الدولة الإسلامية: الدعوة إلى الإسلام، ونشر تعاليمه بين البشر، فالدولة الإسلامية بطبيعتها دولة عالمية التوجه، تسمو على الإقليمية والعنصرية القائمة على قومية معينة.

مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام :

١- العدالة: تعني العدالة في أبسط معانيها: إعطاء كلّ ذي حق حقه دون تأثر بمشاعر الحب لصديق، أو الكراهية لعدو، وتقتضي العدالة في

مجال العلاقات الدولية أن تبنى كافة العهود والمواثيق والاتفاقات الدولية على أساس: العدالة لكافة الأطراف، وعدم الجور على طرف فيها من جرّاء هذا الاتفاق أو تلك المعاهدة.

٢- **المساواة:** تتيح المساواة فرصة متساوية للحصول على الحقوق الأساسية للإنسان والتمتع بها في ضوء مقاصد الشريعة فإذا توافرت الفرص المتساوية أمام الجميع يكون التفاوت بينهم بعد ذلك راجعاً إلى ما يبذلونه من جهد وعمل، وإلى ما يحققونه من إنتاجية متميزة، وإلى ما يملكونه من قدرات على التحصيل العلمي والتقدم الحضاري، وأن الأكرم هو الأتقى الذي يعمل صالحاً ولا يفسد في الأرض.

إن مبدأ المساواة قد يفرض على الدولة الإسلامية في سياستها الخارجية ألا تقبل أي وضع ينتقص من مصالحها أو حقوقها الأساسية، فالإسلام يحث أتباعه على البر والإحسان وبذل المعروف في العلاقات الإنسانية لجميع البشر، إلا من حارب الله ورسوله وتربص بالمسلمين الدوائر.

٣- **الحرية:** ينبع مبدأ الحرية من قيمة المساواة بين بني البشر التي قررها الإسلام، فانتماؤهم إلى أصل واحد يقتضي العدل وعدم الإكراه، ومن هنا فإن حالة الحرب في العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية ينظر لها على أنها حالة ضرورة.

وفي ضوء هذا المضمون الإسلامي للحرية يمكننا الإشارة إلى ما يلي:

أ. الإقرار بسياسة الأبواب المفتوحة في محيط العلاقات الدولية، ورفض سياسة العزلة والانغلاق إلا لضرورة (والضرورة تقدر بقدرها).

ب. بطلان الأوضاع التي تنشأ نتيجة للقسر والإكراه، حتى لو تكرست عبر اتفاقيات أو معاهدات أو بحكم الأمر الواقع.

٤- **الوفاء بالعهود والمواثيق:** حتى لا تظل قيم العدالة والمساواة والحرية مجرد أمنيات من الضروري ترجمتها إلى ممارسات فعلية على أرض الواقع.

٥- **مراعاة المصلحة العامة للدولة الإسلامية:** جاء الأمر في القرآن الكريم "بالتعاون" المبني على فضائل الأخلاق، الهادف إلى تحقيق الخير الإنساني العام والقرب من الله تعالى، كما جاء فيه أيضاً النهي

عن (التعاون) المؤدي إلى انتهاك تلك الفضائل، الهادف إلى الاعتداء أو إلحاق الأذى بالآخرين.

العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية حالة السلم:

إن تأسيس علاقات المسلمين بغيرهم على الدعوة من شأنه أن يوسع نطاق السلم وأن يعزز بالتالي الحاجة إلى الأدوات السليمة في التعاملات الخارجية للدولة الإسلامية. ومرد ذلك إلى أن الوفاء بمقتضى الالتزام القائم في حق الدولة الإسلامية بنقل مضمون الدعوة إلى غير المسلمين في جميع أنحاء المعمورة وتبصيرهم بأحكامها في غير ما ضغط أو إكراه.

مشروعية المعاهدات: ومما يدل على مشروعية معاهدة الكفار والمشركين قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

وأما مشروعية ذلك من السنة النبوية فقد تقدم ما يدل على ذلك كصلح الحديبية وغيره.

مدة المعاهدة: للعلماء في مدة المعاهدة ثلاثة أقوال:

والقول الراجح: أنه يجوز أن تكون المدة غير محددة.

متى تنتهي المعاهدة؟ تنتهي المعاهدة:

١- بانتهاء مدتها إن كانت مؤقتة.

٢- أو إذا نقضها الطرف الآخر كلياً أو جزئياً.

فوائد المعاهدات: يستفيد المسلمون من إجراء المعاهدات مع الكفار في ترك القتال، فالمتمأمل في فوائد صلح الحديبية التي تحققت مع تردد كثير من الصحابة في جدواه ابتداءً، يعلم قطعاً أنه في السلم يجد الحق فرصة للانتشار لا تكون متاحة في حالة الحرب.

أهم أدوات العلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم:

١- تبادل الرسل والسفارات كأداة في العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية.

٢- التبادل التجاري والاقتصادي كأداة في العلاقات الخارجية الإسلامية.

٣- التفاوض كأداة في العلاقات الخارجية للدول الإسلامية.

٤- التعاقد كأداة في العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية.

وخلاصة القول: أن واجب الدولة الإسلامية عدم مخالفة تعاليم الإسلام في جميع اتفاقاتها ومعاهداتها، وتُعدّ سياسة المملكة العربية السعودية مثلاً يُحتذى، فكثيراً ما تتحفظ المملكة في قبول بعض بنود هذه المعاهدات والاتفاقات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة أو إحدى مؤسساتها.

العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية في حالة الحرب:

الحرب مظهر من أهم مظاهر القوة، ولم يزل القوي مسموع الكلمة، نافذ الرأي، مرهوب الجانب، ولم يزل منطق القوة هو المسيطر في علاقات الدول والجماعات والأفراد، وأما الضعيف فلا يكاد يسمع قوله، ولا يؤبه له في الواقع، وإن كان الحق والعدل في جانبه، ولن يستطيع حماية مصالحه وحقوقه المشروعة إن بقي على ضعفه، وقد جاءت مشروعية الجهاد في الإسلام لحماية المصالح الدينية والدينية للمسلمين، وعلى اعتبار أنه وسيلة تحمي به الحقوق والمصالح لا لكونه غاية في حد ذاته.

المسلمون مطالبون بضرورة الإعداد حسب استطاعتهم لكل أنواع القوة العسكرية والاقتصادية والعلمية، كي يرهب الأعداء جانبهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

ومن المقولات المشهور في عالم اليوم: (إذا أردت السلام، فاستعد للحرب).

القواعد المنظمة لسير القتال وقت الحرب في الإسلام:

قبل الحديث عن القواعد المنظمة لسير القتال وقت الحرب في الإسلام، نبين مسوغات الحرب في الإسلام وهي على النحو التالي:

- ١- رد العدوان والدفاع عن الدين والنفس والأهل والمال والوطن.
- ٢- تأديب ناكثي العهد من المعاهدين، أو الفئة الباغية على جماعة المسلمين.

٣- تأمين حرية الاعتقاد للمسلمين، ورد من يفتنونهم عن دين الإسلام.

٤- إغاثة المظلومين من المسلمين أينما كانوا.

٥- حماية الدعوة.

من أهم تلك الأحكام الفقهية المتعلقة بموضوع العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية:

١- الأصل في الجهاد في الإسلام أنه فرض كفاية متى ما قام به البعض سقط الإثم عن الباقي، ولكن يكون الجهاد فرض عين على كل مسلم مكلف قادر إذا دهم العدو بلده، فإن لم يكن أهل تلك البلد لديهم ما يكفي لرد العدوان، يتعين الجهاد على الأقرب فالأقرب منهم حتى يندفع العدو.

٢- يجب في الجهاد أخذ الإذن من ولي أمر المسلمين، إلا في حالة أن يفاجئ العدو البلد الذي يقيم فيه المسلم، فالمصلحة تقتضي هنا مجابهة العدو من دون أخذ الإذن؛ لتعذر الاستئذان حينذاك، ولأنه يكون من المتعين على كل قادر مقاتلة الأعداء.

٣- يجب استئذان الوالدين في الجهاد، إلا في حالة كون الجهاد فرض عين.

٤- يخير أمير الجيش الكفار غير المعاهدين بين ثلاثة أمور: الدخول في الإسلام، أو دفع الجزية مع بقائهم على دينهم، أو القتال كما ورد في حديث بريدة عن النبي ﷺ الذي خرج مسلم في صحيحه.

٥- يحرم التمثيل بجثث قتلى العدو، فحالة الحرب في الإسلام لا تبرر الخروج على قواعد العدل والإنصاف، كما لا يجوز قطع الأشجار المثمرة لغير حاجة، ولا يجوز قتل غير المقاتلين؛ ككبار السن والنساء والأطفال.

٦- حسن معاملة الأسرى وإطعامهم وكسوتهم وعدم إكراههم على الإسلام وتحريم تعذيبهم.

قواعد النظام السياسي في الإسلام

(الشورى-العدل-المساواة-الحرية)

أولاً : الشورى

الشورى اصطلاحاً: الرجوع إلى أهل الرأي والاختصاص في الأمور التي لا يوجد فيها نص شرعي واضح ؛ للوصول إلى الأصلح للأمة والأنفع لها.

والمراد بهذا أن الشورى تكون بالرجوع إلى آراء أهل الخبرة من أفراد الأمة ممن لهم معرفة وتجربة، أو من أهل الاختصاص بالأمر موضوع الشورى كأن يكونوا أطباء إن كان طبيباً، أو عسكريين إن كان عسكرياً،

أو إداريين إن كان إدارياً، وهكذا.

ومن أدلة مشروعية الشورى:

قول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾

ومن فوائد الشورى :

١- إن الأمر إذا تم عن طريق المشاورة تقل فيه نسبة الخطأ، وتكثر الإصابة، فإن الحاكم مهما بلغ من راحة عقله وسعة اطلاعه، وكثرة تجاربه، فهو محدود بنقصه البشري الذي لا ينفك عنه.

٢- الشورى في الحقيقة توزيع للمسؤولية، فلا تقع نتيجتها مهما كانت على كاهل واحد بعينه، بل يتقاسمها الجميع، فلا يتلاوم الناس ويتتافرون ويتشاجرون إن كانت نتيجتها على خلاف ما يريدون.

٣- المجتمع الذي تطبق فيه الشورى على الطريقة الشرعية يشعر فيه الأفراد بالمسؤولية تجاه قضاياهم الدنيوية والدينية.

٤- الشورى وقاية للمجتمع من الاضطراب وعدم الاستقرار، فهي تولد الثقة بين الحاكم والمحكوم، فتزول الأحقاد، ويذهب التدابر والتنازع، فالشورى صمام أمان وحاجز عن الفتن والقلق؛ لأنه من خلالها تدرس المسائل والقضايا من أهل الحل والعقد والعلماء والخبراء، فإما أن يؤخذ بها، وإما إن تُرد، وعلى كلا الحالين ترتاح النفوس، وتزول الضغائن.

تطبيقات الشورى في العهد النبوي والخلفاء الراشدين:

♦ مشاورته لأصحابه يوم بدر، كما ورد في حديث أنس رضي الله عنه قال: (أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عباد

فقال: إيانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا...).

♦ كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به قضى به بينهم، فإن لم يجد في الكتاب نظر هل كانت من النبي ﷺ فيه سنة؟ فإن علمها قضى بها، وإن لم يعلم، خرج فسأل المسلمين فقال: أتاني كذا وكذا، فنظرت في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ﷺ فلم أجد في ذلك شيئاً فهل تعلمون أن نبي الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء فربما قام إليه الرهط فقالوا: نعم، قضى فيه بكذا وكذا فيأخذ بقضاء رسول الله ﷺ. . . وإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به.

♦ وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل ذلك، فإن أعياه أن يجد في القرآن والسنة نظر هل كان لأبي بكر رضي الله عنه فيه قضاء؟ فإن وجد أبا بكر رضي الله عنه قد قضى فيه بقضاء قضى به، وإلا دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم، فإذا اجتمعوا على الأمر قضى بينهم.

حكم الشورى:

اختلف العلماء في حكم الشورى أواجبة هي أم مستحبة أم في الأمر تفصيل؟ ويوجد في ذلك ثلاثة آراء والقول الراجح:

أن الشورى تكون واجبة فيما أشكل من أحكام، وتكون مستحبة فيما لم يشكل من الأحكام.

نطاق الشورى:

يقصد بنطاق الشورى الأمور التي تعرض على أهل الشورى لينظروا فيها، ثم يصلوا فيها إلى نتيجة، فهل تلك الأمور مطلقة في كل شيء أم مقيدة؟

لا يختلف العلماء في أن نطاق الشورى هو في الأمور الاجتهادية التي لا يوجد فيها نص صريح وواضح من القرآن أو السنة الصحيحة، وعليه فلا يجوز أن ينظر أهل الشورى في مسألة تحريم الخمر، أو إباحة الربا، أو الزنا، أو إسقاط الحدود الشرعية، أو إسقاط وجوب الصلاة أو الصيام .. الخ، فهذه الأمور وأشباهاها بعيدة عن ميدان الشورى ونطاقها ولا تدخل فيها.

شروط أهل الشورى:

- ١- الإسلام.
- ٢- التكليف وذلك بأن يكون المرء عاقلًا بالغًا.
- ٣- العدالة بمعنى أن تكون غالب أحواله الطاعة والاستقامة على أوامر الدين، مع اجتناب الكبائر، والإصرار على الصغائر.
- ٤- العلم المتضمن للإلمام بأمور الشريعة الإسلامية.
- ٥- فهم الواقع ومعرفته، بما يعني تحقق وجود التجربة العملية، التي من لوازمها في الغالب الحكمة وسداد الرأي.

ثانيًا: العدل

معنى العدل: إعطاء كل ذي حق حقه من دون نقص أو تعدٍّ، كما يعني الإنصاف في المعاملة من غير إفراط ولا تفريط.

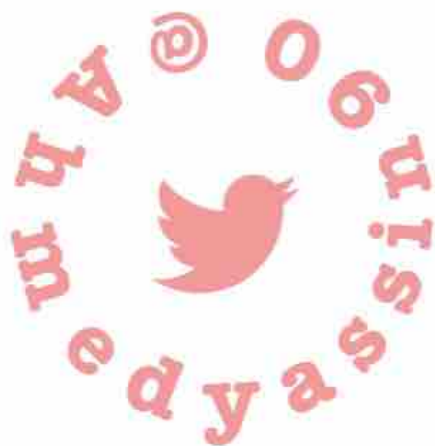
قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ .

والأمر بالعدل هنا للوجوب، وهو شامل للناس جميعاً المسلم منهم والكافر .

وقال ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن - عز وجل - وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولُّوا).

للعلماء عناية بالعدل لأنه أساس صلاح الإنسانية وسعادتها، فإن تحقق العدل في حياة البشرية سعدت واستقرت.

وليس للعدل مجالات محددة في الإسلام بل هو واجب في كل نواحي الحياة المختلفة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما أنه واجب التطبيق على مستوى المؤسسات كالقضاء والجيش والتعليم، وعلى مستوى الأفراد بدون استثناء.



نصوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

الفصل الثالث

تطور العلاقة بين ظاهرة الإسلام السياسي
(الحركات الإسلامية) والعلاقات السياسية الدولية

رؤية من منظور حركات اللاعنف الإسلامي

يقوم هذا الفصل بدراسة مدى تطور العلاقة بين ظاهرة الحركة الإسلامية و العلاقات السياسية الدولية، ومدى تطورها منذ الثلاثينات والأربعينات حتى بداية القرن الحادي والعشرين. وذلك من خلال محاولة استقراء أو التعرف على سياسة ورؤية ظاهرة الإسلام السياسي تجاه البيئة والسياسة الدولية ومتغيراتها ووحدااتها، وليس من خلال رؤية وسياسات القوى الدولية تجاه ظاهرة الإسلام السياسي. وبمعنى آخر يقوم هذا المبحث بدراسة كيفية تعامل وتفاعل ورؤية ظاهرة الإسلام السياسي تجاه السياسة الدولية ووحدااتها الفاعلة وتطور العلاقة بين هذين المتغيرين خلال هذه الفترة الزمنية المشار إليها.

حالة الدراسة عموماً تشمل ما يسميه البعض بالحركة الإسلامية الوسطية في العالم العربي، أو ما يسميها البعض الآخر

بالحركة الإصلاحية الإسلامية الحديثة، وتتركز هذه الحركة وهي حركة الإخوان المسلمين وأشكالها الحزبية في العالم العربي مثل (جبهة العمل الإسلامي في الأردن، حماس في فلسطين، حركة مجتمع السلم في الجزائر، حركة النهضة في تونس، حزب التجمع والإصلاح في اليمن، العدل والإحسان في المغرب، الإخوان المسلمين في العراق، الإخوان المسلمين في سوريا.... الخ). بالإضافة إلى الرموز الإسلامية السياسية المستقلة ذات الثقل الفكري والشعبي والكيانات السياسية الإسلامية التي كانت على ارتباط مع التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وتخلت عن العلاقة التنظيمية معها، ولكن تحمل نفس الروى الشمولية والتركيز على العمل السياسي مثل الجبهة الإسلامية القومية في السودان بقيادة حسن الترابي.

في الحقيقة فإن معظم الجماعات الإسلامية إما استمرار لحركة الإخوان المسلمين (في مصر وسوريا والأردن ودول الخليج)، أو انفصلت عن الجماعة الأصلية (الجهاد في مصر وفلسطين)، أو تأثرت بتعاليمه وتجاربها (جبهة الإنقاذ الإسلامي في الجزائر) وهي تشمل أيضاً (السودان العراق، المغرب، تونس، الجزائر).

وحالة الدراسة تم اختيارها لاعتبارات عدة، منها أنها تشكل التيار الأكبر والأكثر انتشاراً لظاهرة الإسلام السياسي في الوطن العربي، كما أنها تتبنى المشاركة في العملية السياسية والديمقراطية في العالم العربي منهجاً للتغيير، وترفض العنف كمنهج للتغيير السياسي في البيئة السياسية العربية أو في معارضتها للأنظمة السياسية العربية. بالرغم من وجود ممارسات استثنائية من قبل بعض أطراف الظاهرة، في ظروف طارئة ولكن تراجع عنها هذه الأطراف.

وحيث "ترك الإخوان جانباً، إن لم نقل تخلّوا تماماً عن أهداف إقامة دولة إسلامية من أي نوع كان، ولا تراودهم كثيراً أحلام استلام الحكم أو الاستيلاء على السلطة لإنجاز تغييرات ثورية في المجتمع والسياسة. جماعة الإخوان هي حركة معارضة تصارع بالأساس

لتوسيع مساحات مشاركتها في العملية السياسية الرسمية واتقاء شر ضربات النظام القمعية"^(١).

أولاً: مفهوم ظاهرة الإسلام السياسي، ما المقصود بظاهرة الإسلام السياسي؟

اختلف المفكرون والممارسون لظاهرة الإسلام السياسي في تحديد مفهوم ظاهرة الإسلام السياسي، وذلك تبعاً للخلفيات الفكرية والسياسية والثقافية، فاختلف في تحديده المختصون ضمن الدائرة الغربية عن الدائرة الإسلامية. وأيضاً أصحاب الدائرة الواحدة. فالكثير من الغربيين اعتبر هذه الظاهرة هي حركة "أصولية" استناداً لظاهرة الحركات الدينية في التاريخ الغربي. ومن ناحية أخرى اختلف الكثير من المفكرين والمختصين في الدائرة الإسلامية طبقاً لتوجهاتهم السياسية الإسلامية وبيئاتهم السياسية والثقافية وطبيعة الرؤية الإسلامية تجاه الإسلام من حيث كونه صاحب رؤية شمولية للحياة أم رؤية روحية وأخلاقية للإنسان. إلا أن هذه الاختلافات حول تحديد ماهية ظاهرة الإسلام السياسي لا يعني عدم وجود قواسم أساسية أو مشتركة يمكن الارتكاز عليها.

لا نخوض هنا في الحديث عن طبيعة الاختلافات في المفاهيم والمصطلحات حول مفهوم وتحديد هذه الظاهرة، سواء الاختلافات الموجودة داخل الدائرة الإسلامية أو الدائرة الغربية أو الدائرتين تجاه بعضها البعض. بل سنلجأ إلى البحث عن تحديد (المحاور) مضامين أساسية يمكن من خلالها التعبير عن مفهوم ظاهرة الإسلام السياسي. وسوف نستفيد في تحديد هذه المضامين من طروحات مفكرين ورموز هذه الظاهرة لأنهم الأقرب لهذه الظاهرة بحكم الممارسة والتبني الفكري لها.

(١) عمرو حمزاوي، مارينا أوتاوي، وناثان ج. براون، "التساؤلات التي ينبغي على الحركات الإسلامية الإجابة عليها: جماعة الإخوان المسلمين المصرية كنموذج"، شباط ٢٠٠٧.

فمن التعريفات التي استخدمت في تحديد هذه الظاهرة ما ذكره أحد مفكري ورموز الحركة الإسلامية (في تونس) بقوله "نقصد بالحركة الإسلامية جملة النشاط المنبعث بدوافع الإسلام لتحقيق أهدافه وتحقيق التجدد المستمر له من أصل ضبط الواقع وتوجيهه أبداً، وذلك نظراً لأن الإسلام جاء لكل زمان ومكان، فحتم أن تكون رسالته متجددة بتغيير أوضاع الزمان والمكان، وبتطور العلوم والمعارف والفنون وبناءً عليه، فإن أهداف الحركة الإسلامية، واستراتيجيتها ووسائل عملها ستختلف باختلاف الزمان والمكان"^(١). بينما يعرفها د. عبد الله أبو عزة، أحد رموز الحركة الإسلامية بقوله "نقصد بالحركات الإسلامية" "مجموعة التنظيمات المتعددة المنتسبة إلى الإسلام والتي تعمل في ميدان العمل الإسلامي في إطار نظرة شمولية للحياة البشرية، وتجاهد لإعادة صياغتها لتنسجم مع توجيهات الإسلام، وتتطلع إلى إحداث النهضة الشاملة للشعوب الإسلامية، منفردة ومجتمعة من خلال المنظور الإسلامي، وتحاول التأثير في كل نواحي حياة المجتمع من أجل إصلاحها وإعادة تشكيلها وفق المبادئ الإسلامية"^(٢)، {ولا بأس من الإشارة إلى بعض التعريفات ضمن دائرة الحضارة الغربية (أحد كبار المختصين الغربيين في دراسة ظاهرة الحركات الإسلامية فرانسو يورغا)}.

بينما يشير البعض إلى أن "المقصود بالحركات الإسلامية عموماً وفي أي قطر كان هو أنها تجمع أفراد مسلمين في هيئة لها نظام خاص بها، يؤمنون في أعماق قلوبهم بالإسلام وشعائره ونظمه وقوانينه، ويعملون في حدود فهمهم وطاقتهم على تطبيق تعاليم الإسلام في حياتهم اليومية، وبعبارة أخرى، الحركة الإسلامية هي مسيرة لجماعة من المسلمين، مثلهم الأعلى شرعة الإسلام، وهو القوة الدافعة للحركة أو الحافز لها، وسمتهم الغاية من هذا المثل وهي تحقيق

(١) راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، المركز المغاربي للبحوث والترجمة، لندن، ٢٠٠٠، ص ١١.

(٢) عبد الله أبو عزة، نحو حركة إسلامية علمية وسلمية، في كتاب عبدالله النفيسي، الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية: أوراق في نقد الذات، ص ١٧٩.

أكبر نمط من الأمن الروحي والمادي للبشر، يستمدون نظمهم الحياتية من مثلهم الأعلى أو شرعتهم، ويحققون هذه النظم عن طريق "هياكل" ينشؤونها حسب حاجاتهم وتطوراتهم البيئية"^(١).

كما يشير الباحث السوداني د. الأفندي حول مفهوم الحركات الإسلامية بقوله "يطلق مصطلح "الحركات الإسلامية" (ويفضل بعض الباحثين مصطلح "الأصولية" ترجمة عن المصطلح الإنكليزي "Fundamentalism"، بينما يجنح آخرون إلى استخدام تعبير "الإسلاموية" ترجمة أيضاً عن المصطلح الإنكليزي "Islamist" على الحركات التي تنتشط على الساحة السياسية، وتنادي بتطبيق قيم الإسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة على حد سواء، وتناوئ في سبيل هذا المطلب الحكومات والحركات السياسية والاجتماعية الأخرى التي ترى أنها قصرت في امتثال تعاليم الإسلام أو خالفته. ويغلب إطلاق هذا المصطلح على الحركات التي تصف نفسها بهذا الوصف وتنتشط في مجال السياسة، إذ ينذر مثلاً إطلاق وصف الحركات الإسلامية على الجماعات الصوفية التي لا تنتشط في المجال السياسي، ولا يُطلق هذا الوصف عادةً على الأحزاب التقليدية ذات الخلفية الإسلامية. يمكن أن تعرف الحركات الإسلامية بأنها تلك الحركات التي تؤمن بشمولية الإسلام لكل نواحي الحياة، وتتصدى لقيادة ما تراه جهداً لازماً لإعادة تأكيد هذه الشمولية في وجه تراخي المجتمع وتقصير القيادات، و المؤثرات السلبية ومكايد الأعداء. وهي بهذا تدعي لنفسها دور القيادة الأخلاقية للمجتمع، متحدية بذلك القيادات السياسية والدينية التقليدية معاً"^(٢).

(١) محمود أبو السعود، مشكلة المدلولات والقيادات، كتاب عبدالله النفيسي، مرجع سابق، ص ٣٥٤.

(٢) عبد الوهاب الأفندي، الحركات الإسلامية: النشأة والمدلول وملابسات الواقع، في كتاب الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، (مجموعة مؤلفين)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ص ١٣ - ٢٠٠٢، ٤٤.

تضم الحركة الإسلامية في "مفهومها الواسع جميع الأفراد والجماعات التي تسعى لتغيير مجتمعاتها عن طريق اشتقاق أفكارها وبرامجها من الإسلام، وفي حين تختلف هذه الجماعات والأفراد في طرقها ومناهجها وأساليبها وقضاياها الآنية. إلا أنها تتفق على القيمة الإيجابية للإسلام والصلة الوثيقة بين مفاهيمه وقيمه الأساسية والعالم المعاصر. فهي تريد تحويل إطار المرجعية في الحياة العامة إلى مرجعية يكون فيها الإسلام بتفسيراته المختلفة قوة رئيسية في تشكيل هذه الحياة"^(١).

بخصوص الحركة الإسلامية حالة الدراسة، وهي جماعة الإخوان المسلمين فقد ميزت نفسها بثلاثة مظاهر^(٢):

١. تشكيل جماعة منظمة.

٢. مفهومها الشامل للإسلام، كما يقول مؤسسها حسن البنا: عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف. (مجموعة رسائل الإمام حسن البنا).

٣. تأكيدها على العمل السياسي، فقد وجه حسن البنا أتباعه بأن "عليكم ان تتذكروا أن امامكم هدفين أساسيين اثنين: الأول هو تحرير الوطن الإسلامي من السيطرة الأجنبية، والثاني هو أنه قد تقوم دولة إسلامية حرة في هذا الوطن الحر تعمل وفق تعاليم الإسلام وتطبق تشريعاته الاجتماعية وتعلن مبادئه السلمية وتذيع رسالته السمحة على البشر". وقد لخص أحد المفكرين الإسلاميين ذلك كله بقوله "البنا والإخوان ليسوا فكراً فقط ولكنهم حركة وموقف، وأساسهم فكراً وحركة وموقفاً هو "شمول الإسلام" أي الدعوة إلى الإسلام الشامل لكل أوضاع الكون والمجتمع والفرد،

(١) نجيب الغضبان، التحول الديمقراطي والتحدي الإسلامي في العالم العربي، ١٩٨٠ - ٢٠٠٠، دار المنار، عمان، ٢٠٠٢، ص ٩٩.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول هذه المظاهر، راجع نجيب الغضبان، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠١.

وبالإسلام الجامع لكل أطراف الحياة المهيمن على كل أحوال
البشر عقيدة وشريعة وسلوكاً^(١).

إن هذه المظاهر بالإضافة إلى تبني هذه الحركة العمل السلمي
والسياسي منهجاً للتغيير (المشاركة السياسية
البرلمانية الحكومية.... إلخ)، وكذلك اتساع وجودها ونفوذها ليشمل
معظم إن لم يكن جميع الدول العربية تختار هذه الحركة الإسلامية
كحالة دراسة للتعبير عن ظاهرة الإسلام السياسي وكذلك لتمييزها عن
جماعات العنف الإسلامي أو جماعات الحركات اللاسياسية (مثل
الحركات الصوفية، أو جماعات التبليغ)^(٢).

في ضوء ما سبق يمكن أن نعبر عن ماهية ظاهرة الإسلام
السياسي (الحركة الإسلامية) من خلال ربط الأبعاد أو المحاور
والرؤية التالية:

١. إن السياسة فكر أو ممارسة هي جزء أو محور (مكون) أساسي
(الحركات الإسلامية) وذلك لكون الإسلام "دين ودولة" ذات
طبيعة شمولية (لكافة مجالات الحياة)، وهنا الإسلام هو الإطار
الفكري لهذه الحركات بما فيها المفاهيم والممارسات الإسلامية
للسياسة بتنوعاتها المختلفة.

إن السياسة أيضاً هي وسيلة لظاهرة الحركات الإسلامية،
للوصول إلى هدف نهائي وهو تحقيق نظام حكم الإسلام الشامل
(الاجتماعي، الاقتصادي، التربوي، السياسي،....) أو المشروع
الحضاري الإسلامي البديل للمجتمع في بلاد المسلمين.

إن السياسة هي وسيلة وغاية للحركات الإسلامية، حيث تتمثل
هذه الغاية في إيجاد نظام الحكم السياسي الرشيد في مجتمعات بلاد
المسلمين، مما يؤدي إلى تحقيق الهدف النهائي وهو تحقيق نظام الإسلام
الشامل للحياة أو المشروع الإسلامي الحضاري البديل، وفي نفس
الوقت فإن هذه الغاية تمثل أيضاً دافع وهدف.

(١) طارق البشري، الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر، دار
الشروق، ص ١٦٧، في كتاب النفيسي.

(٢) حمزاوي، ص ٥.

٢. إن الإسلام هو دين حركة وتفاعل مع الحياة، وهو دين تدافع بين الخير والشر (الحق والباطل)، وهو بهذا المعنى حركة تغيير إصلاحي شامل، وكذلك هو صاحب مشروع حضاري بديل (إزالة الشر نقيض وضع بديل له من الخير، وتغيير مشروع الباطل يجب أن يستبدل بمشروع حق). ومن هنا فإن الحركات الإسلامية هي حركات تغيير تهدف إلى تحقيق المشروع الإسلامي الحضاري. وإن بعد "التغيير" وبعد "طبيعة المشروع الحضاري"، هذين البعدين هما مصدر خلق الاختلافات والتباينات في ظاهرة الحركات الإسلامية في العالم العربي. فهناك اختلاف حول سياسات وأساليب التغيير وأدواته ومراحلها. وأيضاً هناك اختلاف حول أولويات وماهية وبرامج ومراحل تطبيق المشروع الحضاري (وبهذا المعنى فإن تحقيق هذا الهدف الحضاري ليس حكراً على حركة معينة).

ونتيجة لما سبق يمكن القول أن وجود هذه الظاهرة والحركات ارتبط بوجود "بيئة وظروف تقتضي التغيير" بالإضافة إلى وجود المشروع الحضاري "بديلاً أفضل" يكون هدفاً للتطبيق.

إن ظاهرة الإسلام السياسي وفق رؤيتها، هي حركات تغيير بشري لتحقيق تطبيق المشروع الإسلامي الحضاري للحياة وتمثل السياسة جزءاً من إطارها الفكري وممارسة السياسة ووسيلة للوصول إلى هدف مرحلي يتمثل في إيجاد الحكم السياسي الرشيد تمهيداً للوصول إلى تحقيق الهدف النهائي وهو تطبيق المشروع الحضاري الإسلامي الشامل لمجالات الحياة في مجتمعات الدول الإسلامية على الأقل.

كخلاصة يمكن القول أن الحركة الإسلامية: هي حركة تغيير اجتماعي شامل على أساس الاعتماد على مرجعية الإسلام كمصدر للفكر والسياسات والسلوك والبرامج والغايات، ولكن نتيجة لوجود تفاوت في فهم مقاصد الإسلام أدى إلى ظهور تعدد في الحركات الإسلامية وفي بعض الأحيان أخذت شكل اختلاف أو تناقض بين هذه الحركات.

ثانياً: السمات العامة / الخصائص العامة الداخلية (داخلية: داخل إطار الظاهرة / أو داخل الكيان الفطري) لظاهرة الإسلام السياسي

من خلال تتبع ظاهرة الإسلام السياسي منذ نشأة الإخوان في الثلاثينات والأربعينات حتى نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين نلاحظ وجود عدد من السمات غير أن هذه السمات أو الخصائص داخل ظاهرة الحركات الإسلامية موضع الدراسة ليست واحدة أو متساوية بل تتفاوت من حركة إلى أخرى حسب نضج الحركة، وظروفها المحيطة بها. إلا أن هناك جملة من السمات أو الخصائص المشتركة بين الحركات الإسلامية، وأهم هذه السمات:

♦ الطبيعة "الجزرية" للحركة الإسلامية على صعيد المفاهيم ونظام الحياة.

المقصود هنا بالطبيعة الجزرية: هو استهداف التغيير الجذري للمفاهيم وللرؤية الكونية الحضارية الغربية التي غلبت على نظام الحياة السياسية والاقتصادية وغيرها في العالم العربي. والطبيعة الجزرية "تستهدف الإصلاح من الجذور" أي إعادة البناء الاجتماعي من الأساس من أجل انطلاق دورة حضارية إسلامية جديدة ... ولا أعني بالضرورة أن الطبيعة الثورية للحركة الإسلامية بعد سقوط الخلافة "العثمانية" تستدعي استخدام القوة في التغيير، وإنما أعني أن التغيير جذري ولو تم بالتدريج وبالوسائل السلمية، فهو تغيير في طبيعة الدولة ذاتها"^(١).

والطبيعة الثورية تتمثل في تغيير جذري على صعيد الكليات والأسس العامة سواء على صعيد المفاهيم والأهداف والمنطلقات. و بمعنى آخر تغيير يسعى إلى استبدال المشروع الحضاري المعاصر المرتكز على النمط الغربي والعلماني إلى مشروع حضاري بديل يركز على أطروحات إسلامية ولكن ليست بالضرورة ذات الطبيعة الثورية للتغيير هو اختلاف الوسائل، فالديمقراطية مقبولة كوسيلة حياة ولكن ليست كمفهوم فلسفة أو عقيدة حياة.

(١) راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، ص ١٢-١٣.

♦ حدوث تطورات وتحولات سياسية إيجابية للحركة الإسلامية على صعيد الفكر والممارسة (تتلاءم ومستجدات الواقع المعاصر).

♦ تجاوز الصراع مع السلطة إلى معارضة سياسية أو التعايش ومهادنة للسلطة، أو مشاركة في السلطة.

إن المتتبع لمسيرة ظاهرة الإسلام السياسي (الحركة الإسلامية) يرى أن الحركة الإسلامية في الأربعينات والخمسينات والستينات، خاصة في مصر تحول نظرتها إلى السلطة عنها في مرحلة الصحوة الإسلامية منذ نهاية السبعينات حتى نهاية القرن العشرين، من "صدام" أو "صراع" على السلطة، باستثناء حالة سوريا في نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات إلى "معارضة" سياسية للسلطة، أو إلى تعايش ومهادنة أو مشاركة في السلطة كما يحدث في مصر أو الخليج أو الأردن أو المغرب أو اليمن وغيرها من الدول. ويمكن ملاحظة ذلك ليس في بياناتها وتصريحات مسؤوليها فقط، وإنما في مشاركتها السياسية النيابية والحكومية، مثل ما يحدث في مصر، المغرب، اليمن، الأردن، السودان، الجزائر، الكويت، وغيرها^(١).

ومما يزيد من هذا الاعتقاد بهذه السمة أنه بالرغم من تعرض معظم هذه الحركات الإسلامية الإخوانية لهذه الظاهرة إلى قمع واعتقالات فإنها أصرت على نهج "المعارضة السياسية"، وعدم تحولها إلى "العمل المسلح أو العسكري" لمقاومة السلطة كما حصل مع حركات عديدة، أما بالنسبة لحركات العنف الإسلامي فهم خارج موضوع هذه الدراسة، ويلاحظ أن الخطاب السياسي والممارسات السياسية لظاهرة الإسلام السياسي موضع الدراسة لا تدعو إلى الانقلاب على السلطة، ولا تستهدف السيطرة على موقع رأس النظام السياسي، وإنما تؤكد على إمكانية التعايش مع السلطة أو على المشاركة مع السلطة في عملية الإصلاح العام للمجتمع، وهذا ما ينقلنا إلى الحديث عن السمة الأخرى وهي سمة اهتمام الحركة الإسلامية بالمشاركة السياسية.

(١) لمزيد حول تطور العلاقة بين الحركة الإسلامية والسلطة السياسية، راجع الأدبيات التالية، وثيقة الإصلاح، في جبهة العمل الإسلامي، الأردن.

♦ اهتمام الحركة الإسلامية بالمشاركة السياسية.

من الملاحظ على ظاهرة الإسلام السياسي أو الحركة الإسلامية موضع الدراسة اهتمامها بالمشاركة السياسية من خلال قنوات وآليات العمل السياسي الرسمي، حيث كان ذلك متوفراً خاصة في الثمانينات والتسعينات. فمعظم هذه حركات الإخوان المسلمين في (مصر والأردن والمغرب والكويت واليمن والجزائر) اهتمت بالمشاركة البرلمانية والمشاركة في المجالس البلدية والاتحادات الطلابية بل إن بعضها دخل المشاركة في السلطة التنفيذية (يوضع تواريخ وحالات محددة في هذه الدول). وربما كان ذلك أمراً يمكن تفهمه وطبيعياً لحركة تبنت العمل السياسي وعدم اللجوء إلى العنف المسلح كوسيلة للتأثير على القرار السياسي الرسمي وعلى السياسات العامة للدولة داخلياً وخارجياً. وكذلك لحماية حضورها السياسي في المجتمع، وكان طبعاً أن يدفع هذا الاهتمام بالعمل السياسي إلى الانتقال من السرية إلى العلنية.

♦ الدمج بين الخطاب العقائدي وبين الممارسة أو السلوك البراغماتي الاجتهادي/الواقعي أو الواقعية (الاجتهاد في الواقع).

بالرغم من أن الخطاب السياسي لظاهرة الإسلام السياسي هو يركز في محوره على المضمون العقائدي والالتزام بالمبادئ العامة تجاه القضايا السياسية العامة وتجاه السلطة السياسية. إلا أنه يلاحظ عليه خاصة في فترة الثمانينات وحتى أوائل القرن العشرين أنه كان براغماتياً

أو قابليته للبراغماتية على صعيد السلوك والممارسة، فعلى سبيل المثال كانت العديد من حركات ظاهرة الإسلام السياسي موضع الدراسة تمارس تحالفات سياسية مع تيارات وأحزاب علمانية بل يسارية واشتراكية التوجه أحياناً في مشاركاته الانتخابية البرلمانية، كما حصل في مصر بين الإخوان المسلمين وحزب العمل، أو تحالف التجمع اليمني للإصلاح مع حزب الحكومة ضد التيارات الاشتراكية والعكس في الانتخابات البرلمانية.

وكذلك من الممارسات البراغماتية تعايشها بل مشاركتها في السلطة التنفيذية بالرغم من تبني النظام السياسي لاتجاهات سياسية علمانية، كما حصل في الأردن والجزائر واليمن. وربما الشكل

(الموضوع) السياسي الوحيد الذي ظلت محافظة فيه بوضوح على رؤيتها العقائدية هو موضوع القضية الفلسطينية والسلام مع إسرائيل. وهذا الأمر سيتم تناوله لاحقاً. ومن ممارستها البراغمية قبولها أو تعايشها مع "الديمقراطية الليبرالية" كمرجعية سياسية وليست فكرية أو عقائدية أو أيديولوجية. تحتكم عليها في علاقاتها السياسية سواء مع النظام السياسي أو مع القوى السياسية المختلفة في الدولة القطرية.

هذا الدمج بين الخطاب العقائدي وبين السلوك البراغماتي لظاهرة الإسلام السياسي عمل على تطوير الرؤية السياسية لهذه الظاهرة وساهم في انتقالها بشكل كبير من إطار العموميات إلى البرامج والطروحات المحددة (انظر على سبيل المثال البرنامج الانتخابي للإخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية الأردنية عام ١٩٨٩، ٢٠٠٣، والبرنامج الانتخابي للإخوان المسلمين في مصر ٢٠٠٥).

♦ القوة في البناء التنظيمي والأيديولوجي، والقدرة على التعبئة الأيديولوجية.

تتميز ظاهرة الإسلام السياسي بالقوة التنظيمية وبصلابتها خاصة أمام التحديات الصعبة أو القمعية، والبناء التنظيمي لهذا الظاهرة يجمع بين الحالة الجامدة والحالة الهلامية، فالبناء التنظيمي لهذه الظاهرة يجعل البناء التنظيمي أقرب إلى "الجماعة-الحزب" أو "الظاهرة-التنظيم" فهي ليست مجرد تشكيل سياسي يهدف إلى استلام السلطة، وإنما قراءة للدين والثقافة والمجتمع قد تجسدت في "نمط" من التربية وأشكال من التنظيم من أجل أهداف^(١). حضارية شاملة لجوانب سياسية واقتصادية واجتماعية... وغيرها. وهذا البناء التنظيمي يتمثل في جماعة انتقلت من معناها التنظيمي الضيق إلى

(١) د. النفيسي ، ص ١٣٧.

معنى الأمة أو نواة الأمة، وهناك تداخل بين الشكل التنظيمي والمنظومة القيمية للحياة والبناء الأيدولوجي، حيث يمتاز الأخير بأنه يستند إلى رسالة سماوية تحمل صفة الاستمرارية والعالمية ويرتبط بالبعد الديني للمسلمين، مما يجعل من البناء الأيدولوجي بناء يستند على أسس قوية يركز عليها البناء الفكري والروحي لكثير من المسلمين. والتداخل بين البناء التنظيمي والأيدولوجي تداخلاً عضوياً تحت ضرورة "العمل الجماعي" لتحقيق أهداف الإسلام ومقاصده في المجتمعات المسلمة وغايات الإصلاح الإسلامي لهذه المجتمعات المؤمنة بهذا الدين. وهذا كله يجعل التداخل بين البناء التنظيمي والبناء الأيدولوجي تداخلاً فاعلاً ومؤثراً في البيئة المحلية والعربية الإسلامية. وتداخل هذين البناءين جعل من الظاهرة الإسلامية مشروع أو "فكرة حية".

ويمكن ملاحظة مدى صلابه هذا التداخل التنظيمي والأيدولوجي أن ظاهرة الإسلام السياسي تعرضت لحالات قمع شديدة جداً في عدد من البلدان العربية ومع ذلك بقيت هذه الظاهرة حية ومستمرة بل وازداد وجودها ونفوذها الشعبي. وفي المقابل فإن البناء التنظيمي لهذه الظاهرة كان وفي بعض الأحيان يحصر نفسه ضمن اطر تنظيمية مغلقة أو في خطاب ايدولوجي تقليدي نتيجة إما لظروف تتعلق بتقييد الحريات السياسية في البيئة العربية أو نتيجة لطبيعة محدودة إمكانيات القيادات التي كانت تقود هذه الظاهرة. (كما أنه لا زالت الحركات الإسلامية تعاني قصور في بلورة مشروع إصلاح حضاري بديل يتناول مستجدات العصر).

♦ تطور ظاهرة الإسلام السياسي تطوراً ذاتياً ، نتيجة التفاعل بين قوة الدفع الذاتي الأيدولوجي والمتغيرات المحيطة على المستويين العربي والوطني.

من الطبيعي أن تتطور حركة غاياتها التغيير وأن تختار منهجاً في التفكير وطريقة في السلوك تلائم بين الهدف وبين الواقع ، ولقد تطورت الصحوه داخل الحركات الإسلامية تطوراً ملحوظاً بحكم تغيير الأحوال الوطنية داخل كل قطر والمتغيرات الإقليمية والدولية.

وبحكم تجدد أجيال القيادات السياسية وتنوع المفاهيم المعتمدة وبحكم ظروف التعامل بين الصحوه وبين العوامل الخارجية في ما للحركة من علاقات مع الأنظمة الحاكمة ومع الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية^(١). وبالطبع مدى سرعة التطور الذاتي في حركات ظاهرة الإسلام السياسي متفاوتة بحسب تفاوت قوة وتأثير العناصر المشار إليها، غير أنه لا يمكننا إغفال أن التطور الذاتي كانت تدفعه الظروف والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية أكثر كونه نتيجة توفر عنصر "المبادرة" نحو الفعل لدى الحركة. بمعنى آخر كان يغلب على هذا التطور انه كان فعلاً ناتج عن ردة فعل تجاه الظروف والبيئة والواقع والعناصر المذكورة دفعت نحو التطور، أكثر منه سلوك أو فعل استباقي للأحداث أو مبادرة لصنع تغيرات مرغوبة أو مبادرة

(١) مصطفى الفيلالي، "تقرير تجميعي: الصحوه الدينية الإسلامية: خصائصها، أطوارها، مستقبلها" في مجموعة مؤلفين، الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، سلسلة مكتبة المستقبلات العربية البديلة، مركز دراسات الوحدة العربية وجامعة الأمم المتحدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٩، ص ٣٦٢.

أو صنع المستقبل المنشود، والتأثير في مجرياته.

♦ تكيف ظاهرة الإسلام السياسي مع الأولويات القطرية أو الوطنية

تكيف أو تحويل أولويات وبرامج ظاهرة الإسلام السياسي من "الهم الإسلامي العالمي" (Transnational) إلى الأولويات الوطنية أو القطرية (National) أو (Sub-national) بالرغم من احتفاظ خطابها السياسي بالعالمية الإسلامية، واستمرار تفاعلها مع مشاكل وقضايا الأمة العربية الإسلامية. وهذا ما يمكن ملاحظته كتحول كبير في أدبيات ظاهرة الإسلام السياسي منذ الأربعينيات وحتى الثمانينيات (مثل اهتمامها بمشاكل استقلال الدول العربية، قضية أفغانستان خلال الاحتلال السوفيتي لها، إلا أن فترة التسعينات أظهرت بوضوح هذا التحول وخاصة بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩٠/١٩٩١ وانكفاء الحركات الإسلامية على برنامج أولوياتها المحلية مثل قضايا الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والتنمية ومحاربة الفساد المالي والإداري، والاهتمام بقضايا الحريات العامة، والمشاركة السياسية وغير ذلك من القضايا. وبشكل عام اهتمامها بمشكلات وهموم المجتمع المحلي. ولكن هذا التحول في الأولويات ربما لم يشمل المشكلة الفلسطينية وذلك لخصوصيتها الدينية من جهة ولطبيعة ارتباط هذه القضية بالبيئة المحلية العربية والإسلامية من جهة أخرى. فتعتبر القضية الفلسطينية هي القضية المحلية-الخارجية لكل دولة عربية مع تفاوت في مستوى ذلك من دولة إلى أخرى.

تطور العلاقة بين ظاهرة الحركة الإسلامية والبيئة الخارجية الإقليمية والدولية

يمكن تقسيم أو تحديد مراحل تطور هذه العلاقة إلى ثلاث مراحل أساسية وهي:

المرحلة الأولى: الدفاع السلبي (مرحلة غياب الرؤية المنهجية للعلاقات الدولية والاهتمام بالتدافع ومقاومة ومواقف رد الفعل) (من الثلاثينات-نهاية السبعينات).

المرحلة الثانية: مرحلة التفقه/الدفاع الإيجابي (الإطار الزمني: مرحلة انتقالية حتى نهاية الثمانينات).

المرحلة الثالثة: مرحلة الفعل أو التأثير/ضرورة الحركة السياسية الدولية (الإطار الزمني).

وتم تقسيم أو تحديد هذه المراحل الثلاث لهذه العلاقة في ضوء اعتبارات أو متغيرات ذاتية تتعلق بظاهرة الإسلام السياسي ومتغيرات أو اعتبارات خارجية (إقليمية أو دولية) أثرت على هذه العلاقة، وسوف يتم الحديث عن هذه المتغيرات والاعتبارات الخاصة بكل مرحلة عند الحديث عنها.

المرحلة الأولى: الدفاع السلبي ومقاومة احتلال القوى الدولية سياسياً وعسكرياً / التدافع:

بدأت هذه المرحلة منذ نشأة الحركة الإسلامية في أوائل الثلاثينات و الأربعينات وبشكل أخص منذ منتصف القرن العشرين وحتى نهاية السبعينات، مع عودة الحركة الأم لظاهرة الإسلام السياسي في مصر إلى العمل السياسي المفتوح نسبياً بعد حلها واعتقال معظم قادتها في الخمسينات والستينات.

في هذه المرحلة عبرت ظاهرة الإسلام السياسي عن مواقفها وتعاملها مع القوى الدولية والبيئة الخارجية من خلال عدد من المؤثرات والاتجاهات، منها أولاً: دفع أو مقاومة الاحتلال والانشغال بمقاومة قوى الاستعمار الدولي الذي كان يحتل عدد كبير من الدول العربية، ثانياً: موازنة أقبليات وحركات إسلامية مضطهدة في دول العالم الإسلامي، ثالثاً: ومن أكثر المتغيرات تأثيراً في هذا المجال هو قضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والموازنة الدولية بأشكالها المختلفة لهذا الاحتلال، حيث أن قضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين هو المدخل لكثير من التعقيدات والمتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية المتشابكة والتي أثرت في سلوك الحركات الإسلامية ومواقفها السياسية تجاه القوى الدولية الفاعلة في النظام الدولي آنذاك. وأخيراً اهتمام هذه الظاهرة بالنزاعات والمشكلات التي كانت تمس المسلمين في بعض دول العالم، وهذا ما انعكس في مفهوم ورؤية الحركة للسياسة

الخارجية والدولية كما يطرحها مؤسس الحركة في هذه المرحلة بقوله: "فإن أريد بالسياسة معناها الخارجي، وهو المحافظة على استقلال الأمة وحريتها وإشعارها كرامتها وعزتها والسير بها إلى الأهداف المجيدة التي تحتل بها مكانتها بين الأمم ومنزلتها الكريمة في الشعوب والدول، وتخليصها من استبداد غيرها بها وتدخله في شؤونها، مع تحديد الصلة بينها وبين سواها تحديداً بفصب حقوقها جميعاً، ويوجه الدول كلها إلى السلام العالمي العام وهو مايسمونه (القانون الدولي)... فإن الإسلام قد غني بذلك كل العناية وأفتى فيه بوضوح وجلاء، ألزم المسلمين أن يأخذوا بهذه الأحكام في السلم والحرب على السواء... قرر الإسلام سيادة الأمة الإسلامية وأستأذيتها للامم.. ثم أوجب على الأمة المحافظة على هذه السيادة"^(١).

إن هذه المتغيرات تظهر اهتمام ظاهرة الإسلام السياسي بالبيئة الدولية ليس نتيجة سياسات تخطيط ومحاولة للانغماس في العلاقات الدولية وإنما هي عملية رد فعل أو دفاع سلبي أجبرت عليه الحركات الإسلامية للتعامل معه نتيجة استعمار وممارسات القوى الدولية ضد المسلمين. من اعتداء واضطهاد. وفي إطار المنظمات الدولية، الشيء الواضح الذي مارسته الحركات الإسلامية في هذا البعد هو انتقاد ورفض قرارات الأمم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية. "وفي سياق تحديد الحركات الإسلامية لأولوياتها في هذه المرحلة يشير أحد رموز الحركة الإسلامية آنذاك إلى أن تجزئة وحدة الأمة إلى كيانات قطرية، ووقوعها تحت الاستعمار الغربي، مما أشغل الأمة بحركة التحرير والاستقلال، ومن هنا كانت الأولوية الثانية للعمل الإسلامي (بعد الحفاظ على إيمان الأمة بشريعتها وبعدم فصل الدين عن السياسة)، قيادة حركات التحرر من الاستعمار والجهاد ضد المستعمر في شتى ديار المسلمين، وهذا عرّض الحركات الإسلامية إلى الاضطهاد والملاحقة من دول الاستعمار الصهيونية، ومن يتحالف

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٩٠،

معهم من بعض الأنظمة العربية التي لا زالت تدور في فلك جاذبية التبعية العربية"^(١).

ويعبر أحد المفكرين من رجالات الحركة الإسلامية والذين عايشوا هذه المرحلة من مسيرة الحركة الإسلامية عن شكل العلاقة بين ظاهرة الحركة الإسلامية الأم والعامل الدولي من خلال إشارته إلى أن الحركات الإسلامية لا تعطي "أي عناية للعامل الدولي ولا تكاد تدخله في حسابها، وكأنه غير موجود، غير أنها سرعان ما تصطدم به وتجده ماثلاً في علاقات البلد السياسية والاقتصادية، ماثلاً في طبقة علمانية تهيمن على الحكم ودنيا المال ووسائل الإعلام التي ترتبط إلى حد كبير بخيوط خارجية، ولا يعني ذلك أن "العلمانيين" عصابة من الخونة أو العملاء ولكن أناس تربوا على فكر مغاير، ويعملون في مؤسسات وطنية ترتبط بنظام عالمي وطييد الأركان. وهذا التيار العالمي بكل فروعه هو تيار مناوئ للفكر الإسلامي لاعتبارات مختلفة يختلط فيها الجهل، والمصالح، والعداوة الموروثة، وليس هناك من جهد حقيقي لتصحيح الصورة أو لتخفيف العداء. وأذكر في اللقاءات لتي كانت تثار فيها أمثال هذه القضايا في الأربعينيات والخمسينيات أنه لم يكن هناك استعداد لقبول الآراء الناصحة أو المخالفة حيث كانت تُقابل بالاتهام السريع بالفرنجة والانحراف والعمالة للأجنبي"^(٢).

ويبرر في نفس الوقت هذه السلبية أو القصور لظاهرة الإسلام السياسي تجاه الفعل الدولي بأن "الظروف الدولية أقوى من الحركات المحلية، وإذا أرادت حركة ما أن تستفيد من الظروف فهي لا تفعل شيئاً سوى أن تلقي بنفسها في خضم التيار الدولي، الذي يحملها حيث يريد"^(٣)، ولكن هذا كله لا ينفي وجود اهتمام على شكل من أشكال الكليات والعموميات الفضفاضة في البعد العالمي في هذه المرحلة من حيث أن الإسلام بطبيعته ذات طبيعة عالمية وهي دعوة للإنسانية جمعاء، ويعبر عن ذلك أحد رجالات الحركة الإسلامية بقوله: "وقد

(١) إسحاق الفرحان، ص ١٨٦، الجزء الثاني: البناء ص ٢٠-٢١٦.

(٢) كامل الشريف، خواطر عن الحركات الإسلامية، سلسلة من الحلقات نشرت في

جريدة الدستور الأردنية، الحلقة (١١)، ٣/١٢/٢٠٠٠.

(٣) كامل الشريف، خواطر عن الحركات الإسلامية، ٢٧/٧/٢٠٠٠.

أدرك الإمام الشهيد حسن البنا أهمية التعامل مع الواقع الدولي ، وكانت البلاد الإسلامية تحت الاحتلال، فأعلن أن قوميتنا نسبة عالمية بانتسابها إلى الله تعالى، وأن حق الإنسانية علينا أن نقدم لها رسالة الإسلام لإنقاذ البشرية من مهاوي الضلال وأن ذلك ليس لطلب سلطان أو مال سلطة أو استعمار أو استبداد، وأوضح موقف الإخوان من الدول الغربية ودعاها إلى الجلاء عن البلاد الإسلامية أو مواجهة الحساب مع الشعوب الإسلامية، وتحدث في رسائل عن السياسة الخارجية والحقوق الدولية^(١).

ويلخص د. حسن الترابي أحد القادة الإسلاميين المعاصرين والمؤسسين المشاركين في تطور ظاهرة الإسلام السياسي، يلخص طبيعة العلاقة بين هذه الظاهرة والبعد الدولي خلال هذه المرحلة بالإشارة إلى أن الحركة الإسلامية كانت "تُعنى بالقضايا العالمية ذات الوجه الإسلامي الصريح، وبأي نزاع دولي يمس شأن المسلمين، وربما تجاوبت مع تطوراتها بالتعبير عن التضامن والانتصار لجانب الإسلام في...".
أو بالحملة والإنكار على الجانب الآخر. ضمن ذلك قضايا التحرر الوطني الإسلامي ... وقضايا الحركات الإسلامية وجهادها تحت النظم الغاشمة ... وقضايا كفاح المسلمين لتقرير مصائرهم المتميزة في وجه طوائف أخرى (كما كان في فلسطين وكشمير) .. أما وراء ذلك فقد ظلت الحركة لنحو عشرين عاماً بعد قيامها لا تُعنى إلا بكليات الوضع العالمي، ولا تكاد تميز إلا الكتلتين الغربية والشرقية لغرض الانحياز دونهما إلى الكتلة العالمية الإسلامية، بدافع الولاء والانتماء لأمة المسلمين. وكأن الحركة لم تكن معنية بخريطة التكتل الدولي لذاتها أو مدركة لمغازيها في مصائر العالم... فلا اهتمام ولا علاقة بغير الظواهر العالمية المتصلة بالإسلام عن وجه صريح مباشر، ولا دراسة ولا سياسة ولا ممارسة للعلاقات الدولية. بل كانت الحركة ترهب الدول عموماً وتنفر من الدول غير المسلمة خاصة، تعدياً لمفهوم البراء من الكفار إلى صعيد العلاقات، وعقدة من شبهة الاتصال الدبلوماسي كأنه مباشرة نجس غريب أو مقاربة خطر خبيث^(٢)، عموماً "وبسبب

(١) انظر الرسائل حول ذلك، المجتمع ٢٥/٤/٢٠٠٠، العريان.

(١) حسن الترابي، "الحركة الإسلامية في السودان: التطور الكسب المنهج"، بدون ناشر،

الخرطوم، ١٩٨٩، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

ظروف مكافحة الاستعمار والسعي إلى الانفصال عن ثقافته وقيمه، نظر الإسلاميون منذ البداية إلى القيم العالمية والمؤسسات الدولية نظرة شك وعداء، فقد قيل تارة إن تلك القيم هي قيم غربية خاصة، وقيل تارة أخرى أن الغربيين يكيلون بمكيالين^(١). فالملاحظ على هذه المرحلة غياب الرؤية المنهجية و التأطير النظري لبناء منظمة أو نظام معاصر يحدد كيفية التعامل مع البيئة الدولية والنظام الدولي، وفق رؤية إسلامية لدى الحركة، وارتبط ذلك مع غياب لممارسة منهجية في العلاقات الخارجية الدولية، حيث كان العامل الدولي عامل محفز لفعل الحركة (رد فعل) ولم تكن لديها سياسات للفعل المؤثر دولياً، ولا شك أن لذلك أسباب سيتم تناولها لاحقاً، عند الحديث عن معوقات هذه العلاقة في نهاية هذا المبحث.

المرحلة الثانية: "فقه السياسة الدولية (مرحلة انتقالية)" نحو "تفقه" ونحو "عمل" في العلاقات الدولية.

مع ظهور الثورة الإيرانية بالرغم من أنها ليست جزءاً من ظاهرة الإسلام السياسي التي ندرسها إلا أنها خلقت أجواء دولية جديدة أثرت على الحركات الإسلامية من حيث السياسات والتفاعل مع البيئة الدولية. حيث امتد هذه المرحلة منذ عهد الثورة الإيرانية ١٩٧٩ / ١٩٨٠ وبداية الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ وحتى نهاية الثمانينات، (مع ظهور حركة حماس في فلسطين) وحتى ما قبل حرب الخليج الثانية ١٩٩٠/١٩٩١. وهي مرحلة انتقالية للحركة الإسلامية من المرحلة السابقة التي تتسم بتبسيط فهم معادلة العلاقات الدولية وكذلك ضعف الاهتمام بالعامل الدولي، إلى مرحلة فهم ووعي لأهمية المتغيرات الدولية وكذلك إلى محاولة القيام بشيء من الحراك وبعمل في المجتمع الإقليمي والدولي، بالإضافة إلى محاولة الوجود في البيئة الدولية (الأوروبية - الأمريكية) وتمثل هذا التطور للحركة على الصعيد الدولي في أشكال عدة أهمها:

(٢) رضوان السيد، "مستقبل الحركات الإسلامية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية"، في كتاب "الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ٢٠٠٢، ص ١٨٤.

١- نمو الوجود الطلابي في البيئة الأوروبية والأمريكية والدول الاشتراكية

في نهاية السبعينات والثمانينات بدأ ينمو الوجود الطلابي في الدول الغربية خصوصاً، وارتبط مع هذا الوجود بناء مؤسسات واتحادات طلابية إسلامية في أوروبا وأميركا على وجه الخصوص، وهذا الوجود الطلابي كان جزء كبير منه رصيد للحركات الإسلامية، وهذا الانبعاث الطلابي توفر له احتكاك مع هذه البيئات وأصبح أكثر قدرة على فهم واستيعاب النظم السياسية الغربية، والحركة السياسية للدول الأوروبية وأميركا، وفي ضوء الحريات المتوفرة له في الغرب انطلق نحو الممارسات السياسية والانفتاح السياسي وبناء علاقات تعاون سياسي ودعوي مع هذه المجتمعات ومؤسساتها. إلا أن هذه العلاقات كان يغلب عليها علاقات تعاون بين مؤسسات وهيئات إسلامية التوجه من أقطار العالم العربي والإسلامي. وإن عاد الجزء الأكبر من الوجود الطلابي إلى موطنه في العالم العربي ليمثل جزءاً قيادياً أو ريادياً في عملية إدارة الحركات الإسلامية وحراكها السياسي وبرؤية أكثر انفتاحاً وإطلاعاً على الغرب وأكثر إدراكاً لأهمية التجربة السياسية الغربية وهيكلها وآليات عملها وموقع القضايا العربية العربية والإسلامية في حياتها السياسية، وكيفية تأثير هذه التجربة السياسية الغربية على الحياة السياسية للعالم العربي والإسلامي، بينما الجزء الآخر وربما الأقل، استقر في الغرب واهتم بتوطيد الدعوة الإسلامية فيها، وهذا الجزء كان جزءاً مما يسمى هجرة المغتربين.

♦ **حراك المغتربين واتصالاتهم وعلاقاتهم السياسية:** وهم الذين غادروا بلادهم العربية وانتقلوا إلى العيش في أوروبا وأميركا على وجه الخصوص واستقروا فيها. وذلك إما لأسباب اقتصادية أو هجرة امن وحماية من اضطهاد ودكتاتورية كثير من الأنظمة العربية، والحديث هنا عن المغتربين من أفراد الحركة الإسلامية أو الذين انضموا إليها في الغرب تداخلوا مع العمل الطلابي في الغرب، وفي ضوء الحريات كانوا يمارسون العمل السياسي المعارض مما تطلب ذلك نوع من الاتصالات السياسية والإعلامية مع شخصيات ومؤسسات سياسية أو إعلامية غربية، أو في مجالات حقوق الإنسان، وغير ذلك بقصد فضح ممارسات

بعض الأنظمة العربية والضغط عليها، بالإضافة إلى حراكهم في محاولة مؤازرة قضايا المسلمين ومشكلاتهم مثل قضية فلسطين وأفغانستان وكشمير وغيرها، ويُضاف إلى ذلك نمو إمكانيات اقتصادية كبيرة لدى بعض المغتربين أنتجت لهم اتصالات هامة مع شخصيات سياسية عربية وعربية جعلت منهم مراكز للاتصالات السياسية الدولية.

جميع ما سبق أدى إلى "تأكد البعد العالمي فيها واشتد الوعي والاهتمام، وتطور ذلك إلى تجارب عملية في التعرف والاتصال وإلى مشروعات فعلية من التعامل والتعاون"^(١)، ودفع أيضاً نحو فهم ووعي أفضل وأعمق لمعادلة العلاقات الخارجية والغربية مع إدراك أهمية هذه الاتصالات والعلاقات في دعم أو محاولة إزالة أو التخفيف من ممارسات الاضطهاد السياسي على الحركات الإسلامية في العالم العربي. وبعض هؤلاء المغتربين من أفراد الحركة الإسلامية أصبحوا من كبار رجال الأعمال، حيث تطورت لديهم إمكانيات اقتصادية هائلة تولد عنها علاقات سياسية هامة مع شخصيات سياسية عربية وغربية، وأصبح هؤلاء مراكز للاتصالات السياسية الدولية والإقليمية. ومن أمثال هؤلاء يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية لدى التنظيم الدولي للإخوان المسلمين حيث كان مستقراً في سويسرا، حيث قام من خلال هذا الموقع بمبادرات واتصالات سياسية دولية وقام بأدوار ووساطات دولية عديدة وهامة مثل: ترتيب العلاقة بين الإخوان المسلمين والثورة الإيرانية، وكذلك وساطات بين العراق وإيران، وغيرها من القضايا والصراعات والتي سنشير إليها لاحقاً.

في هذه المرحلة (مرحلة الثمانينات) امتدت الحركة الإسلامية العالمية امتداداً واسعاً على الصعيد الأفقي في أوروبا وأمريكا وإفريقيا وجنوب شرق آسيا، ويشير مفوض العلاقات الدولية للإخوان المسلمين إلى هذا الامتداد بقوله "الإخوان ما فيه مكان في الدنيا إلا موجودين فيه.. حتى في الصين"^(٢)، وهذا الوجود أو الامتداد ساعد على الدخول في مرحلة بناء الاتصالات السياسية وممارسة بعض الوساطات بين

(١) د.حسن الترابي، الحركة الإسلامية في السودان، مرجع سابق، ص ٢٧٦.

(٢) يوسف نوار، الحلقة الثانية، تاريخ؟؟.

بعض الدول في الدائرة الإقليمية العربية والإسلامية، وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى بعض الأمثلة حول ذلك منها:

فقد اتصل التنظيم الدولي لإخوان المسلمين بالثورة الإيرانية قبل وأثناء الثورة الإيرانية وبعد قليلهما^(١) لتوفير دعماً وتشجيعاً خارجياً لها ومحاولة لبناء علاقات سياسية مبكرة معها. وتحرك الإخوان بشكل سياسي جماعي من خلال تشكيل وفد عالي المستوى وقيادات ورموز عليا من قبل التنظيم الدولي للإخوان ممثلة في حركات من بعض الدول الإسلامية مثل (مصر والأردن والسعودية والعراق وماليزيا والسودان واندونيسيا)، وذلك لتقديم التأييد السياسي الخارجي والتعبير عن الموازنة للثورة في مراحل مبكرة جداً. وهو ما كان يعكس أملاً إسلامية عريضة كانت تعولها هذه الحركات على الثورة الإيرانية، وتعكس قناعة بأن الثورة الإسلامية هي نقطة البداية لقيام دولة إسلامية في المنطقة والمحيط الإقليمي"، وهنا لأول مرة طرح التنظيم الدولي لإخوان ثقلاً سياسياً كبير خلف أو لدعم "دولة" أو "نظام سياسي. ولكن التقديرات السياسية لهذه الحركات الإسلامية لم تكن دقيقة واكتشفوا أن رهانهم لم يكن سليماً، خاصة مع أحداث الحرب العراقية الإيرانية، وكذلك الصراع الداخلي في سوريا بين الإخوان المسلمين ونظام الحكم السوري، ومع توجه الدستور الإيراني نحو الصبغة المذهبية الشيعية.

إن هذا الاتصال السياسي لوفد الإخوان المتعدد الجنسية من جهة ومن حيث سعيه نحو دعم النظام السياسي الإسلامي في إيران لما يمثله من ثقل إقليمي على الصعيد العربي، وعلى صعيد القضية الفلسطينية والصراع مع إسرائيل، شكل قفزة نوعية في الحراك السياسي الدولي والإقليمي للحركة ومرحلة انتقالية جديدة في علاقاتها الخارجية. ويلاحظ كما يشير مفوض العلاقات السياسية الدولية أن هذا الاتصال السياسي كان "مبادرة ذاتية" من الإخوان^(٢)، لبناء علاقات سياسية بادرها الطرف الإيراني في مراحلها الأولى بإيجابية وترحيب

(١) يشير مفوض العلاقات السياسية الدولية يوسف نوار حول تفاصيل هذه الاتصالات

كما يلي (راجع الحلقة الثانية ص ١-٣-٥).

(١) يوسف نوار، الحلقة الثانية.

لمحاولة استثمار دعم التنظيم الدولي الإسلامي بما يعكسه من رصيد شعبي من جهة، وشرعية إسلامية دولية شعبية أو غير حكومية لهذه الثورة من جهة أخرى.

في هذه المرحلة أيضاً مارست الحركة الدخول في العمل التفاوضي داخل القوة الإقليمية الإيرانية حيث تدخل بالوساطة الإخوان في محاولة إصلاح العلاقة بين الحكومة الإيرانية من جهة وبين أكراد السنة في إيران من جهة أخرى بهدف إصلاح ذات البين^(١)، ولكن كانت هذه الوساطة على شكل مبادرة فردية قام بها مفوض العلاقات السياسية الدولية لهذا التنظيم، والجديد فيها أنه كانت هناك اتصالات وتنسيق بين يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية للإخوان المسلمين ومساعد الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة للشؤون السياسية (جان دومينيكو بيكو) لإنهاء هذه الحرب ولعب الأخير دوراً محورياً في إنهاء هذه الحرب^(٢). كما قام مفوض العلاقات السياسية الدولية بمحاولة لحل مشكلة الصيادين المصريين الأسرى في إيران، والذين اعتقلوا على خلفية دعم الحكومة المصرية للعراق في حربه مع إيران^(٣).

إن القضية الأفغانية والاحتلال السوفياتي لأفغانستان في الثمانينات قضية اعتبرها الإخوان المسلمين قضية من قضاياهم بصفتها قضية إسلامية تتعلق باحتلال شعب وبلد مسلم، وقاموا بتوفير كافة الدعم السياسي والاقتصادي (المالي) واللوجستي والإعلامي وغيرها لمناصرة هذه القضية. ولكون هذه القضية متشابكة مع أبعاد عربية وإسلامية ودولية من ظروف الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي وحلفاؤه والولايات المتحدة وحلفاؤها، وهذه القضية أدخلت الحركة في الحرب الباردة بشكل ما كطرف غير مباشر في هذه الحرب، وهذه القضية الأفغانية أوجدت نوعاً من التفاهم غير المكتوب أو المتفق عليه بين سياسات التنظيم العالمي للإخوان المسلمين وبين السياسة الأمريكية تجاه عدو مشترك هو الاتحاد السوفياتي والعقيدة

(٢) وتفاصيل هذه المبادرة السياسية للإصلاح ما يلي:

(٣) تفاصيل دور الإخوان من خلال المفوض لإنهاء هذه الحرب يوضحها الحلقة ٤.

(٤) تفاصيل دور الإخوان لحل مشكلة الصيادين يوضحها الحلقة ٤.

الشيوعية التي ينادي بها، وهذا الوضع فتح لظاهرة الإسلام السياسي إمكانيات وتسهيلات دولية من خلال الدول العربية والإسلامية المحافظة وذات علاقات إستراتيجية مع الولايات المتحدة والمعادية للشيوعية وهذه الأجواء الإيجابية نتيجة لأجواء الحرب الباردة.

إن القضية الأفغانية أظهرت وجود إمكانية لتعايش إسلامي غربي على حساب الفكر الماركسي والشيوعي، وفي إطار النظام الدولي الثنائي القطبية آنذاك أظهرت ظاهرة الإسلام السياسي من خلال القضية الأفغانية أنها أقل عدائية وأكثر تحيزاً للاتجاه الليبرالي الغربي منها للاتجاه الشيوعي خلال هذه الحقبة. كما أظهرت وجود إمكانية لممارسة شكل من أشكال السلوك الدولي البراغماتي لظاهرة الإسلام السياسي عند توفر مصالح إسلامية عامة، تدفعها نحو البحث عن إمكانية تعايش بالرغم من وجود تناقضات حادة وجوهرية على الصعيد الفكري وعلى صعيد السياسات خاصة على صعيد القضية الفلسطينية ودعم بعض الدكتاتوريات العربية.

عموماً مرحلة الثمانينات كانت تعكس تطوراً هاماً وملحوظاً في فهم واستيعاب العلاقات الدولية وتعقيداتها ولذا تراجعت بشكل كبير في هذه المرحلة طروحاتهم حول "نظرية المؤامرة الدولية"، وقد اختفت من طروحاتهم في الثمانينات تصورات الجاهلية والمؤامرة اليهودية العالمية، وتآمر الغرب على الإسلام لكن ذلك لم يقلل من قناعاتهم بضرورة مناضلة الغرب وضرب هيمنته على مجتمعاتنا، وإحداث انفصام عن ثقافته وسياساته، وبيادلهم الغرب العداء، ويتجمع للحيلولة دون وصولهم إلى السلطة في بلدان الوطن العربي الأساسية خشية تهديد مصالحه نتيجة ذلك^(١). وذلك بدون تجاهل لأهمية ونفوذ هذه القوى الدولية ولكن بعيداً عن التفسير التلقائي وقدرة هذه القوى على التحكم التلقائي أو "التأمري" أو صناعة جميع ما يحدث من تغيرات في جميع الدول العربية والإسلامية. إن الدور والحراك السياسي الدولي أو الخارجي للتنظيم العالمي للإخوان في مرحلة الثمانينات كان

(١) رضوان السيد، حركات الإسلام السياسي والصراع على السلطة في الوطن العربي،

مجلة الندوة، المجلد السادس، العدد الثالث، تموز ١٩٩٥، ص ١٠.

بمبادرات فردية (أفراد من الإخوان) أو من خلال وفود رسمية جماعية.

ويلخص يوسف ندا أشكال هذا الدور الدولي وغاياته ونتائج هذا الدور وقضاياه في هذه المرحلة بقوله: "أهم ما فيها هي وحدة المسلمين في كل مكان" حاولنا إن إحنا نقوم فيه بأدوار كثيرة ونجحنا في بعض الأدوار والله الحمد، وفي بعض الأدوار إن لم نكن نجحنا على الأقل لدينا الجو زيتناه شوية دوبنا بعض الثلج" (أي نجحوا في تهدئة الأجواء العامة بين أطراف الخلاف أو النزاع)^(١).

عموماً تركز الدور أو الحراك السياسي للتنظيم الدولي للإخوان في مجال العمل السياسي الخارجي وضمن الدائرة الإقليمية وغلب عليه المجهود الفردي لعناصر الحركة، كما أن وجود العفوية إلى حد ما، وسلوك رد الفعل تجاه ظروف ومتغيرات إقليمية معينة غالباً هي التي كانت تدفع الحركة الإسلامية نحو بعض الدور السياسي الخارجي الإقليمي وتحدد مثل هذا الدور بشكل خاص في محاولة فض المنازعات، (إصلاح ذات البين) أو في بناء أو تعزيز علاقات التعاون الخارجية الإسلامية والاتصالات السياسية سواء كانت على مستوى حركات أو أشخاص أو مؤسسات ومنظمات العمل الإسلامي الدولي، أو بناء بعض العلاقات الشخصية مع مسؤولين سياسيين في بعض الدول العربية).

عموماً هذا التطور في الاهتمام بالبيئة الخارجية أو القيام ببعض الممارسات الخارجية ارتبط بمتغيرات عديدة منها ظهور الثورة

(٢) يوسف نوا، الحلقة ٢.

الإسلامية في إيران إضافة إلى تعاظم شأن الحركة وتعاظم شأن حركة الإسلام في العالم عموماً.

وتواتر أخبارها وتظاهر آثارها، دعت قوى كثيرة في العالم إلى مضاعفة مبادراتها نحو الحركة الإسلامية بقصد الاستطلاع أو التعمق

أو الكيد^(١)، وهذه التطورات تعاظمت في المرحلة التالية من مراحل العلاقة بين ظاهرة الإسلام السياسي والسياسة الدولية.

المرحلة الثالثة : نحو بناء نظرية وإطار استراتيجي للعلاقات الدولية / نحو مشاركة "حضور" في تطورات المسألة العراقية والقضية الفلسطينية في البيئة الإقليمية والدولية .(حرب الخليج الثانية ١٩٩٠/١٩٩١)

بدأت هذه المرحلة نتيجة ظهور مجموعة أحداث ومتغيرات إقليمية ودولية هامة منذ انتهاء الحرب الباردة وانهيار الشيوعية، وكذلك ظهور أحداث حرب الخليج الثانية ١٩٩٠/١٩٩١، ثم ظهور النظام الدولي الجديد أحادي القطبية والهيمنة الأمريكية، وأخيراً بروز حركة حماس الإسلامية كمتغير أساسي بالقضية الفلسطينية بتعقيداتها الإقليمية والدولية^(٢).

(١) حسن الترابي، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

(٢) بالرغم من أن حماس ظهرت في ديسمبر ١٩٨٧ إلا أن خطابها ومواقفها ودورها السياسي إزاء البيئة الخارجية كان محدوداً، بينما يؤرخ البعض دورها السياسي الخارجي مع عام ١٩٩٠، مع تعيين ناطق رسمي لها في الخارج وبروز قيادات علنية سياسية خارجية في عدد من الدول العربية، ومشاركتها الأولى بصفة رسمية في وفد اللقاء الإسلامي الذي تم تشكيله من قيادات العمل الإسلامي من عدة دول عربية للوساطة في أزمة حرب الخليج الثانية. (لمزيد من التفاصيل انظر خلو الحروب، ص ١٦٢).

كما ان هذه المرحلة شهدت إحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ و الحرب الأمريكية والبريطانية على العراق ٢٠٠٣، وفي هذه المرحلة تطور أو تعزز تفقه/ فقه العلاقات الدولية للظاهرة الذي بدأ في المرحلة السابقة (الثانية)، كما ازدادت الأدوار والممارسات السياسية الإقليمية والدولية للظاهرة، كما تعزز دور وتوطن الظاهرة في الغرب من خلال المغتربين والوجود الطلابي. ونتيجة هذه المتغيرات الدولية والإقليمية وتطور تفقه الظاهرة وممارساتها السياسية الخارجية دفع الظاهرة أو بعض أطرافها نحو وضع تصورات منهجية/منظومة فكرية للواقع الدولي أو نحو "نظرية وسياسات استراتيجية" للعلاقات الدولية و لكيفية القيام بالممارسات السياسية أو تأطير وتحديد طبيعة الدور السياسي للحركة في المحيط الدولي الخارجي. والتوجه نحو حضور فاعل كلاعب "Actor" في البيئة الدولية.

إن الدخول في هذه المرحلة هو استمرار لما بداته الحركة في المرحلة الثانية، إلا أنه أصبح أكثر تطوراً وأكثر عمقاً، سواء من حيث التفقه والدور والممارسات والاتصالات السياسية الإقليمية، وهو ما جعلها أكثر حضوراً ووجوداً في العمل الدولي أو في حسابات القوى الدولية. ومما ساعد على هذا التطور هو تطور خبرة وإمكانيات ونفوذ الظاهرة من جهة أخرى، وانتهاء الحرب الباردة وما ترتب عليه من الحديث على الساحة الدولية عن عدو وخطر جديد هو خطر "الإسلام" كعدو بديل للاتحاد السوفييتي تجاه الغرب وهذا أدى إلى مزيد من الاهتمام الغربي الدولي بظاهرة الإسلام السياسي، وفي المقابل دفعت هذه التطورات الظاهرة إلى التفاعل السلبي أو الإيجابي بمتغيرات السياسة الدولية. ودفع إلى الاهتمام الفكري والسياسي بشكل كبير بموضوع "الإسلام والغرب" وموضوع "صراع الحضارات" من قبل جميع الأطراف الدولية في العالم الإسلامي أو من قبل الحركات الإسلامية.

في بداية هذه المرحلة التي تمثلت بغزو العراق على الكويت وما تبعها من تفاعل عالمي هائل في المنطقة، كان لا بد للحركة أن تجد لنفسها مكاناً هاماً في هذا الحراك الدولي والإقليمي، لأن ذلك يمسه مباشرة كحركة وسياسة ورسالة حضارية ودينية، وكمنطقة عربية تشكل مقر وجودها ونشاطها الأساسي، ومن هنا يُلاحظ في هذه المرحلة تعززت الاتصالات والأدوار السياسية للحركة على صعيد

البيئة الإقليمية. وتمثل ذلك في مجموعة تفاعلات مع أحداث ومتغيرات إقليمية ودولية هامة في المنطقة، وتناول أهم هذه الأدوار والتفاعلات بدءاً من حرب الخليج الثانية، عند حدوث أزمة الخليج الثانية نتيجة غزو العراق للكويت في آب ١٩٩٠، وقبل قيام حرب الخليج الثانية في يناير ١٩٩١. خلال هذه الفترة قامت الظاهرة (الحركات الإسلامية) بتحريك إقليمي دولي يمكن اعتباره تحركاً نوعياً في مسيرة الحركة الإسلامية على صعيد حراكها الخارجي، أو العمل الإقليمي على مستوى قادة الدول العربية. حيث شكلت الحركات الإسلامية الإخوانية بشكل خاص وفداً إسلامياً من عدة دول لمحاولة الوساطة (mediation) بين الدول العربية لحل النزاع (Conflict Resolution) وأزمة الخليج، وتشكل هذا الوفد من قادة ورموز الإخوان المسلمين في مصر والأردن وسوريا والحركة الإسلامية في السودان وحماس في فلسطين وغيرها من الحركات (ما هي؟). وكان بقيادة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن محمد عبد الرحمن خليفة^(١). وقام هذا الوفد في شهر سبتمبر بزيارة السعودية والعراق وإيران والأردن والتقى برؤساء وملوك هذه الدول وبعض الشخصيات الهامة فيها بالإضافة إلى شخصيات كويتية متنفذة كانت تقيم في السعودية، وعبر هذا الوفد خلال لقاءاته مع المسؤولين وفي ختام جولته عقد الوفد في مطلع شهر تشرين أول مؤتمراً صحافياً في عمان وعبر من خلال بيان صحفي أصدره ما تناوله هؤلاء القادة ونتائج هذه الزيارة وجهود الوساطة، وعبر هذا البيان عن عدد من المحاور، تعبر عن رؤيته لهذه الأحداث والتطورات الدولية وكيفية حل الصراعات على المستوى الإقليمي، أهمها^(٢):

-
- (١) وكان من أعضاء الوفد عبد الرحمن خليفة (رئيس الوفد والمراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن)، حسن الترابي، راشد الغنوشي (حزب النهضة في تونس) حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إبراهيم غوشة (الناطق الرسمي لحماس في الخارج).
 - (٢) خالد الحروب، اللقاء الإسلامي العالمي بشأن أزمة الخليج، فلسطين المسلمة، نوفمبر ١٩٩٠، ص ١٥. ولمزيد من التفاصيل انظر التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٠، مركز الأهرام، ص. وتقرير "الأمة في عام: تقرير حولي عن الشؤون

◆ رفضه وإدانتته لوجود القوات الأجنبية في المنطقة، وأن هدف هذه القوات العسكرية هو تدمير قوة العراق خدمة للمخطط الصهيوني، وعبر بيان الوفد حول كيفية حل هذه الأزمة:

١. حل الأزمة بشكل سلمي ورفض الحل العسكري/ خيار الحرب.

٢. اللجوء إلى حل عربي إسلامي، يقوم على أساس:

- ضرورة خروج وانسحاب القوات الأجنبية من المنطقة وإرسال قوات عربية-إسلامية غلى الخليج.
- انسحاب العراق من الكويت.
- مراعاة المطالب المشروعة للعراق وفق التحكيم الإسلامي.
- تحقيق تطلعات شعب الكويت المشروعة في وطنه.

وتابعت هذه الحركات الإسلامية جهودها بالوساطة من خلال إرسال وفد مصغر إلى كل من السعودية والعراق وقيامه بنقل رسائل من الأطراف المعنية للمساعدة في إبقاء المجال مفتوحاً أمام الحل العربي الإسلامي^(١). كما تابعت هذه الحركات الإسلامية جهودها وخاصة بعد الحرب حيث عقد ممثلو الحركات الإسلامية^(٢). اجتماعهم الثالث (بعد عمان) (١/١٥ - ٢/٧ / ١٩٩١) واعادوا التأكيد على المحاور والمبادئ التي سبق الإشارة عليها مع تطور إضافي حيث قرر المجتمعون ضرورة اللجوء إلى الضغوط الإسلامية على الولايات المتحدة، ومطالبة حكومات البلاد العربية والإسلامية المشاركة بقوات التحالف الأمريكي لسحب القوات ومناشدة الشعوب للضغط على حكوماتها في سبيل ذلك، بالإضافة إلى دعم صمود العراق في تصديه للعدوان الاقتصادي والعسكري^(٣). والغريب أنه في موازاة هذه

السياسية والاقتصادية المصرية، الإخوان المسلمو وأزمة الخليج "أمة برس والاستشاريون العرب، ١٩٩١، ص ٢١٢ - ٢٢٦.

(١) مقابلة مع إبراهيم غوشة، الناطق الرسمي وعضو الوفد الإسلامي، خالد الحروب، مرجع سابق، ص ١٥.

(٢) مقر هذه الاجتماع ومملون عن: راجع الأسماء والبيان الثاني.

(٣) يمكن تلخيص أهم قرارات هذا اللقاء أو الاجتماع بما يلي: (البيان التالي).

الجهة
أو المبادرة الجماعية للحركات الإسلامية لحل هذه الأزمة. كانت هناك مبادرة فردية قام بها مفوض العلاقات السياسية الدولية للإخوان للوساطة في هذه الأزمة. بتكليف من الإخوان ولكن في نفس الوقت لا علاقة له بمبادرة قادة الحركات الإسلامية أو وفد اللقاء الإسلامي. (كما يشير صاحب المبادرة بأنه "موضوع مختلف اختلاف كلي، لا علاقة له به، الذي كان موجودا في عمان")

ويشير مفوض العلاقات السياسية الدولية إلى مضمون هذه المبادرة الفردية بأنه يتمثل في^(١) دخول جيوش من دول إسلامية (ماليزيا، السودان، إيران، إندونيسيا) إلى الكويت ثم ينسحب الجيش العراقي من الكويت، وهذه المرحلة الأولى، أما المرحلة الثانية تقوم هذه الجيوش بعملية انتخابات حرة بين الكويتيين لاختيار حاكم الكويت، وقام مفوض العلاقات السياسية للإخوان بغرض مناقشة هذه المبادرة على صدام حسين في لقاء له في بغداد في أكتوبر ١٩٩٠، قبل الحرب.

ويمكن الإشارة إلى بعض الملاحظات الهامة حول موقف وحراك ودور الإخوان المسلمين في أزمة الخليج، وهذه الملاحظات تشكل سمات خاصة لهذا الدور.

سمات حول آليات الفعل والدور السياسي للظاهرة (الإخوان) تجاه البعد الإقليمي والدولي من خلال النموذج أو حالة أزمة الخليج خلال هذه المرحلة:

♦ كان الموقف السياسي تجاه أزمة الخليج موقفاً "مبدئياً" ينسجم مع تقاليدهم وطروحاتهم الفكرية، وفي دائرة ما يعتبره الإخوان المصلحة العامة لدائرة الأمة الإسلامية (الدائرة الأوسع) ولو تناقض ذلك مع دائرة قطرية معينة. وفي نفس الوقت كان يعتبر هذا الموقف "المبدئي" مخرجاً للحركة، وتعقيدات هذه الأزمة المحلية والإقليمية والدولية وعلى الصعدين الشعبي والرسمي. فقد توافق الموقف المبدئي مع البعد الشعبي العربي والإسلامي من جهة. وانسجم مع معظم (غالبية) مواقف أطراف

(١) يوسف نوا، راجع الحلقات ٥، ٦. ويمكن تلخيص هذه المبادرة كما يؤكد يوسف نوا في لقائه بقناة الجزيرة بما يلي (الحلقة ٥ - ٦).

البنية التنظيمية للإخوان في الساحة العربية، باستثناء أقلية دائرة دول الخليج العربي، وكانت تختلف مع هذه الطروحات، وكذلك كانت هذه المواقف للحركة تتناقض مع المواقف الرسمية لمعظم الحكومات العربية وما نتج عن ذلك تعارض في المصالح أو خلافات مع هذه الانظمة السياسية. إن هذا الموقف "المبدئي" أو "التوسط الإيجابي" كما يسميه البعض. لم يخلوا أيضاً من المحافظة على مرونة الحركة ومبادرة الفعل لمحاولة التأثير الإيجابي على القرارات العربية لفتح المجال لقوى وجهود الوساطة التي كان يقوم بها الإخوان لحل هذه الأزمة^(١).

كان يتميز الخطاب السياسي للحركة، كما كانت تعكسه تصريحات القيادات والبيانات الرسمية، بما يلي^(٢):

- ◆ عكس الخطاب أن "إرادة الفعل" يجب أن تكون في معالجة مشكلاتها بيد الأمة العربية والإسلامية ومن خلالها وليس من خلال القوى الخارجية أو الأجنبية.
- ◆ التركيز على كشف النقاب عن عناصر "الازدواجية" أو "ازدواجية المعايير" في مفهوم وممارسات الشرعية الدولية والسياسة الأمريكية تجاه قضايا المنطقة ومطالبها.
- ◆ إن التدخل الغربي عموماً والأمريكي بشكل خاص لم يكن بحال يهدف "إنصاف ونصرة الشرعية الدولية" وإنما هي طبيعة المصالح الأمريكية الغربية في المنطقة.
- ◆ عكس الخطاب السياسي تشخيص وتحديد مواقع الخلل في نشوء الازمات في المنطقة وبشكل يتداخل مع السياسة الدولية، وقد حدد مواقع أو عناصر الخلل إلى الازمات التالية^(٣):

(١) للمزيد من الفائدة في هذا السياق يمكن الاطلاع على التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٠.

(٢) انظر على سبيل المثال، البيان الأول للإخوان المسلمين في مصر، أغسطس ١٩٩٠، بيان إخوان مصر صادر في أغسطس ١٩٩٠، البيان ١٩٩٠/٨/٢٥، البيان الصادر عن وفد وفد اللقاء الإسلامي أكتوبر ١٩٩٠، بيان إخوان مصر ١٩٩١/١/٢٠، بيان إخوان مصر ١٩٩١/٢/٢٦، البيان الثاني للحركات الإسلامية حول حرب الخليج ١٩٩١/٢/١٧.

♦ أزمة النخبة السياسية الحاكمة المتمثلة في الحطام العربي، وهؤلاء يُعتبرون سبباً أساسياً للمشاكل المتتالية التي تواجهها الأمة (والتركيز على مشكلة الاستبداد السياسي الذي تمارسه بعض الأنظمة العربية).

أزمة الشرعية:

- ورطة التبعية: اتهام النظم العربية المتورطة في التحالف الغربي للحرب على العراق.

- التآمر والمصالح الغربية: إذ اعتبر الإخوان الغزو العراقي للكويت، وكذلك الحرب على العراق تهدف إلى تحقيق أطماع التآمر الصهيوني الغربي بالهيمنة على منطقة الشرق الأوسط وخيراتها وتدمير أي قدرات عربية تعيق ذلك.

من جانب آخر عبر الموقف والخطاب السياسي للظاهرة/ الإخوان عن تطور كبير للظاهرة في "فهم حركة ومعادلة العلاقات الدولية"، كما تطورت أشكال التأثير والفعل والحضور الدولي والإقليمي أو الدفاع الإيجابي للظاهرة في أحداث هذه الأزمة ومجرياتها الإقليمية والدولية من خلال الأشكال التالية:

- التوعية بطبيعة الأزمة ومخاطرها على الأمة.
- التعبئة الشعبية بكافة أشكالها للضغط على الانظمة العربية المتحالفة مع الغرب في هذه الازمة.
- الاتصالات السياسية مع السفراء وكبار المسؤولين لدول أطراف الصراع.
- القيام بالوساطة أو المبادرة السياسية لحل الازمة سلمياً بين أطراف الصراع الأساسية والمباشرة.
- النشاط الإعلامي الإقليمي الواسع.
- المقاطعة الاقتصادية الأمريكية بشكل خاص.

إلا أن ذلك كله لم يجعل حركة "الفعل والتاثير" فاعلة في تغيير مجريات الأمور الدولية ونتائجها، وإن كانت أشكال الفعل

(١) حول تفاصيل ذلك انظر تقرير الأمة في عام، ص ٢٢٣ - ص ٢٢٤، ١٩٩١.

للظاهرة خلقت قلقاً واضحاً لدى الأطراف الإقليمية، وشكل حالة من أشكال عدم الاستقرار السياسي الشعبي في المنطقة العربية.

إن تحرك الظاهرة من خلال وفود الحركات الإسلامية للوساطة وحل أزمة الخليج ١٩٩٠/١٩٩١ كان يُعتبر بمثابة أول مبادرة للحركة أو محاولة جماعية منها "للفعل" الدولي/الإقليمي و "للحضور كفاعل (Actor) لإحداث تغيير وتأثير في الحراك والبيئة أو المجريات والمعطيات الإقليمية والدولية تجاه المنطقة. وهذه المبادرة الجماعية عكست "إثبات للذات" لدى الظاهرة ضمن لاعبي وأطراف البيئة الإقليمية وارتباطاتها وتعقيداتها الخارجية أو الدولية.

والحركة مارست حضور إقليمي للتأثير على المعطيات الدولية، ولكن ليس من خلال فعل أو اتصال مباشر مع أو تجاه الفاعلين الدوليين.

إن مبادرة الوساطة وحل الأزمة كانت تقوم على بدائل محددة (والتي سبق الإشارة إليها) وقابلة للتطبيق في ضوء وجود إرادة سياسية عربية لذلك، كما أن مضامين هذه المبادرة أو البدائل كانت تعكس مصلحة حقيقية للعالم العربي والإسلامي. ويلاحظ أن مبادرة الحركات الإسلامية كانت "وقائية" (Preventing War) لمنع حدوث الحرب، ولكن لم تكن وقائية لحدوث الأزمة (Preventing Conflict) بل رد فعل لها. بمعنى أنها كانت دفاعاً إيجابياً وليست استباقية.

يُتصور أن تحركات وجهود أو مشاركة هذه الظاهرة في حل الأزمة أكسب الظاهرة خبرة جديدة في إطار العمل السياسي الإقليمي والدولي، وفي العادة يدفع ذلك نحو "فهم أعمق" لمعادلة العلاقات الدولية والإقليمية ومعطياتها في المنطقة وكيفية التعامل معها.

خلال هذه المرحلة أيضاً (المرحلة الثالثة) مارست الظاهرة أدوار واتصالات سياسية أخرى على صعيد البيئة الإقليمية تمثلت في القيام بدور الوسيط (Conflict Resolution mediator) أو محاولات لفض المنازعات بين بعض الدول العربية والإسلامية، ومن هذه الأدوار والوساطة بين السعودية وإيران لحل أزمة الحجاج الإيرانيين في عام ١٩٩٤، وكذلك دور الوساطة بين السعودية واليمن لمنع حدوث حرب بينهما في عام ١٩٩٤، ومساعدة اليمن في موضوع

الخلاف مع أثيوبيا حول جزر حنيش. وسنتناول طبيعة هذه الوساطات والأدوار مع نتائجها.

على صعيد الوساطة بين السعودية وإيران لحل أزمة الحجاج في عام ١٩٩٤، يوضح مفوض العلاقات السياسية الدولية طبيعة الدور، فيشير إلى أنه بعد إحداث مظاهرات الإيرانية في الحج عام ١٩٩٤ والتي قتل فيها المئات من الحجاج الإيرانيين قام مفوض العلاقات السياسية الدولية للإخوان بالتدخل بين الحكومة الإيرانية والحكومة السعودية، وجمع ممثلين عن الطرفين (ممثلين عن الملك فهد وممثلين عن الرئيس الإيراني رفسنجاني) في لوزان لحل مشكلة المطالب الإيرانية بزيادة عدد الحجاج الإيرانيين في حين أن السعودية كانت محددة سقف معين لعدد الحجاج لكل دولة إسلامية. وهذه المشكلة كانت سبباً من أسباب الخلاف السياسي بين السعودية وإيران، وسبباً من أسباب المظاهرات الإيرانية في الحج كل عام. واستطاع مفوض العلاقات السياسية الدولية للإخوان أن ينجح في إقناع الطرفين في حل المشكلة وتسويتها والوصول إلى اتفاق بينهما تم بناءً عليه حل هذه المشكلة بالكامل^(١).

أما على صعيد الوساطة بين السعودية واليمن، فبعد الحرب بين اليمن الجنوبي والشمالي عام ١٩٩٤، كانت العلاقات السعودية اليمنية متوترة جداً وعلى حافة الحرب، وكان السبب يدور حول الخلافات الحدودية بين الطرفين مرتبط بخلافات سياسية. وبدعوة من قيادات الإخوان في اليمن قام مفوض العلاقات السياسية الدولية في الإخوان بمبادرة فردية تمثلت بجهود وساطة بين الدولتين واستطاع إقناع القيادة السياسية للدولتين بالدخول في مفاوضات حول هذه المشكلة الحدودية وعمل على ترتيب قنوات الاتصال ولقاءات وحوارات بين ممثلي الطرفين. بالإضافة إلى أن قام بالتعاون مع مسؤول في الأمم المتحدة بإعداد دراسة كاملة مع مستندات ووثائق حول الحدود وقدمها للرئيس اليمني استخدمها ...

(١) تفاصيل هذه القضية وكيفية التعامل معها (حلها) (حلقة ٣).

ونتيجة لهذه الجهود والوساطة في إزالة فتيل الحرب وتهدة الأوضاع بين الطرفين^(١). (ربما توضح هذه الفقرة أو أجزاء منها كهامش).

وفي الأدوار السياسية الدولية للحركة التي قام بها مفوض العلاقات السياسية الدولية، بناءً على طلب من قيادة الإخوان في اليمن أيضاً بمساعدة الحكومة اليمنية في مشكلة نزاعها مع إثيوبيا حول الحصول على مستندات ووثائق وخرائط من تركيا ومن وزارة الحربية الإيطالية تثبت الحقوق اليمنية. وتم تزويدها للحكومة اليمنية التي استخدمتها وقدمتها في التحكيم الدولي في لاهاي. وبناءً على ذلك أثبتت محكمة لاهاي تبعية جزر حنيش لليمن^(٢). (ربما يوضع كهامش).

وهناك ادوار ووساطات عديدة قامت بها حركات غسلامية مع أطراف عربية وإسلامية كجهود ووساطات د. حسن الترابي رئيس الجبهة القومية الإسلامية/أو المؤتمر الشعبي الإسلامي، بين منظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس حول انضمام حركة حماس إلى منظمة التحرير الفلسطينية، والاعتراف بشرعيتها كممثل وحيد للفلسطينيين وذلك خلال الفترة ١٩٩٣^(٣)، وكذلك حول العلاقة بين حماس والسلطة عام ١٩٩٥.

- عموماً يلاحظ الدور والحراك للحركة تركز على المحيط الإقليمي وليس المحيط الدولي

حركة حماس والحراك الدولي في هذه المرحلة :

(٢) تفاصيل هذا الدور حول هذه المشكلة اليمنية السعودية يوضحه يوسف نوا كما يلي: (حلقة ٥).

(١) تفاصيل هذا الدور حول هذه مشكلة جزر حنيش يوضحها يوسف نوا كما يلي: (حلقة ٥).

(٣) لمزيد من التفاصيل حول هذه المفاوضات انظر خالد الحروب، "حماس الفكر والممارسة السياسية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٠٢، ١٢١، ١٣٢.

وفي هذه المرحلة لا بد من الوقوف عند ظهور ودور حماس كجزء من ظاهرة الإسلام السياسي على في العلاقات الإقليمية والدولية خلال هذه المرحلة، منذ نشوئها وحتى ما قبل تشكل الحكومة الفلسطينية عام ٢٠٠٦، حيث سنلاحظ أن هذه الحركة سبقت غالب أقرانها من الحركات الإسلامية أو أي من فروع الظاهرة الأخرى في مجال العلاقات الدولية والإقليمية من حيث الفهم والرؤى والاستراتيجيات والحضور كفاعل Actor، ولا شك أن لارتباط هذه الحركة بموضوع القضية الفلسطينية ذات التعقيدات الإقليمية والدولية دفع حركة حماس إلى الدخول في معترك العمل الدولي والإقليمي مبكراً قبل أقرانها ونجاحها في أن تصبح لاعب فاعل Actor أساسي في معادلة القضية الفلسطينية محلياً.

وتعتبر حماس جزء من ظاهرة الإسلام السياسي موضع الدراسة للاعتبارات التالية:

١. أنها خرجت من رحم الإخوان المسلمين وكما يقول الشيخ أحمد ياسين: "الذين انشأوا حماس هم أنفسهم الإخوان المسلمين، فنحن حركة إخوانية"، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين في الجزيرة نت ٢٠٠٢/١٢/٤.

٢. إن الكفاح المسلح الذي تمارسه ليس موجهاً إلى السلطة المحلية أو النظام السياسي المحلي "السلطة الفلسطينية"، وإنما موجهة إلى الاحتلال الخارجي وهذا ما يتفق مع سياسات ومناهج التغيير لدى الظاهرة (اللجوء إلى التغيير السلمي ورفض استخدام العنف المسلح مع النظام السياسي المحلي، وقبول اللجوء إلى التغيير بالقوة المسلحة مع قوى الاحتلال الخارجي الغربي)، أو هو ما تتبناه حركات الإخوان المسلمين في العالم العربي، وتدعم/تتبنى ممارسات حماس ضد الاحتلال الصهيوني، وبهذا فإن حماس لا تخرج عن دائرة ظاهرة الإسلام السياسي موضع الدراسة لتتشابه مناهجها وطروحاتها الفكرية من جهة، ولعلاقاتها التنظيمية "السابق" مع حركة الإخوان.

بدأ دور حماس الخارجي مع حادثة إبعاد الأربعمائة فلسطيني في أواخر عام ١٩٩٢ إلى الحدود اللبنانية من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وكان معظمهم من الرموز السياسية والدينية والاجتماعية

لحركة حماس^(١). تُعتبر هذه الحادثة المرحلة الأولى التي نجحت فيها حماس في فك الحصار الإعلامي والسياسي الإقليمي والدولي عنها. ووفرت هذه الحادثة فرصة الاحتكاك لحركة حماس مع الدول والهيئات والمنظمات الدولية سواء الإعلامية والسياسية.

وأصبحت الحركة موضع الاهتمام الإقليمي والدولي على الصعيدين الرسمي والشعبي، ومما لا شك فيه أن طريقة تعامل المبعدين من حركة حماس وطبيعة الخطاب السياسي والإعلامي لهم، واستناده على الرؤية الحضارية الإسلامية ولغة القانون الدولي والشرعية الدولية، واستغلال تعارض عملية الإبعاد مع القانون والأعراف الدولية، ساهم بشكل كبير في نجاح حماس في استغلال هذا الحدث ونجاحها في فك الحصار السياسي والإعلامي الخارجي عنها. ودخولها كلاعب فاعل Actor في المعادلة الخارجية والداخلية على صعيد القضية الفلسطينية، وتلخص دراسة (كرّاس) بعنوان "سياسات حماس المرحلية في العلاقات السياسية"، صادر عن الحركة السياسات العامة للحركة في المجال الدولي في هذه المرحلة بما يلي^(٢):

١. تتصل الحركة مع مختلف الأطراف الدولية بغض النظر عن خلفياتها السياسية والفكرية بما يخدم مصالح الشعب الفلسطيني وقضيته وحقوقه.
٢. لا تقدم الحركة أية التزامات أدبية أو سياسية تتعارض مع ثوابتها الإسلامية والوطنية لقاء تلك العلاقات.
٣. حرص الحركة على إقامة العلاقات والاتصالات مع الأطراف الدولية وكسب تأييدها وتعاطفها لا يتعارض مع تمسك الحركة بثوابتها وطرحها الاستراتيجي.
٤. علاقة الحركة مع أي طرف دولي تتأثر سلباً أو إيجاباً مع مواقف وسياسات هذا الطرف من القضية الفلسطينية.

(١) تفاصيل حادثة الإبعاد:

(٢) نقلاً عن خالد الحروب، مرجع سابق، ص ٢١٢ - ٢٢٢.

٥. تعتبر حماس أرض فلسطين ساحة صراعها العسكري ضد العدو الصهيوني، وتحرص على عدم نقل هذا الصراع إلى أية ساحة خارجية.

٦. ليس للحركة معركة مع أي طرف دولي، ولا تتبنى الحركة ضرب أو مهاجمة ممصالح وممتلكات الدول المختلفة.

٧. ترحب حماس بأية جهود دولية تهدف إلى إزالة الاحتلال ورفع ظلمه وتسلمته عن اتلشعب الفلسطيني والحد من إجراءاته القمعية. كما ترحب حماس بأية مساعدات دولية تُقدم لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني الصحية والاقتصادية.

٨. حركة حماس تعارض القرارات التي تنتقص من حقوق الشعب الفلسطيني والتي تؤيد السياسات ومواقف العدو الصهيوني المعادية لشعبنا، ولكنها لا تعادي المؤسسة الدولية بالمطلق.

٩. تتضامن الحركة مع قضايا التحرر العالمي وتؤيد التطلعات المشروعة للشعوب الساعية للتخلص من الاحتلال والاستعمار.

١٠. تتضامن الحركة مع الدول التي تتعرض لتهديدات بسبب مواقفها العادلة وتعمل الحركة على تعزيز المواقف الإيجابية لتلك الدول عبر رسائل التعاطف معها.

١١. تركز الحركة في اتصالاتها وعلاقاتها مع الدول ذات التأثير في الساحة الدولية، ولكن دون أن يؤدي ذلك إلى تجاهل بقية الأطراف الأخرى الأقل أهمية أو تأثير.

١٢. تعلن الحركة عن تضامنها مع الدول العربية والإسلامية التي تتعرض لضغوط أو تهديدات من قوى دولية بسبب مواقف مشروعة، على أن لا يدفع ذلك الحركة إلى الدخول في حالة عداة مع هذه القوى على خلفية ذلك..

إن حماس بهذا الطرح استطاعت ان تقدم "رؤية وسياسات استراتيجية" واضحة المعالم من حيث الكليات، تعكس فهماً أكثر تعقيداً لمعادلة العلاقات الدولية وممارساتها السياسات الدولية. وفي ضوء هذه الرؤية فتحت حماس قنوات دولية واتصالات دولية سواء مع الدول الغربية أو مع كافة سفراء الدول الكبرى الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وذلك بهدف شرح اهدافها وسياساتها ومحاولة التأثير

على مواقفها^(١). كما ان نظرتها وتعاملها الدولي لم يكن يصنف "الغرب" ككتلة واحدة كما كان حال الظاهرة في المرحلة الأولى، فكانت تميز الحركة في كثير من الأحيان بين المواقف الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية وتجاه حماس عن المواقف الأمريكية. وحتى تجاه المواقف الأمريكي وكانت تميز بين الإدارة الأمريكية والشعب الأمريكي، لم تغلق حماس الباب للاتصالات السياسية معه عندما كان ذلك ممكناً، فالحركة كانت من خلال بياناتها وتصريحات مسؤوليها واتصالاتها، كانت تحاول التأثير على الموقف الأوروبي بشكل يبقى منفصلاً ومتمائزاً عن الموقف الأمريكي. كما عكس ذلك بوضوح بيانات حكومة حركة حماس وسياسات هذه الحكومة وتصريحات مسؤوليها في العامين ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧، ففي رسالة بعثها قادة من حماس يستذكرون فيه مطالبة الرئيس بوش الابن للاتحاد الأوروبي باعتبار حركة حماس حركة "إرهابية" وثنوا الموقف الأوروبي خاصة الفرنسي من رفض هذا الطلب، وطالبوا الاتحاد الأوروبي الوقوف إلى جانب الحق والعدل ومناصرة الشعب الفلسطيني الذي يتعرض منذ أكثر من خمسين عاماً للعدوان الإسرائيلي، كما طالبوا الاتحاد الأوروبي والمؤسسات الدولية العمل على إطلاق سراح كافة المعتقلين الفلسطينيين ورفع المعاناة عنهم والعمل على إلزام الحكومة الإسرائيلية بتطبيق المواثيق الدولية المتعلقة بذلك^(٢).

إن حركة حماس استطاعت عموماً خاصة بعد دخولها السلطة أن تقفز بالحركة الإسلامية قفزة نوعية وتطوراً محورياً في مجال العمل السياسي الدولي من حيث الاتصالات، الحضور والمشاركة، وأصبحت فاعلاً أساسياً في الحراك السياسي الإقليمي والدولي تجاه المنطقة.

وتمثل هذا الدور والتطور بعدة مظاهر منها، الاتصالات الأوروبية مع حماس خاصة في عام ٢٠٠٣ لإقناع حماس بتغيير

(١) لمزيد من التفاصيل حول طبيعة هذه الاتصالات وأهدافها وطبيعة الدول التي تم الاتصال معها، وغير ذلك من التفاصيل انظر خالد الحروب، المرجع نفسه، ص ٢١٤ - ٢٢٠.

(١) "الدستور" الأردنية، ٢٠٠٣/٦/٣٠، وفي بيان رسمي أصدرته حماس في ٢٨ أو ٢٩/٦/٢٠٠٣، تحدثت عن نفس هذا المضمون (راجع جريدة الدستور في هذين التاريخين) وحول المواقف الأوروبية وتميزها عن الأمريكية انظر "أسباب التهديد الأوروبي لحماس"، فلسطين المسلمة، العدد السابع، تموز (يوليو) ٢٠٠٣، ص ١١.

مواقفها ولتجديد هدنة حماس مع إسرائيل ، وفي هذا السياق أشار الشيخ أحمد ياسين أنه "كان هناك اتصالات مع الأوروبيين لتجديد الهدنة ضد إسرائيل ورفضت حماس ذلك"^(١). واستمرت هذه الاتصالات قبل وبعد وضع حماس على قائمة المنظمات الإرهابية في سبتمبر ٢٠٠٣^(٢).

من المؤشرات الهامة على أن حماس أصبحت ذات حضور ودور في الحراك والمعادلة الدولية تجاه المنطقة وأصبحت فاعلاً إقليمياً وذات حضور محوري في معادلة الصراع العربي الإسرائيلي، هو حجم رد الفعل الشعبي والرسمي الإقليمي والإسلامي والدولي ضد اغتيال الشيخ أحمد ياسين. وبالرغم من أن الاتحاد الأوروبي كان يعتبر حماس "منظمة إرهابية" إلا أن هذا الحضور لحماس دفع قادة الاتحاد الأوروبي إلى إدانة الاغتيال، والأمين العام للأمم المتحدة وكافة القادة في العالم العربي والإسلامي، وحتى أن مجلس الأمن جعل قضية الاغتيال على أجندته في جلسة؟؟؟ وأصدر إدانة لعملية الاغتيال.

وحتى عند دخول حماس السلطة/ الحكومة والمعادلة الدولية ويقول خالد مشعل في ذلك؟؟؟ (مقال فتحي هويدي). وبالرغم من وضع حماس على قائمة المنظمات الإرهابية إلا أن الاتصالات بين حماس والأوروبيين استمرت بشكل غير علني مما يؤشر على أهمية حضور حماس وأنها أصبحت لاعباً أساسياً في المنطقة لا يمكن التجاوز عنه، وازداد هذا الأمر حضوراً وأهمية وفاعلية بعد أن شكلت حماس حكومة فلسطينية ٢٠٠٦ وحكومة وحدة وطنية عام ٢٠٠٧، وبالرغم من محاولات الحصار السياسي والاقتصادي الأمريكي والأوروبي.

(١) مقابلة مع قناة العربية مع الشيخ احمد ياسين، ٢٠٠٣/٩/٧، حيث أشار الشيخ ياسين في مقابلة مع العربية في ٢٠٠٠/٩/٧، أنه كان هناك اتصالات مع الأوروبيين لتجديد الهدنة مع (إسرائيل ورفضت حماس ذلك. وقد كلن ذلك قبل فترة قصيرة من وزراء الخارجية الأوروبيين بوضع الجناح السياسي لحماس ضمن قائمة الإرهاب (٢٠٠٣/٦/٥) ، ويعلق الشيخ ياسين في هذه المقابلة أيضاً على هذا القرار الأوروبي بأن أوروبا انزلت وخضعت للضغوط الصهيونية .

(٢) انظر على سبيل المثال ما ذكر خالد مشعل، موسى مرزوق، حول الاتصالات مع الأوروبيين.

إن فوز حماس بأغلبية في الانتخابات التشريعية الفلسطينية وتشكيل حكومة حماس للحكومة الفلسطينية عامي ٢٠٠٦ ثم حكومة وحدة وطنية عام ٢٠٠٧ أحدث قفزة نوعية دولية أخرى لحركة حماس أو تطورت الاتصالات الدولية والإقليمية وأصبح هناك اهتمام دولي كامل بهذه الحركة، واللافت للنظر أن حماس كعنصر أساسي في معادلة التنافس الروسي الأمريكي حول المنطقة، كما أن اتفاق مكة بين حركة حماس وحركة فتح كان محورياً أساسياً في الخطاب الدولي الأمريكي والأوروبي والإقليمي تجاه المنطقة.

وتطورت اتصالات حماس مع المحيط الدولي وخاصة المبادرة الروسية في استقبال قادة حماس عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧، وعقد محادثات على مستوى وزير الخارجية الروسية، وعكس اهتمام الطرفين في تعزيز هذه الاتصالات والاتجاهات^(١). وأصبح خطابها مباشر مع اللجنة الرباعية وبعد تشكيل حكومة حماس للحكومة الفلسطينية عام ٢٠٠٦، وحكومة الوحدة الوطنية عام ٢٠٠٧، وبعد دخول حماس للسلطة أوضحت رؤيتها للمحيط والعلاقات الدولية وللمنظمات الدولية وفق بيانها الحكومي الأول ٢٠٠٦ والثاني ٢٠٠٧ على أساس: التوجه نحو المزيد من المشاركة والانفتاح مع المحيط الإقليمي العربي والإسلامي والمجتمع الدولي بكافة مؤسساته وقواه الدولية، والتأكيد على الحوار مع هذا المحيط الخارجي، ومحاربة كافة أشكال العزلة الذاتية السياسية والفكرية أو الثقافية. ويتمثل هذا التوجه بوضوح في بيانات الحكومة الفلسطينية التي شكلتها حماس للحصول على ثقة المجلس التشريعي الفلسطيني عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧. حيث أشار رئيس الوزراء الفلسطيني اسماعيل هنية في بيانات حكومته الأولى إلى: "حرص الحكومة على إقامة علاقات سليمة ومتينة مع مختلف دول العالم وكذلك مع المؤسسات الدولية بما فيها الأمم المتحدة ومجلس الأمن، والمنظمات الدولية باختلاف مجالات عملها بما يهدف على تعزيز السلم والاستقرار العالمي، كما أن الاتحاد الأوروبي قدم العديد من المساعدات لشعبنا الفلسطيني، ودعم حقه في الحرية والاستقلال وكانت له مواقف جادة في توجيه الانتقادات لسياسات

(١) يعلق الطرفان على هذه الاتصالات والمحادثات بقولهما (راجع الأوراق من الانترنت).

الاحتلال، لذا فإننا معنيون بعلاقة قوية ومتينة مع الاتحاد الأوروبي، غير أننا نتوقع من الاتحاد الأوروبي إعادة النظر في بعض سياساته المتبعة بشأن الصراع في المنطقة حيث نتوقع منه دوراً أكبر في ممارسة الضغط على سلطات الاحتلال لسحب قواتها من الأراضي الفلسطينية المحتلة، ووقف الممارسات المتكررة بحق شعبنا، كما نطالب المجتمع الدولي وخصوصاً اللجنة الرباعية أن تتحاز على قيم العدل والغنصاف من أجل تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة، وألا تتحاز إلى طرف على حساب طرف آخر، وأن تتوقف عن التلويح بفرض عقوبات على الشعب الفلسطيني بسبب خياره الديمقراطي. كما نثمن موقف روسيا كعضو في اللجنة الرباعية التي اختارت سبيل الحوار بدلاً من التلويح بالتهديد والوعيد وأبدى استعداد الحكومة للحوار مع اللجنة الرباعية والبحث عن كافة السبل لإنهاء حالة الصراع وإقرار الهدوء في المنطقة"^(١).

وفي بيان حكومة الوحدة الوطنية إلى المجلس التشريعي في ٢٠٠٧، أشار إسماعيل هنية أيضاً إلى أن حكومته تؤكد على "اعتزازها بعمقها العربي والإسلامي وتقديرها للدعم العربية والإسلامي سياسياً واقتصادياً وإعلامياً، وتحرص الحكومة على الالتزام بتنفيذ دورها في كل من الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وننتطلع إلى اجتماعات القمة العربية الذي سيعقد في الرياض نهاية هذا الشهر باتخاذ قرارات تنهي الحصار وتحمي وتدعم اتفاق مكة المكرمة، كما أن الحكومة تفخر بالروابط الدولية المتنوعة التي تعمقت عبر الدعم الدولي لشعبنا وحقوقنا المشروعة، وستعمل الحكومة على إقامة علاقات سليمة ومتينة مع مختلف دول العالم ومع المؤسسات الدولية بما فيها الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية والإقليمية وبما يساعد شعبنا على نيل حريته واستقلاله، ويساهم في تعزيز السلم والاستقرار العالمي. كما تؤكد الحكومة على التزامها بالموروث الحضاري القائم على التسامح والتعايش والحوار بين الحضارات، واحترامها للقانون الدولي والقانون الإنساني بما ينسجم مع قيمنا وأعرافنا وتقاليدنا الأصيلة، إن الاتحاد الأوروبي قدم كثيراً من المساعدات لشعبي الفلسطيني، ودعم حقه في الحرية والاستقلال وكانت له مواقف جادة في توجيه الانتقادات لسياسات الاحتلال، وهذا

(١) جريدة القدس، ٢٠٠٧/٢/١٩، العدد ١٣٤٧١.

أيضاً ما اعتمدته كل من: روسيا والصين واليابان في سياستها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، ومن هنا فإن الحكومة حريصة على إقامة علاقات متينة مع الاتحاد الأوروبي وكل من: روسيا الاتحادية والصين الشعبية واليابان والهند ودول أمريكا اللاتينية، ونتوقع منهم اتخاذ خطوات عملية لرفع الحصار عن شعبنا وممارسة الضغط على سلطات الاحتلال من أرضنا المحتلة، ووقف الممارسات العدوانية المتكررة بحق شعبنا، كما أن الحكومة ستحرص على تطوير العاقبة مع الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن. وتدعو الحكومة الإدارة الأمريكية إلى ضرورة إعادة النظر في موقفها من القضية الفلسطينية وإلى ضرورة احترام خيار الشعب الفلسطيني الذي تجسده حكومة الوحدة الوطنية، والتوقف عن سياسة الكيل بمكيالين مع تطلع الحكومة إلى علاقات طيبة بين الشعبين الفلسطيني والأمريكي^(١).

إن ذلك كله يعرض بوضوح دور حركة حماس في نقل الحركة الإسلامية إلى حضور ومشاركة في البيئة الدولية، وإلى مساهمة في إنضاج رؤية وسياسات الحركة الإسلامية تجاه العلاقات الدولية.

أحداث ١١ سبتمبر وظاهرة الإسلام السياسي :

إن الظاهرة موضع الدراسة (الحركة الإسلامية) تختلف عن ظاهرة "ابن لادن" من حيث موضوع اللجوء إلى العنف المسلح ضد الأنظمة الحاكمة للتغيير، وهي لم تكن طرفاً مباشراً في الصدام مع أمريكا، ولكن يمكن القول أن أحداث سبتمبر خلقت "توتراً كبيراً" واستقطاباً بين الحركة الإسلامية من جهة، وأمريكا وقوى التحالف الغربي من جهة أخرى. كما أنها عززت من "الفجوة" أو "العداء" السياسي والثقافي بين الطرفين، مرحلياً على الأقل، وفي نفس الوقت أدت هذه الأحداث إلى جعل وإدخال الظاهرة (الحركة الإسلامية) بكافة أطرافها ورواها كلاعب Actor في السياسة الدولية، وإدخالها إلى موقع الحدث والاحتكاك المباشر في حراك السياسة الدولية، وإن كان هذا الحضور والمشاركة غير متكافئ، وفي موقع دفاعي للظاهرة. ولكن في نفس الوقت دفعها للتفكير برؤية استراتيجية وأكثر عمقاً تجاه

(١) جريدة القدس، ٢٠٠٧/٣/١٨، العدد ١٣٤٩٨.

التفاعلات الدولية وإلى ضرورة مشاركتها قدر الإمكان في المتغيرات الإقليمية والدولية.

الموقف من النظام الدولي الجديد والشرعية الدولية والمنظمات الدولية:

(التشكيل في النظام والانتقاد مع عدم الرفض المغلق لها وإنما التعامل معها).

في هذه المرحلة كان لا بد أن تعبر ظاهرة الإسلام السياسي عن طروحاتها تجاه ظهور ما يُعرف "بالنظام الدولي الجديد" و"الشرعية الدولية" وما ارتبط بها من منظمات وهيئات دولية كالأمم المتحدة وحلف الناتو، حيث عبرت عن التشكيك والرفض لهذا النظام الدولي الجديد والمخاوف من أهدافه، ونظرت إلى طبيعته على أنه نظام أحادي القطبية يقوم على الهيمنة الأمريكية عليه، والابتعاد عن الشرعية الدولية ومؤسساتها وبشكل خاص الأمم المتحدة، وفي نفس الوقت اتهم الأمم المتحدة بالخضوع للهيمنة الأمريكية وبالقصور والعجز والازدواجية في التعامل مع قضايا العالم العربي والإسلامي. إلا أنها في نفس الوقت لم تكن تغلق الباب كلياً تجاه منظمة الأمم المتحدة. فهي لم تكن تدعو إلى مقاطعة هذه المنظمة (المنظمات الدولية) أو عدم التعامل معها. وإنما كانت تدعوها إلى تصويب سياساتها وقراراتها، والاستقلالية وعدم الازدواجية في المعايير تجاه قضايا العالم العربي والإسلامي وخاصة تجاه قضية فلسطين والعراق. (ماذا عن الموقف ومرحلة ما قبل حرب الخليج ١٩٩٠ / الخطاب قبل ذلك كان عاماً أما في هذه المرحلة فهو محدداً).

يشير أحد رموز الحركة الإسلامية، راشد الغنوشي، حول طبيعة هذا النظام الجديد ومعالمه وطبيعة دور الأمم المتحدة فيه بقوله "لقد برزت من خلال أحداث الخليج الثانية ١٩٩٠ ملامح واضحة لما يسمى النظام الدولي الجديد، أشد فداحةً ونكالا من النظام الدولي القديم الذي قام لاستبعاد الإسلام وعلى أنقاضه، إرادة انفراد دولة واحدة، الانفراد بالسلطة والهيمنة على مصائر العالم انفراداً شمولياً عسكرياً، واقتصادياً، وإعلامياً، وسياسياً، على نحو تبدو معه الأمم المتحدة لأول مرة منذ نشونها حكومة حقيقية دولياً لها رئيس هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وسلطتها التشريعية المحكومة بالقرار الأمريكي-

مجلس الأمن-وأدواتها التنفيذية: الجيش الأمريكي وسائر اللجان الأممية، ولها جهازها المالي: البنك الدولي وسائر المؤسسات الاقتصادية العملاقة، ولها جهازها الإعلامي العملاق ... إن تحول الأمم المتحدة من حكومة الأمم المتحدة إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، أبرز معلم من معالم النظام الدولي الجديد. إن النظام الدولي الجديد، من حيث مضمونه الفكري أو أيديولوجيته أو دينه، ليس جديداً، إلا من حيث القوة التي اكتسبتها أيديولوجية حقوق الإنسان من خلال السيطرة الأمريكية على العالم، ومحاولة تغليف هذه السيطرة المادية بغلاف أيديولوجي هو حقوق الإنسان. مطلوب للعالم الإسلامي في النظام الدولي الجديد أكثر من أي وقت مضى: المراقبة الدقيقة لحركة تطوره لمنعها صوب العلم والتقدم والحرية والقوة والطهر أي الإسلام بالخالصة، ودفعه مقابل صوب مزيد من التجزئة والفتن الداخلية والتخلف والانحراف الديني والاستبداد السياسي والفساد الأخلاقي^(١).

وفي بيان صادر عن ممثلو الحركات الإسلامية حول حرب الخليج ١٩٩٠، عبر البيان عن طبيعة مواقف الظاهرة إلى هذه النظام الدولي الجديد والشرعية الدولية والأمم المتحدة بقوله:

"تستنكر الأمة الإسلامية انحياز الشرعية الدولية المزعومة لصالح الكيان الصهيوني وتخويله استخدام الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني، كما تستنكر الأمة تجاوز الولايات المتحدة لحدود هذه الشرعية المزعومة التي تتحكم هي فيها رفض أي نظام دولي يُوضع للأمة، والتصدي لمحاولات التحكم في مصائرنا، لأن ذلك من أخص المهمات التي ينبغي للأمة الاضطلاع بها استقلالاً وتوكلاً على الله-المطالبة بإعادة النظر في تكوين مجلس ونظم الأمم المتحدة التي تتيح لبعض دول كبرى أن تنقض أي اتجاه دولي مهما كانت شرعيته ظاهرة، وأن تتحكم في سياسات المنظمة الدولية مما أضّر بمشكلات الأمة الإسلامية على وجه الخصوص^(٢).

(١) راشد الغنوشي، مجلة القدير، السنة ٢، الأعداد ١٤، ١٥، ١٦، (حزيران / يونيو ١٩٩٧) نقلاً عن زكي أحمد، النظام العالمي الجديد في تصور الإسلاميين العرب، مجلة المستقبل العربي، مارس ١٩٩٢، عدد ١٥٧، ص ١٣٧.

(١) البيان الثاني حول حرب الخليج ١٧/٢/١٩٩١، مرجع سبق ذكره.

ويشير أحد قيادات الحركة الإسلامية في الأردن-إسحاق الفرحان-إلى أن من أهم معالم القرن الحادي والعشرين هو "انهيار التوازن الدولي، وتفرد أميركا بقيادة النظام العالمي الجديد (عالم أحادي القطبية)، مما جعلها تمارس على كثير من دول المنطقة استعماراً سياسياً واقتصادياً غير مباشر" والمهم في هذا السياق هو ما يطرحه من رؤى في كيفية التعامل مع هذا النظام الدولي الجديد في سياق تحديده لأولويات العمل الإسلامي في القرن الحادي والعشرين بأهمية إسهام (العمل الإسلامي) في "تلمس معالم التوازن الدولي الجديد في قوى كامنة، كالصين، والوحدة الأوروبية، وغيرها"^(١). وهو هنا يطرح رؤية استراتيجية للحركات الإسلامية للدخول في معترك السياسة الدولية، وبناء تحالفات أو علاقات مع قوى ذات إمكانيات دولية تسمح لها بأن يكون لها دوراً واعداً أو فاعلاً في مستقبل النظام الدولي. مع تقديره لمحدودية الدور الذي يمكن أن تقوم الظاهرة في تغيير معالم التوازن الدولي. وهناك من يرى من مفكري وقيادات الحركات الإسلامية أن آلية مواجهة المشروع الإسلامي للنظام الدولي الجديد في ضوء محدودية الإمكانيات، من خلال تفعيل دور الأنظمة العربية والإسلامية وتجسير هذا الدور لصالح المشروع الإسلامي، حيث يشير أحد أهم رموز الحركة الإسلامية في لبنان إلى أن "عدم وجود مشروع إسلامي موحد يجعل الحركة الإسلامية غير متكافئة في المرحلة الراهنة مع حجم التحدي الذي فرضته القوى الدولية، ومواجهتها كما قلت يتطلب وجود مشروع يلحظ أمراً جوهرياً هو الوصول بالقرار الإسلامي إلى مستوى القمة، أي أنه يتوجب تفعيل دور الأنظمة العربية الإسلامية وبالتالي تكريس إمكانياتها البشرية والمالية على امتداد العالم العربي والإسلامي لصالح المشروع الإسلامي الجامع"^(٢).

(١) إسحاق الفرحان، "أولويات العمل الإسلامي على أبواب القرن الحادي والعشرين"، في إسحاق الفرحان، مواقف وآراء سياسية: في قضايا وطنية وعربية وإسلامية"، الجزء الثاني، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٨، ص ١٨٩. ومن المفيد الاطلاع حول خلاصة لرؤية الإسلاميين حول النظام العالمي الجديد في زكي أحمد، "النظام العالمي الجديد في تصور الإسلاميين العرب"، مرجع سابق ذكره، ص ١٤٠ - ١٤١.

(٢) البلاد، السنة ١، العدد ٣٦ (نيسان / إبريل ١٩٩١) نقلاً عن أحمد زكي، مرجع سابق ص ١٣٩ - ١٤٠.

عموماً أصبح الخطاب السياسي الدولي للحركة بعد الحرب الباردة أو ظهور ما يسمى النظام العالمي الجديد وأحداث ١١ سبتمبر، يحتوي على العديد من المصطلحات الدولية والإقليمية، والأمم المتحدة، الإرهاب الدولي، مجلس الأمن، النظام الدولي أو العالمي، التعاون الدولي القانون الدولي، صراع الحضارات، الإرهاب الدولي، التعاون الإنساني، الأمن والسلم العالمي، العولمة، صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية وغيرها من مصطلحات السياسة الدولية المعاصرة، واستخدم هذه المصطلحات في خطاب الحركة، يشير إلى تفاعل الحركة مع المجتمع الدولي والسياسة الدولية^(١).

أما بما يتعلق بأحد مكونات هذا النظام الدولي ومؤسساته، وهي منظمة الأمم المتحدة فإن الحركة الإسلامية تطرح رؤية حول كيفية التعامل مع الأمم المتحدة، فبالرغم من انتقادات الحركات الإسلامية للأمم المتحدة وانتقاد سياساتها والكثير من قراراتها، إلا أنها لم تعبر عن موقف مبدئي رافض لها. وإنما عبرت عن مجالات رؤى وسياسات "براغماتية" تتقاطع مع المصلحة الإسلامية أو مصلحة القضايا العربية والإسلامية. ويلخص أحد قادة حركة حماس على سبيل المثال سياسات الحركة تجاه الأمم المتحدة قبل وصولها إلى السلطة بقوله:

"فنحن نقبل بأي قرار عربي أو إسلامي أو دولي ينسجم مع حقوقنا وثوابتنا، ونرفض في الوقت نفسه أي قرارات تتعارض معها، لذلك فنحن لا نقبل تلك القرارات جملة واحدة ولا نرفضها كذلك. وهو ما يؤكد أننا نتعامل مع الأمور بإيجابية، ولا أرى في موقفنا هذا أي

(١) انظر على سبيل المثال، البرنامج الانتخابي للإخوان المسلمين في مصر، ٢٠٠٥، رسالة من المرشد العام للإخوان المسلمين إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش، ١٠/١٠/٢٠٠١، السياسات العامة لحزب جبهة العمل الإسلامي (الأردن) التي أقرها المؤتمر العام الأول للحزب ٢٨/١٢/٢٠٠١، رؤية الحركة الإسلامية للإصلاح في الأردن، ٢٠٠٦.

تتناقض" (١). عموماً توجد عدم ثقة ومصادقية للأمم المتحدة النظام الدولي من قبل الحركة، وهذا موقف أقرب إلى الرأي العام العربي. فبالرغم من انتقاد الحركة لمنظمة الأمم المتحدة واتهامها بالقصور أو العجز والازدواجية في المعايير تجاه القضايا العربية وخاصة الصراع العربي-الإسرائيلي، وحصار العراق خلال التسعينات، فإن الحركة الإسلامية من حيث المبدأ كانت تدعو إلى العمل والتعاون مع الأمم المتحدة ولكن وفق رؤية تقوم على استقلالية هذه المنظمة خاصة من الهيمنة الأمريكية، ومعالجة جوانب القصور فيها.

فعلى سبيل المثال، حددت السياسات العامة لحزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن في مؤتمره العام الأول للحزب نهاية ٢٠٠١، نظرية وسياسته تجاه الأمم المتحدة بقوله: "إن الاختلالات والتشوهات التي أصابت هيئة الأمم المتحدة، ولا سيما في العقدين الأخيرين تتطلب تبني استراتيجية داعية إلى تحقيق استقلال هيئة الأمم المتحدة والمجالس والمنظمات المنبثقة عنها، وتحريرها من هيمنة بعض الدول الكبرى عليها، ووضع حد لحق النقض الفيتو الذي تستأثر به بعض الدول مما يرسخ دكتاتورية هذه الدول واستبدادها" (٢). كانت نظرة الحركة الإسلامية، بالرغم من هذا التحفظ للحركة تجاه أداء وخلل الأمم المتحدة، إلا أن كانت مبادئها تدعو إلى التفاعل الإيجابي مع المنظمات الدولية والإقليمية، ويظهر ذلك في دعوة الإخوان المسلمون في الأردن في وثيقة تعكس رؤيتهم للإصلاح في الأردن في مجال السياسات والعلاقات الخارجية، إلى "ضرورة ممارسة سياسة

(١) مقابلة مع عضو المكتب السياسي لحركة حماس، محمد نزال، مجلة المجتمع الكويتية، ٢٣/٣/١٩٩٣.

(١) السياسات العامة لحزب جبهة العمل الإسلامي، مرجع سابق.

الانفتاح السياسي والاقتصادي على مستوى العالم والمشاركة في عضوية مختلف المنظمات الدولية والإقليمية التي تحقق مصالح البشرية والمصالح العليا للأمة العربية والشعب الأردني^(١). وكما سبق الإشارة إلى الاتصالات وعلاقات التعاون بين مفوض العلاقات السياسية الدولية للإخوان المسلمين وبين مساعد الأمين العام للأمم المتحدة في مشكلة جزر حنيش، وإن كان هذا التعاون في إطار أو سياق مبادرة فردية للمفوض إلا أنه يعكس موقفاً مرناً أو إيجابياً للظاهرة واستعدادها للتعاون من الأمم المتحدة في إطار ما يراه الطرفين مصلحة مشتركة أو ضرورة تدفعهما للتعاون في قضية ما^(٢). وربما من المفيد هنا الإشارة إلى رؤية الحركة لدور حلف الناتو واعتباره أحد مؤسسات النظام الدولي الجديد، عموماً فإن موقف الحركة الإسلامية تجاه حلف الناتو ودوره في المنطقة وفهم سياسته تجاه المنطقة، في مرحلة الحرب الباردة لم يكن لدى الظاهرة اهتمام أو مجال للتفكير في هذا الأمر أو دراسته إلا أن نظرة الظاهرة كانت شبه غائبة وإن كانت تدور حول عدم الثقة والسلبية تجاه هذه المنظمة بصفتها خاضعة لهيمنة أمريكا. وكذلك الأمر نسبياً بالنسبة لمنظمة

(٢) رؤية الحركة الإسلامية للإصلاح في الأردن، ٢٠٠، المحور الخامس عشر، البند السابع،

(٣) هذا الموقف تجاه الأمم المتحدة والشرعية الدولية يمثل أحد الاتجاهات الموجودة على ساحة العمل الإسلامي، فهناك اتجاهات إسلامية أخرى معارضة تماماً لها أو الاقتراب منها من أمثال طروحات حزب التحرير، فعلى سبيل المثال كتاب أحمد يوسف ص ١٤٣، ٤٨٦، ٨٤٧.

حلف الناتو تجاه ظاهرة الحركة الإسلامية وإن اهتمام الناتو بالظاهرة جاء لاحقاً، نتيجة متغيرات دولية تعلقت بانتهاء الحرب الباردة وما نتج عن ذلك من تغيير استراتيجي في دور وبرامج ومهام حلف الناتو. وكذلك بروز ظاهرة العنف الدولي أو الإرهاب في دول أعضاء في حلف الناتو. وأول مظاهر الاهتمام بالظاهرة من قبل حلف الناتو كانت مع تصريحات الأمين العام للحلف عام ١٩٩٥ العدائية نحو ما يسمى ظاهرة "الخطر الإسلامي الجديد" وهذه كانت البداية الأولى نحو العلاقة بين الطرفين، ولكن كانت بداية سلبية وعدائية أو صراعية، ولاحقاً تطور الأمر إلى أعمال ميدانية لحلف الناتو في دائرة العالم الإسلامي مثل أفغانستان، إلا أن دور الحلف في كوسوفو لم يكن موضع نقد من قبل الحركة.

موقف الحركة من السياسة الأمريكية

أما فيما يتعلق بمواقف ورؤية الحركة الإسلامية تجاه السياسة الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة (مرحلة النظام الدولي الجديد - الاحادي القطبية) كانت تعكس عدائية أكثر ورفضاً ومقاومة أشد عنها في مرحلة الحرب الباردة أو النظام الدولي ثنائي القطبية، خاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وما تبعه من غزو أمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠٢ ومن ثم الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ واستمراره في احتلال العراق، وكذلك الدعم الأمريكي للامحدود والمستمر للكيان الصهيوني. بما في ذلك الغزو الإسرائيلي للبنان في حربه مع حزب الله عام ٢٠٠٦، وكذلك الحصار الأمريكي بكافة أشكاله للحكومة الفلسطينية المنتخبة بقيادة حماس عام ٢٠٠٦، وكذلك مقاطعة حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية بقيادة حماس في مارس عام ٢٠٠٧، وغيرها من الأحداث والمواقف، كانت تعمل على تعزيز وتأكيد المواقف والرؤية السابقة للحركة الإسلامية بل زيادة رفضها وحدتها المقاومة للسياسة الأمريكية ودورها وهيمنتها في

السياسة الدولية والنظام الدولي عموماً، ولسياسة العدوان تجاه المنطقة العربية خصوصاً، ودعوتها للتصدي لهذه السياسة ومقاومتها.

وكانت ترفض هذه السياسة الأمريكية وتتهمها بالعدوان والاحتلال والتي تقوم بانتهاك سيادة الدول، وانتهاك "الشرعية الدولية"، والعداء لحقوق العرب والمسلمين، وكانت تعتبر أن مصدر العداء والكرهية للسياسة الأمريكية وما نتج عنها من بعض الأعمال الإرهابية في المنطقة سببه طبيعة هذه السياسة الأمريكية، ويلخص بيان للإخوان المسلمين حول تفجيرات الرياض ٢٠٠٣ مواقف الحركة ورؤيتها تجاه هذه السياسة الأمريكية ونتائجها، حيث يرى الإخوان ضرورة التأكيد على أن السياسة الأمريكية التي تقف موقف العداء لحقوق العرب والمسلمين في "استقلال وحرية وأمن أوطانهم، هي سبب رئيس في بعث روح العداء والكرهية لأمريكا، خاصة وقد اكدت أمريكا انحيازها غير المحدود للكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين، ومصادرة كافة حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه ودياره، كما استباححت اجتياح أفغانستان وهدم وتدمير قراها ومدنها واحتلال أراضيها، ثم عمدت إلى غزو العراق واجتياح أرضه ودياره ومصادرة حق شعبه في الحرية والأمن!! وصارت تبعث بتهديداتها وإنذاراتها لكافة دول العرب والمسلمين، ومن ثم يؤكد الإخوان ضرورة الحفاظ على قيم الحق، والعدل، والإنصاف، والمساواة، واحترام حق الشعوب والأوطان في الحرية، والأمن، والاستقلال، والكف عن مزاوله الضغوط والتهديدات إزاء الدول العربية والإسلامية أو التدخل في شؤونها"^(١)، وتعتبر الحركة الإسلامية عن رؤيتها لطبيعة الأهداف الأمريكية-البريطانية في المنطقة العربية في مرحلة مابعد أحداث سبتمبر من خلال عملية احتلال العراق وقبلها "مثل الاحتلال العسكري الأمريكي-البريطاني وحلفاؤهما للعراق اعتداءً على حرمة الأرض العربية وعلى حرمة شعوبها وثرواتها وكرامتها وسيادتها، وبرغم

(١) بيان الإخوان المسلمين حول تفجيرات الرياض ١٤/٥/٢٠٠٣، ولمزيد من التفاصيل حوا هذه المواقف يمكن الرجوع إلى بيان الإخوان المسلمين "بشأن العدوان الغاشم على العراق" بتاريخ ٢٠/٣/٢٠٠٣، ولمزيد من التفاصيل راجع كتاب السياسة الخارجية للحركات الإسلامية، ص ٢٠ وكتاب "رؤية الحركة الإسلامية للإصلاح في الأردن"، مرجع سابق.

الاتفاق العام على أهداف هذا الاحتلال غير الشريفة واللاإنسانية، وعلى الأخص فيما يتعلق بمحاصرة المشروع العربي الإسلامي النهضوي وتمزيق الأمة والتحكم في سياساتها، ونهب النفط والثروات العراقية، وحماية ودعم الكيان الصهيوني وتوسيع نفوذه، وتثبيت أقدامه على أرض الخليج العربي ومياهه ومحاصرة المقاومة في فلسطين ولبنان، وحرب الممانعة لبعض الدول العربية وإعادة تشكيل المنطقة سياسياً وتغيير هويتها الثقافية"^(١). يلخص أحد التقارير الصادرة عن المراكز البحثية المقربة من الحركة الإسلامية أنه "وبالرغم من مواقف وسياسات الحركة تجاه السياسة الأمريكية، ومعارضتها للمخطط الأمريكي الصهيوني وتنديدها بالممارسات الإسرائيلية في فلسطين والسياسة الأمريكية في العراق وغيرها، إلا أن الجميع يعلم أن الجماعة لم تقدم على أي عمل مباشر ضد الولايات المتحدة أو مخططاتها أو مصالحها، ولا يزال رفضها يقع في دائرة الممارسة الديمقراطية السلمية من وجهة النظر الغربية، ولا يعتقد أن الجماعة ستقدم على أي عمل يشكل تهديداً مباشراً وصريحاً للمصالح الأمريكية في المنطقة أو خارجها"^(٢).

عموماً تعكس/ تعبر ادبيات الحركة الإسلامية عن رؤيتها حول أهم سمات النظام العالمي الجديد بعدة سمات منها ما يتفق بعضهم الرؤية الرسمية للنظام السياسي العربي والاتجاهات السياسية للحركات العربية العلمانية، ومن هذه السمات^(٣):

١. ازدواجية المعايير لدى السياسة الغربية الدولية عموماً والأمريكية خصوصاً بما في ذلك مؤسسات الأمم المتحدة في التعامل مع قضايا المنطقة العربية

٢. الهيمنة الأمريكية على توجيه السياسات العالمية عموماً والعربية خصوصاً ومحاولة فرض مواقفها وأهدافها بكافة الوسائل بما فيها القوة العسكرية، مع غياب لقوى التوازن الدولي والتعددية الدولية الفاعلة.

(٢) رؤية الحركة الإسلامية للإصلاح في الأردن، مرجع سابق ذكره.

(١) مركز المنظور السياسي للدراسات والاستشارات، ليدز، بريطانيا، الملف السياسي،

السنة الأولى، العدد التاسع، سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٣.

(٢) الأدبيات السابقة/ المراجع السابقة في الصفحة السابقة.

٣. هشاشة أو ضعف قدرة المنظمات الدولية في مقاومة المشروع الأمريكي وفي غالب الأحيان خضوع المنظمات الدولية وتحولها إلى أداة من أدوات السياسة الأمريكية والنظام العالمي، وخاصة البنك الدولي والامم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية وحلف الناتو.

٤. انتهاكات لسيادة الدول واستقلالها وفق شعارات إنسانية مثل حقوق الإنسان أو المحافظة على الأمن والسلم الدوليين، والحرب على الإرهاب.

٥. حماية الكيان الصهيوني وامنه.

المعوقات وتحديات فعالية الظاهرة (الحركة الإسلامية) على الساحة الدولية هناك مجموعة من المعوقات والتحديات التي لعبت دوراً هاماً في ضعف فعالية الظاهرة وتطور دور ومشاركة الظاهرة على الصعيد الدولي، ومن أهم هذه المعوقات:

أولاً: المعوقات الداخلية:

(١) محدودية الممارسة و"الخبرة" للظاهرة في مجال العلاقات الدولية، بالإضافة إلى ظاهرة الفقر المدقع لدى الوسط القيادي للحركة الإسلامية في التخصصات العلمية المتعلقة بالكشف عن عناصر معادلة التغيير "مثل... علاقات دولية"^(١). هذا الامر ضعف الخبرة والممارسة ومحدودية المتخصصين في مجال العلاقات الدولية جعل قراءة الظاهرة للعلاقات الدولية بحسب رأي أحد رموزها غير "محكومة بقراءات علمية في موازين القوى واستعدادات الناس، إن القراءة الجادة في موازين القوة بين امتنا واعدائها تكشف عن خلل فادح لصالح الطرف الآخر. ولكن الميزان متحرك باستمرار وهو يتجه إلى تحولات مهمة لصالح امتنا"^(٢). وفي هذا السياق يُشار إلى شخصيات القيادة الدولية للظاهرة تستطيع أن تفرض على المحيط الدولي والغرب خصوصاً حضوراً واهتماماً وشخصيات تمتلك قدرات ومهارات وروى ساسية وفكرية استراتيجية واضحة وتمتلك أدوات اتصال

(١) راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٩.

مع الآخر (لغات اجنبية) وخطاب سياسي معاصر، وذات طبيعة كارزمية وهذا كله لعب دوراً في ضعف تأثير الظاهرة.

٢) ضعف وغربة أو "اغتراب" الخطاب السياسي الإسلامي للظاهرة تجاه البيئة الدولية، فالخطاب الإسلامي عموماً وحتى حرب الخليج الثانية ومنتصف التسعينات كان يتسم بالبعد عن لغة السياسة الدولية والمصطلحات المعاصرة مثل حقوق الإنسان، الشرعية الدولية، العولمة، القانون الدولي، المنظمات الدولية. وكان خطابها جامداً وغريباً عن مفاهيم البيئة الدولية، وإن كان في مرحلة التسعينات وما بعدها تعدل أو تطور هذا الخطاب ومفرداته بشكل كبير.

٣) شبه غياب أو محدودية وجود المؤسسات والجهزة اللازمة للعمل الدولي لدى الحركة الإسلامية، مثل مراكز الأبحاث السياسية ومؤسسات العلاقات العامة ومؤسسات معنية بالشؤون الدولية (السياسية والاقتصادية والإعلامية)، بنوك معلومات، الإعلام الدولي، ولكن في السنوات الأخيرة ظهر الاهتمام لدى الظاهرة ببناء بعض هذه المؤسسات وخاصة في اميركا، الأردن، مصر، وإن كانت ما زالت محدودة الفعالية والدور، وهو ما يعكس شعور الحركة بالحاجة لهذه الأدوات في ضوء حضور وإقحام الحركة في الحراك الدولي وازدياد تأثير السياسة الدولية عليها.

٤) محدودية آليات وقنوات احتكاك الحركة الإسلامية مع الآخر، أي محدودية القنوات والآليات (الرسمية وغير الرسمية) لفهم الطرف الآخر الخصم والبيئة الدولية لظاهرة الإسلام السياسي والعلاقات الدولية.

المعوقات الخارجية (البيئة العربية والإقليمية والبيئة الدولية)

١. الإرث التاريخي من الخوف والعداء الدولي (الغربي والشرقي) لظاهرة الإسلام السياسي، إن هناك تاريخ وإرث من العداء بين الظاهرة والقوى الدولية المهيمنة، سواء في مرحلة الصراع ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي في النصف الثاني من هذا القرن، أو في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة، إن الغرب عموماً يخشى من القدرة الكامنة للإسلاميين على تقويض عملية السلام العربي الإسرائيلي واستقرار أنظمة الحكم الموالية للغرب، وعرقلة سبيل وصول الغرب إلى منابع البترول في الخليج،

وامتلاك اسلحة غير تقليدية، وممارسة أعمال إرهابية، ولربما تؤثر الاعتبارات الثقافية"^(١). ومما لا شك فيه أن أحداث أزمة الخليج عام ١٩٩٠/١٩٩١ وأحداث سبتمبر ٢٠٠١ وأحداث الخليج الثانية ٢٠٠٣ عززت من الفجوة بين الإسلاميين والغرب، أو زادت أزمة الثقة بين الطرفين.

٢. التفاوت الهائل في ميزان "القوة" لصالح القوى الدولية في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري والإعلامي والتقني في مقابل محدودية "الإمكانات المادية" لظاهرة الإسلام السياسي، هذا التفاوت أعطى القوى الغربية القدرة على تحجيم دور وفعالية الحركة الإسلامية في الساحة الدولية.

٣. الدعم الدولي للأنظمة السياسية التسلطية في العالم العربي في معركتها مع المعارضة الإسلامية بكافة أشكالها، وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى ما طرحه أحد المفكرين الإسلاميين في مجال الحديث عن العنصر الدولي والمواجهة، يقول "إذ دفع التسرع وسوء التقدير أي حركة إسلامية لأن تضع الحاكم (أي حاكم) أمام الخيار المحرج، فلما أن يعادي الدول والمؤسسات الأجنبية، أو يضرب الحركة الإسلامية، فإن الاحتمال الثاني هو الأيسر والأرجح، ذلك لأن الحركة الإسلامية لا يبيكي عليها أحد، ولا تدخل في اهتمامات منظمات حقوق الإنسان، كما إن الحاكم المذكور لا يمكن أن يعترف أنه يفعل ذلك انسجاماً مع الظروف الدولية، لأن منطق الدولة وهيبة الحكم يفرضان عليه تحمل مسؤولية القرار وفلسفته والدفاع عنه"^(٢)، ومن هنا فإن هذه الأنظمة لعبت دوراً أساسياً في تحجيم الدور السياسي الخارجي أو الدولي لظاهرة الحركة الإسلامية.

٤. إن العداء الدولي وعداء معظم الأنظمة السياسية العربية للظاهرة دفعها للدخول في عملية استنزاف ومشكلات يومية، وكذلك الدخول في صراع حول أجندة محلية أو قطرية، وقضايا التحرر والاستقلال القطري، مما أضعف ذلك من قدرتها إلى الالتفات بشكل فاعل إلى التعامل مع العوائق الدولية أو المشاركة الفاعلة في العمل الدولي. وبقي تعاملها مع البعد الدولي بقدر ارتباطه

(١) فواز جرجس، "أميركا والإسلام السياسي"، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) كامل الشريف، خواطر عن الحركات الإسلامية.

وتأثيره المباشر في الأجندة القطرية أو القضية الفلسطينية وانعكاساتها على البيئة المحلية والإقليمية العربية والإسلامية.

٥. الحصار الدولي للظاهرة على الصعيد العملي والتشويه الإعلامي.

٦. محدودية الممارسة و"الخبرة" للظاهرة (الحركة الإسلامية) في مجال العلاقات الدولية، بالإضافة إلى "ظاهرة الفقر المدقع لدى الوسط القيادي للحركة الإسلامية في التخصصات العلمية المتعلقة بالكشف عن عناصر معادلة التغيير من العلاقات الدولية"^(١). إن ضعف الخبرة والممارسة، ومحدودية المتخصصين في مجال العلاقات الدولية لدى الحركة جعل قراءة الظاهرة للعلاقات الدولية بحسب رأي أحد رموزها غير "محكومة بقراءات علمية في موازين القوى واستعدادات الناس، إن القراءة الجادة في موازين القوة بين امتنا واعدائها تكشف عن خلل فادح لصالح الطرف الآخر. ولكن الميزان متحرك باستمرار وهو يتجه إلى تحولات مهمة لصالح امتنا"^(٢). وفي هذا السياق يُشار إلى شبه غياب شخصيات قيادة دولية للظاهرة تستطيع أن تفرض على المحيط الدولي والغرب خصوصاً حضوراً واهتماماً، وشخصيات وتمتلك قدرات ومهارات، ورؤى سياسية وفكرية استراتيجية واضحة، وتمتلك أدوات اتصال مع الآخر، وخطاب سياسي معاصر، وذات طبيعة كارزمية، وهذا كله لعب دوراً في ضعف تأثير الظاهرة وضعف حضورها في الحراك الدولي.

٧. العداء والصراع بين المشروع الصهيوني والمشروع الديني والحضاري للظاهرة الإسلامية. إن هناك تاريخ أو إرث من الصراع الثقافي والمادي والحضاري بين الظاهرة الإسلامية ومشروعها الحضاري والمشروع الصهيوني تركزت حول فلسطين. وبالتالي سخرت الصهيونية إمكانياتها الهائلة ضد محاربة الظاهرة الإسلامية، ويرى أحد رموز الحركة الإسلامية أن الحركة الصهيونية ترى "أن الإسلام هو العقبة المتبقية أمام مخططهم الجهنمي على العالم بعد أن افترقوا وأفسدوا كل الديانات، إن خطتهم تتلخص في استخدام عصا الغرب الغليظة

(١) راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٩.

لضرب مشروع نهوضنا وذلك من خلال توثيق تحالفهم مع الغرب، ودفعه للتصادم مع الإسلام لإضعاف الطرفين"^(١).

٨. واقع الضعف العام الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية، والذي يلخصه أحد المفكرين الإسلاميين بقوله: "فلن يتيسر للمسلمين أن يستشرفوا مستقبلهم مادام مرتيناً من قبل الآخرين، والمسلمون اليوم مستضعفون: أقلياتهم المغتربة مفتونة في دار الكفر، وبعض أراضيهم الخالصة بل أغرها محتلة (أي فلسطين)، ونصيبهم من الشأن العالمي منقوص. والحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية شعارات مرفوعة عالياً ولكنها من حق المسلمين كلمات حق يراد بها باطل"^(٢). ولا شك أن هذا الواقع أو الضعف يؤثر تأثيراً كبيراً على قدرات الظاهرة الإسلامية على الفعل الدولي، حيث يحرمها من مقومات هذه الأمة، وكذلك يدفعها إلى الاستنزاف في معركة الإصلاح الداخلي لهذه الأمة. ولكن في نفس الوقت إن هذا الواقع يعتبر تحديات أمام الظاهرة لتطوير قدراتها نحو التأثير والفعل.

أهم السمات والخصائص العامة :

من خلال استعراضنا لعلاقة التفاعل وطبيعة الدور لظاهرة الإسلام السياسي تجاه البيئة والعلاقات الدولية يمكن ملاحظة عدد من السمات والخصائص العامة، أهمها:

◆ يغلب على مواقف ودور وسياسات وحركة الظاهرة تجاه البيئة والمتغيرات الخارجية (الإقليمية والدولية) أنها كانت رد فعل "Reactive" وليست المبادرة أو سياسات المبادرة الاستباقية -Pre-emptive كنظرية استراتيجية للحركة "تجاه العلاقات الدولية".

◆ شبه غياب أو عدم وجود "منظومة سياسية-فكرية" لدى الظاهرة في التعامل مع العلاقات الدولية المعاصرة في معظم مسيرة الحركة التاريخية، أو هناك شبه غياب لمنظومة مفاهيم في

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٠.

(٢) حسن الترابي، طأولويات التيار الإسلامي لثلاث عقود قادمة "في المستقبل الإسلامي، مركز دراسات المستقبل الإسلامي، لندن ن العدد الثاني، نوفمبر ١٩٩١، ص ٧٠-٧١.

العلاقات الدولية والسياسة الخارجية المعاصرة. بالرغم من وجود اطر عامة شرعية إسلامية في مجال العلاقات الدولية أو الخارجية ترشدها في هذا المجال^(١)، وإن كانت مرحلة التسعينات والألفية بدأت تُظهر تطور ملحوظ في هذا الاتجاه.

◆ يُلاحظ تطور "وجود" أو "حضور" الظاهرة وبروزها كلاعب Actor في البيئة الدولية والإقليمية في الاهتمام الدولي خاصة في التسعينات وما بعدها، ولكن ما زالت لم تستطع أن تصنع دوراً سياسياً دولياً، ولم تستطع أن تبلور المنظومة السياسية والفكرية للتعامل مع القضايا الدولية المعاصرة، وكذلك بالرغم من "الحضور" وقيامها بالعديد من الاتصالات السياسية و"الوساطات الإقليمية" إلا أنها لم ترق إلى القدرة لبناء علاقات تعاون وتحالفات سياسية دولية. وبالإضافة إلى عدم قدرتها على إيجاد قنوات مؤسسية (وليست فردية) مع المنظمات الدولية والإقليمية (كالأمم المتحدة، أو حلف الناتو، وحتى جامعة الدول العربية). وبمعنى آخر بالرغم من تطور "حضور" الظاهرة إلا أنها بقيت محدودة المبادرة أو التأثير في مجريات السياسة الدولية والسياسة الخارجية لدول المنطقة باستثناء القضية الفلسطينية، فهي ما زالت محدودة التأثير الإيجابي في توجيهه في تقييد مجريات القرارات والسياسات الدولية بما يتقارب مع مصالح الظاهرة وأهدافها، ولكن هذا "الحضور" والاهتمام الدولي، كان ذات تأثير في بروز وصنع سياسات وتحالفات وقرارات دولية معادية لوجود الظاهرة تحت مسميات "الحرب على الإرهاب" وما شابه ذلك أو "الخطر الإسلامي الجديد". (وبالرغم من أن الظاهرة تعاملت معه بخطاب أكثر انفتاحاً)، وإن كان هذا التطور في حضور الظاهرة على الصعيد الدولي يعود في جزء منه إلى المتغيرات الدولية والإقليمية في التسعينات (كانتهاء الحرب الباردة وسقوط الشيوعية، وحرب الخليج الثانية، أو ظاهرة العنف الإسلامي الدولي) ولكن في الجزء الآخر يعود إلى تطور آليات فعل الظاهرة على صعيد القضية

(١) انظر على سبيل المثال مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، ١٢ مجلد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الفلسطينية أو وصولها إلى السلطة في بعض الدول العربية، أو ازدياد حجم دورها السياسي على الصعيد الشعبي والقطري العربي.

◆ يلاحظ وجود تطور كبير للخطاب السياسي الدولي للظاهرة (تجاه البعد أو السياسة الدولية)، خاصة في النصف الثاني من مرحلة التسعينات، فبعد ان كان يغلب عليه التعميم والمثالية الدينية أصبح أكثر اقتراباً من التفاصيل والمكونات، أصبح الخطاب السياسي الدولي للظاهرة أكثر انفتاحاً واهتماماً بالمتغيرات الدولية، وأكثر إدراكاً وفهماً لأهميتها وتأثيرها على مجريات سياسات المنطقة وعلى الظاهرة نفسها. كما أصبح الخطاب يعكس تطوراً في الرؤى والمواقف والممارسات السياسية للظاهرة تجاه القوى الدولية وخاصة الغربية، وانتقل الخطاب إلى حد كبير من المفاصلة أو الرفض المطلق لها إلى "الانفتاح" وضرورة "التعايش والحوار" مع الآخر أو الغرب، والدعوة إلى "حوار الحضارات" وليس إلى "صدام الحضارات"، فأصبح الخطاب أكثر معاصرة.

يظهر ذلك كله من خلال مفردات الخطاب السياسي الدولي للظاهرة، فأصبح من مفرداته على سبيل المثال الحديث عن ضرورة الديمقراطية، حقوق الإنسان، أهمية القانون الدولي، والشرعية الدولية، الأمم المتحدة، حوار الحضارات، الحوار مع الآخر، والعلاقة مع الغرب، وغيرها. مما لا شك ان هذا الخطاب يعكس تطوراً في فهم أعماق للعلاقات الدولية، خاصة تجاه الظاهرة والعالم العربي والإسلامي.

ويعكس ذلك استخدام لغة العصر ومصطلحاته الدولية في خطابها السياسي، ولا شك أن من أسباب هذا التطور والتغيير في الخطاب السياسي هو "الخبرة والاحتكاك مع الأنظمة والدول وهو ما جعلها أكثر نضجاً وفهماً. بالإضافة إلى أن طبيعة المتغيرات الدولية ساعدت في هذا الوضع. ففي مرحلة الاستعمار والدعوة إلى الاستقلال في الأربعينات والخمسينات والستينات، كان من الصعب التحدث عن "حوار وانفتاح" مع المستعمر وإنما كان يتطلب الأمر خطاب يعتمد على الجانب التعبوي للدين الإسلامي إحداثاً للمقاومة، فالمرحلة كانت تحمل "مفاصلة" و "صدام" مع العدو، في حين ان مرحلة التسعينات

والألفية أظهرت اهتمام بقضايا الديمقراطية، حقوق الإنسان، بالإضافة إلى تغيير في موازين ومراكز القوى الدولية الفاعلة دفعت الظاهرة إلى أن تكون مستهدفة فيها، مما جعلها أن تبلور خطاباً سياسياً عصبياً إلى حد ما قابل للفهم من قبل القوى الدولية، وغن كان ليس بالضرورة يقبل به.

♦ يلاحظ أن طبيعة الدور وعملية "الفعل والتأثير" للظاهرة على صعيد العلاقات الدولية كانت تركز أو تتجه نحو العمل في إطار المحيط الإقليمي العربي والإسلامي. ولم تكن تتجه الظاهرة للتأثير دولياً

أو على مواقف وسياسات مراكز القوى الدولية بشكل مباشر، وإنما بشكل غير مباشر من خلال التأثير على تحالفاتها الإقليمية في دائرة العالم العربي والإسلامي^(١). كما ويلاحظ أن طبيعة الدور الدولي الذي مارسته الظاهرة تركز بشكل أساسي في مجال فض المنازعات "إصلاح ذات البين" بين دول المنطقة من خلال آلية "الوساطة" و"الوسائل السلمية" باستثناء حالة القضية الفلسطينية، فمثلاً لم تسعى الظاهرة إلى استخدام العنف في ضرب المصالح الأمريكية أو الغربية في المنطقة أو في أوروبا أو أميركا، حتى في أشد مراحل التوتر في حرب الخليج الثانية ١٩٩١ أو الثالثة ٢٠٠٣ أو عند ممارسة الضغوط الشديدة بكافة أشكالها لاستئصال وجود وفعالية حركة حماس في فلسطين.

من ناحية أخرى إن المتغيرات والأحداث الدولية، وبعض متغيرات الحركة الإسلامية نفسها بعد انتهاء الحرب الباردة، جعلت من ظاهرة الإسلام السياسي لاعب Actor في البيئة الدولية، سواء من خلال ما يسمى "الخطر الإسلامي الجديد" أو "إسلاموفوبيا" أو من خلال تطور فعالية دور الظاهرة وتأثيرها على مجريات القضية الفلسطينية بتعقيداتها الدولية، مما دفع إلى زيادة نفوذها وتأثيرها على

(١) إن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ نقلت بعض أطراف ظاهرة "العنف الإسلامي" (تنظيم القاعدة)، وهو خارج سياق الظاهرة موضع الدراسة عملية التأثير "والفعل" على البيئة الدولية من الشكل غير المباشر إلى الشكل المباشر لمحاولة تحقيق أهداف معينة تقصدها هذه الظاهرة.

الأطراف الإقليمية العربية المتحالفة مع القوى الدولية، وبشكل خاص الأمريكية فإن المتغيرات والأحداث الدولية كانت تجعل من الظاهرة لاعباً Actor مدافعاً (أو تضعها في موقف الدفاع)، في حين أن متغيرات فعالية ودور الظاهرة على صعيد القضية الفلسطينية أو البيئة العربية كان يجعلها لاعباً Actor في خط الوسط، وأحياناً مهاجماً وصاحب مبادأة وقدرة على تغيير معادلات الأحداث في أحياناً محدودة، وبالأدوات على صعيد عملية السلام في فلسطين.

♦ إن مسيرة الاتصالات السياسية الدولية أو العمل الدولي للظاهرة التي تناولها الدراسة تظهر أنه بالرغم من الطبيعة العقائدية للظاهرة إلا أنها كانت تحمل سمة "البراغماتية" أحياناً أو القابلية للبراغماتية على صعيد العمل السياسي الدولي. مثل الاستعداد للمشاركة السياسية. (والتجربة الأفغانية ومواقفهم في أزمة الخليج/دعى الأفغان للتفاوض مع السوفييت بعد خروجهم. وفتح قنوات والاتصالات السياسية مع بعض الدول الأوروبية وشخصيات سياسية أمريكية في التسعينات والألفية)، التغيير السياسي للنظام السوداني في التعامل مع معطيات السياسة الدولية ومعاهداتها ما بين وصول جبهة الإنقاذ السودانية للحكم عام ١٩٨٩ عن الواقع

♦ إن المبادرات الفردية لشخصيات هامة في الحركات الإسلامية كانت أحد أهم الأشكال لحركة العمل السياسي الدولي للظاهرة أكثر منه حركة كيانات مؤسسية متخصصة، تحمل برامج وادوات لازمة للفعل والتأثير.

♦ "الخطاب الإخواني العام ركز كثيراً على مسألة مواجهة التحدي الخارجي فالإخوان المصريون على سبيل المثال، طالما تحدثوا عن حالة من التوافق والسلم الداخلي لمواجهة الخطر الصهيوني الذي يتهدد مصر، وأدبياتهم العامة تحفل بهذا اللون من

الخطاب... الإخوان كانوا خاسمين في مصر في وضع قدراتهم في مواجهة أي خطر يهدد بلادهم ووحدها"^(١).

أصول نظرية وضوابط عامّة للسلوك/للعمل السياسي الدولي للحركة الإسلامية:

بالرغم من غياب منظومة سياسية وفكرية واضحة أو "نظرية استراتيجية" للعلاقات الدولية لدى الحركة الإسلامية إلا أن بعض الممارسات السياسية الخارجية و الطروحات أو الرؤى السياسية التي كانت تعبر عنها بيانات الظاهرة، بالإضافة إلى تصريحات رموزها وقياداتها، تطرح أو تشكل مبادئ عامّة أو أصول نظرية قد تصلح لأن تكون بمثابة نواة لمنظومة أو نظرية إسلامية من وجهة نظر الحركة الإسلامية (لدى الظاهرة) للعلاقات الدولية. وأهم هذه الأصول أو الأطر النظرية ما يلي:

١. العلاقات الدولية ضرورة إنسانية، وبالتالي وجود ضرورة فهم واستيعاب الواقع الدولي ومعادلاته وتعقيداته، "أهمية إدراك أننا لا نعيش في فراغ، بل نتعامل مع مجتمع محلي وبيئة إقليمية ومجتمع دولي، ولكل دوره في ضبط إيقاع الحياة حولنا، ولعله من نافلة القول بيان أن الله تعالى علم المسلمين من المرحلة المكية أهمية الربط بين الأحداث الدولية وواقع السلمين، ولا تستطيع دولة أو مجتمع أيّا كان أن يعيش في عزلة عن العالم"^(٢).

٢. إن الدوافع والهدف من العمل والحراك الدولي للظاهرة هو تحقيق "مصالح العباد والبلاد"^(٣) "ووحدة المسلمين في كبر مكان"^(٤)، مع

(١) ياسر الزعاترة، مفهوم المقاومة عند الإخوان المسلمين، ملف الإخوان المسلمون إلى أين ؟، الجزيرة نت.

(١) عصام العريان، التعامل مع المجتمع الدولي... أسسه وأهميته ومحاذيره: دروس من التجربة السودانية ٣، المجمع، العدد ١٣٩٧، معية الغصلاح الكويتية، ٢٥/٤/٢٠٠٠، ص ٤٣.

(٢) يوسف نوا، الحلقة الثانية.

(٣) يوسف نوا، الحلقة الثانية.

إعطاء الأولوية لمصالح الدائرة العربية والإسلامية في كل مكان من خلال الوسائل السلمية^(١)، وهذا الهدف يحدد التحرك أو الدور السياسي الدولي للظاهرة في الأشكال التالية:

٣. "إصلاح ذات البين" "فض المنازعات" (Conflict Resolution)

أو منع أسباب النزاعات أو العنف Violence/Conflict Preventive أو التهذئة السياسية، أو المساهمة الإيجابية في إدارة الصراعات أو الازمات. "دورنا في رآب الصدع وإصلاح ذات البين في أي كان ... إحنا ببحاول بقدر الإمكان إنه أي حرب أو أي شيء عنيف، أو أي شيء يؤدي العنف في أي مكان نمنعه، أو نساهم في تطفيته"^(٢) وكان ممارسة ذلك على شكل "مساعي حميدة" Good Offices "وساطات أو مبادرات فردية أو جماعية" mediations، فكان الدور السياسي أو المبادرة السياسية "إمّا انها تمنع اقتتال، وإمّا أنها تجيب خير، وإمّا أنها توفق بين ناس"^(٣)، وأحياناً تهذئة الاجوء السياسي وإزالة عوامل التوتر^(٤).

٤. إن قاعدة الفعل أو التأثير في المحيط الدولي تقوم على "تحقيق استقلال حقيقي، يؤدي إلى تنمية شامة لموارد الأمة، ينتهي إلى وحدة إسلامية، مروراً بوحدة عربية، تجعل الأمة الإسلامية نداءً لبقية أمم العالم على قدم المساواة، وتضيف الأمة إنجازات حقيقية لمسيرة الحضارة الإنسانية، من خلال معطيات الحضارة

(٤) يوسف نوا، راجع الحلقة ٧.

(٥) يوسف نوا، الحلقة الثانية.

(١) يوسف ندا، الحلقة ٧.

(٢) وكما يقول يوسف نوا بلهجة عمومية "إذا نجحنا في بعض الادوار والله الحمد، وفي بعض الادار إن لم نكن نجحنا على الأقل لينّا الجو، زيتنا شوية، دوبنا بعض الثلج"، الحلقة الثانية.

الإسلامية التي تتفاعل مع بقية أمم وشعوب العالم وحضاراته"^(١)، وبذلك تستخدم الحركة مجموعة من المعطيات للفعل والتأثير مثل التحرر والاستقلال والوحدة الإقليمية، واستغلال الموارد وتعبئتها وصولاً للتنمية الشاملة، وصولاً إلى الفاعلية والمشاركة الدولية الإيجابية وهو ما يعني تحقيق "عالمية الإسلام" ويتركز أيضاً هذا الفعل على:

أ- الاعتماد على استمرارية "الحراك والتدافع" وبواقعية، وفي حدود الإمكانيات^(٢). وفق ما طرحه الآية الكريمة "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت" غير أن هذه أو الواقعية من حيث المحدودية في الإمكانيات لا تعني أن تمنع استمرار سنة الحراك أو استمرار المحاولة وبذل الجهد، "ما معنى إن القضية تكون كبيرة، إنك أنت ما تحاولش، وعليّ أن اسعى وليس عليّ إدراك النجاح"^(٣)، وربما مفهوم الواقعية للحركة الإسلامية في هذا السياق يعني بذل الجهد الممكن واستمراره، وليس التراجع عن الهدف المنشود أو الثوابت الرئيسية.

ب- اعتماد قيم وآلية الحوار والانفتاح والتسامح مع الغرب ودول العالم^(٤). وهو ما عبّر عنه غسمايل هنية بقوله: "الالتزام بالمووروث الحضاري القائم على التسامح والتعايش والحوار بين الحضارات، واحترامها للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني بما ينسجم مع قيمنا وأعرافنا وتقاليدنا الأصلية"^(٥).

(٣) مقابلة مع عصام العريان، أحد قيادات الإخوان المسلمين في مصر، ٢٠٠٢/١٢/٤، الجزيرة.نت، في ملف "الإخوان المسلمون إلى أين؟".

(٤) يشير يوسف نوا إلى ذلك بقوله: "إحنا كمان بنمشي في حدود إمكانياتنا ما نقدر نقول لك، تمشي في حدود إمكانيات دول"، الحلقة الثانية.

(١) يوسف ندا، الحلقة ٥.

(٢) يوسف ندا، الحلقة ٢، ويذكر أيضاً في نفس الحلقة، "ليس هناك عمل بدون أخطاء، والمفروض إذا كان فيه إحنا نساعد في إزالتها مش إحنا نقطع العلاقات أو الحوار، لأن أي قطع معناه إنه تزيد الأخطاء مش إنها تنقص".

(٣) بيان حكومي، إسماعيل هنية، المجلس التشريعي، ٢٠٠٧.

ج- التوازن بين الواقعية والمثالية في الخطاب السياسي. بالاعتماد على مفردات واقعية منضبطة بضوابط شرعية في خطابهم السياسي، لا يحومون حول مثاليات بعيدة التحقق، ولا يقبلون بواقع مريع يجب العمل على إصلاحه وتغييره..... خطاب يحتاج باستمرار إلى مراجعة وتجديد ليظل مناسباً للعصر ومحققاً بحلول واقعية لمشكلات الأمة"^(١)، وفي هذا السياق هناك تمييز في الخطاب السياسي الخارجي تجاه الدول الإسلامية من جهة، وبين دائرة البيئة الدولية والغربية على وجه الخصوص من جهة ثانية، وبين الخطاب الموجه إلى الدائرة المعادية للخط الصهيوني، وإلى حد ما القوى المساندة لهذه الدائرة.

٥. البحث عن قواسم مشتركة للتعاون والتحالف مع المحيط الدولي، فإن حدود دائرة التعاون المشترك بين الظاهرة وعناصر وقوى البيئة الدولية تركز على معادلة بعدي المصالح والثوابت الإسلامية. أي أن من المطلوب من الحركات الإسلامية معرفة "القدر المشترك الذي يمكن لنا التعاون من خلاله، والثوابت القاطعة التي لا يجوز التنازل عنها. وذلك في ضوء قراءة الواقع الدولي ومعرفة حقائقه"^(٢). وتشير بعض أدبيات الحركات الإسلامية إلى التأكيد على "مبدأ التعاون بين الدول حكومات وشعوباً بما يحقق مصالحها جميعاً، على قاعدة الحقوق المتساوية، واحترام استقلال الدول وسيادتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية. إن تعقد مشاكل الحياة وخطورة ما يترتب عليها من آثار على المجتمع الإنساني تحتم التعاون مع المنظمات غير الحكومية ذات الأهداف الإنسانية السامية والتي تتبنى الدفاع عن مصالح الشعوب"^(٣).

٦. توجيه افتراق النظام الدولي الجديد نحو التعددية.

(٤) مقابلة مع عصام العريان، مرجع سابق ذكره، الجزيرة.نت.

(١) عصام العريان، مجلة المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

(٢) السياسات العامة لحزب جبهة العمل الإسلامي، مرجع سبق ذكره.

بالرغم من نقد الظاهرة لطبيعة النظام الدولي الجديد وهيمنة القطب الاحادي عليه إلا أن الظاهرة تطرح تعاملاً يقوم علناًها قدر لا مجال أمام الظاهرة إلا الخضوع والقبول بهذا القدر، بل لجأت إلى تعامل يقوم على "تلمس معالم التوازن الدولي الجديد في قوى كامنة"^(١). ذات مستقبل واعد في هذا النظام الدولي الجديد، مثل الصـين، أو اليابان، أو ألمانيا، أو الاتحاد الاوروبي ومن ثم بناء علاقات تعاون أو تنسيق أو تحالف، أي أنه على الحركة الإسلامية أن توجد نوعاً من التواصل مع هذه القوى الدولية الجديدة (اليابان وألمانيا) المرشحة لمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في إدارة شؤون هذه الأرض ومن عليها"^(٢). ثانياً، ضرورة بناء القوة الإسلامية الذاتية من خلال وحدة العالم الإسلامي، لتحقيق توازن قوي في هذا النظام الدولي الجديد، "لأنه في ظل النظام الدولي الجديد الذي يتشكل فإنه لا مكان للكيانات الصغيرة أو المفتتة، ولن يكون لنا مستقبل إلا إذا سعينا بجد واجتهاد لإعادة لكيان الدولي للأمة الإسلامية عبر :

♦ خطوات مدروسة لتقريب الثقافات والأفكار.

♦ ثم التنسيق بين السياسات الاقتصادية والمواقف السياسية.

♦ ثم إزالة الحواجز بين الدول والشعوب من جمارك وتأشيرات وتذويب الفوارق بين مستويات المعيشة"^(٣).

ثالثاً، وأخيراً قيام التيار الإسلامي بـ: "الخروج على العالمين تعاوناً وتفاعلاً/ فعالهما الواقعي العام واقع اتصال لا مجال فيه للقطيعة، وإسلامنا الخاص منهج بلاغ وقدوة وسلام ورحمة للعالمين،

(١) أسحاق الفرحان، مرجع سابق ذكره .

(٢) جمال البرزمي، في كتاب أحمد يوسف، ص ٥٠٢.

(٣) مقابلة مع عصام العريان، الجزيرة.نت، مرجع سبق ذكره.

ونحن أدعى بأن تطور النموذج العادل الرشيد لنظام عالمي جديد"^(١).
وأن "يطور خطاب الدعوة نحو العالم"^(٢).

٧. التعاون الإيجابي مبدئياً مع المنظمات الدولية، بالإضافة إلى ما
أشير إليه بخصوص رؤية الحركة تجاه الأمم المتحدة^(٣)، وخاصة
الأمم المتحدة وفق المعايير التالية:

◆ الدعوة إلى إصلاحية تمثلت في استقلالية الأمم المتحدة
 وإخراجها من دائرة الهيمنة الغربية الأمريكية خاصة، من خلال
 إعادة بناء هيكلية وصلاحيات مجلس الأمن من جهة، وإلغاء
 ازدواجية المعايير والقرارات تجاه قضايا المنطقة من جهة
 أخرى.

◆ الانفتاح والتعاون مع الأمم المتحدة فيما تتقاطع فيه المصالح وبما
 لا يتعارض مع الشريعة أو المبادئ الإسلامية.

(١) حسن الترابي، أولويات التيار الإسلامي لثلاث عقود قادمة، كتاب المستقبل

الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧١.

(٣) راجع ص ٣٣-٣٧ من هذا البحث.

الفصل الرابع

جدلية العلاقة بين الاستراتيجية
والعلاقات الدولية (مقاربة تاريخية)

أن الحديث عن الاستراتيجية والعلاقات الدولية لهو امر في غاية الصعوبة في محل، ويعد من الامور الصعبة جدا لغير المختصين في العلوم السياسية والاستراتيجية والدراسات الدولية، وذلك بسبب الكمية الهائلة من المفاهيم المتداخلة ما بين الحقلين العلميين الأكاديميين والذي يدفع الحقلين إلى التجادل المفاهيمي بحيث أصبح كل حقل منهم مستقلاً بذاته، ولكن على الرغم من هذا التداخل الكبير بين الحقلين يوجد هناك فسحات للالتقاء والتلاقح الفكري الاكاديمي يدفع إلى تطوير الحقلين معاً، ويزيد من أواصر الترابط بين المصطلحين و تؤكد على أن حقل الاستراتيجية هو الاشمل والاعم و تتفرع منه كافة الحقول الأخرى كالعلاقات الدولية والتي تعد المحور الرئيسي لهذا الطرح.

وفيما يتعلق بمصطلح الإستراتيجية حيث اصبح مصطلحاً

سارياً
ومألوفاً ومشاعراً تعودنا كثيراً أن نسمعه في حياتنا اليومية، ونقرأه في الكثير من الادبيات الاكاديمية، وانتشر هذا المصطلح في جميع مفاصل الحياة العلمية والعملية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والمعلوماتية والتجارية والصناعية ... إلخ، حيث امتد استخدامه إلى الأشخاص والأماكن والمواقع والأفكار والمفاهيم والإمكانات مثل، هذا الانسان يملك رؤية إستراتيجية وهذا الموقع إستراتيجي، وهذه فكرة إستراتيجية وهذا التصرف إستراتيجي، وهذا التحرك إستراتيجي، والدولة (a) لديها قدرات موظفة (طرق حل) إستراتيجية، والدولة (b) لديها دور إستراتيجي في المنطقة الفلانية. والكثير من المستخدمين والمستهلكين لهذا المصطلح الرنان والبراق والذي يظفي لمستخدمه بعد نفسي كبير حين استخدامه بحيث يشعره بأنه ينطق بكلمات لها أبعاد غامضة تجاه الشخص المتلقي ولكن الكثير لا يدركون بعده العلمي والمعرفي الهام ومفهومه الأساس، وعلى هذا الاساس لن أقدم شرح لمفهوم العلاقات الدولية والاستراتيجية لأنها أشبع بحثاً ولا اريد أن عيّد واطيل واكرر ما قدمه الآخرين، ولكن سوف أكتفي بالتطرق إلى مجال العمل والشمول والعمق التاريخي لكلى المفهومين وسوف ابدأ بالعلاقات الدولية:

تاريخ استخدام مصطلح العلاقات الدولية

واساليب الحروب وإدارة الدول خصوصاً بعد تطور المجتمعات وتطور طبيعة الحياة وزيادة المتطلبات البشرية، وحصول الترابط بين الحرب من جهة وبين السياسة والمجتمع من جهة أخرى، قد نقل مفهوم الإستراتيجية جزئياً من ميدان الحرب إلى ميدان السياسة، بحيث أصبحت الفعل العسكري هو أحد أدوات الإستراتيجية ويعد أحد تفرعاتها الكثيرة إلى جانب السياسة والاقتصاد وغيرها من الأدوات التي سخرتها الاستراتيجية لكي تحقق غاياتها.

إن القفزة الكونية التي حدثت بشتى المجالات، ومنذ فترة ليس بقصيرة (قرن من الزمان) ادخلت الاستراتيجية في جميع مفاصل الحياة، ولما أصبحت الحرب في القرن العشرين حرب الأمة والشعب بسبب ما أملتته الحرب العالمية الأولى والثانية من تطورات تقنية في منظومات السلاح وولادة السلاح النووي، وما أملتته الحرب الباردة، وما بعدها من أحداث وبروز دور حركات التحرر في العالم من تأكيد اعتمادية الحرب على موارد الأمة وإمكاناتها، أضحت الإستراتيجية كذلك إستراتيجية شاملة باستخداماتها لموارد الأمة كافة وشاملة في أهدافها لتحقيق طموحات الأمة فتتحدى المعنيون يؤكدون هذه الحقيقة مسبقاً على الإستراتيجية مفهوم الإستراتيجية الشاملة بحيث خرجت الاستراتيجية من الأيدي العسكرية، ودخلت الاستراتيجية الحقول كافة ووصفة الاستراتيجية بالشمول هي من أهم المميزات التي تتفرد بين الاستراتيجية عن العلاقات الدولية.

حيث كثر الجدل ومنذ فترة ليست بقصيرة حول حقل الاستراتيجية والعلاقات الدولية والطبيعة الشمولية لكلى المفهومين، لدرجة صار البعض يتحدث عن أن العلاقات الدولية تعد الاشمل من الاستراتيجية، بل أنه يعد الاستراتيجية هي جزء من العلاقات الدولية وأداة من أدواتها، ولكن هذا الكلام غير دقيق ومصحوب بعواطف أكثر من أنه يسند إلى أسس علمية بحيث يبخل من حق الاستراتيجية، ولا يتحدث هذا الحديث بسبب كوني مختص بالاستراتيجية ولكن هذه حقيقة أن الاستراتيجية اشمل واعم من العلاقات الدولية وهذا الكلام مقترن بحقائق تاريخية أهمها:

إن مفهوم مصطلح قد ظهر منذ فترة طويلة جداً كما ذكرنا (حوالي أكثر من عشرين قرن)، وأن كان قد استخدم هذا المفهوم للدلالة على المصطلحات العسكرية والحروب وقيادة المعارك، إلا أنه

كان هناك مفهوم للاستراتيجية، بينما العلاقات الدولية لم تظهر كمفهوم إلا في نهاية القرن الثامن عشر على لسان جيرمي بنتام-أي أن هناك فارق تاريخي بالظهور بحوالي ١٨ قرن بين المفهومين-عندما استخدم هذا المصطلح لأول مرة في تلك الفترة، وعلى الرغم من أن هذا المفهوم لم يأطر إلا على يد جيرمي بنتام في نهاية القرن الثامن عشر إلا أنه كان يستخدم بغير تسمية وهي قانون الأمم والشعوب لدى الرومان، يتفق معظم علماء السياسة على أن العلاقات الدولية (كما تعرف اليوم) نشأت منذ مؤتمر ويستفاليا عام ١٦٤٨، وقد مرت العلاقات الدولية منذ تلك الفترة (معاهدة وستفاليا) إلى حد الآن بـ (ستة مراحل) سنوردها لغرض توضيح أن الاستراتيجية كمفهوم ظهرت قبل ظهور مفهوم العلاقات الدولية وهذا ما تأكده المراحل التي مرت بها العلاقات الدولية من خلال حقبة التاريخية التالية:

المرحلة الأولى: من معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨ حتى مؤتمر فينا عام ١٨١٥. حيث تميزت هذه المرحلة بأن العلاقات الدولية فيها كانت محصورة في تلك العلاقات التي تنشأ بين الدول القومية ذات السيادة بحيث لا تشمل أي نوع من الهيئات أو الجماعات التي لا تتوافر لها مقومات الدولة وخصائصها مهما كان دورها في المجتمع الدولي.

المرحلة الثانية: من مؤتمر فينا عام ١٨١٥ حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى. وتميزت هذه المرحلة بتطور العلاقات السياسية الدولية، حيث سجل تطور نوعي في قرارات المؤتمر والتي انعكست بمجملها في أقرار توازن دولي جديد يأخذ على عاتقه مهمة الأمن والاستقرار في أوروبا.

المرحلة الثالثة: من انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية. وتميزت ببروز نظام الأمن الجماعي، حيث تبلور هذا المفهوم بإنشاء عصبة الأمم بمقتضى معاهدة فرساي في ٢٨ يونيو ١٩١٩.

المرحلة الرابعة: من عام ١٩٤٥ (انتهاء الحرب العالمية الثانية) وتأسيس منظمة الأمم المتحدة في ٢٦ يونيو ١٩٤٥) حتى انهيار المنظومة الشيوعية وتفسخ الاتحاد السوفيتي ونهاية أزمة الخليج الثانية

١٩٩١، والبعض حدده بعام ١٩٨٩ وذلك بانتهاء حائط برلين. وأهم ما يميز هذه المرحلة هو ما يسمى بالحرب الباردة الذي تحول أثنائها النظام الدولي إلى القطبية الثنائية (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي)، وفي الفكر الأيديولوجي الصدام بين الشيوعية والرأسمالية.

المرحلة الخامسة : من عام ١٩٩٢، حتى سبتمبر ٢٠٠١، وهي الفترة التي أعقبت انهيار المنظومة الشيوعية، وتوحيد ألمانيا الشرقية والغربية، وتفسخ الاتحاد السوفيتي، واندلاع أزمة الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١، مما يعني اختفاء أحد القطبين و بداية تحول النظام إلى نظام أحادي القطبية باستفراد الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى على هرم السلطة العالمية.

المرحلة السادسة: من الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ حتى اليوم. حيث تميزت هذه المرحلة بقيام حرب شاملة تقودها القوة العظمى على هرم السلطة العالمية (الولايات المتحدة) ضد ما سمي بالإرهاب الدولي. ولقد توضح وتجلي في هذه الفترة استفراد الولايات المتحدة بالتحكم بالنظام العالمي الجديد " New World Order "

وبما أن هذه المراحل متفق عليها من قبل المختصين في العلاقات الدولية فإن هذا الكلام يعني أن هناك اسبقية تاريخية في الظهور، أي أن مفهوم الاستراتيجية ظهرت قبل مفهوم العلاقات الدولية بفترة طويلة فهل من الممكن أن يكون الاقدم (الاستراتيجية) جزء من الاحداث (العلاقات الدولية) أي أن الاستراتيجية قد ظهرت قبل العلاقات الدولية بأشواط طويلة، ودخلت المجالات التطبيقية في الحياة السياسية والعسكرية قبل العلاقات الدولية، على الرغم من أن مفهوم الاستراتيجية قد ظهر ملازماً للمعارك والحروب وإدارة وقياة الجيوش في المعارك، وعلى هذا الأساس إذا ما أردنا أن نضع مقاربة في مجالات العمل والتطبيق والشمول فنلاحظ الآتي:

مجال العمل والتطبيق: تعمل الاستراتيجية في المجالات كافة منها الداخلية والخارجية والتي تشتمل على الأمور السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... إلخ، بحيث أصبح هناك استراتيجية عسكرية واستراتيجية سياسية واستراتيجية اقتصادية

واستراتيجية اجتماعية وثقافية اضافتاً إلى الاستراتيجية العليا الشاملة للدول، بينما تعمل العلاقات الدولية في الخارج فقط، على الرغم من أن العلاقات الدولية هي نتاج للشؤون الداخلية ونابعة من الداخل ولكن هي تختص في الخارج فقط، عكس الاستراتيجية التي تعمل في الداخل والخارج وتشمل كل شيء، فهل من الممكن أن يكون الاشمل جزء من الأصغر.

وهناك نقطة جدا مهمة يجب ذكرها أن العلاقات الدولية لم تنشأ إلا بعد نشوء الدول القومية، بمعنى أن ظهور الدول القومية في منتصف القرن السابع عشر، صاحب معه ظهور العلاقات بين الدول وهذه العلاقات تطورت مع تطور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول مما أدى إلى ظهور مصطلح العلاقات الدولية على أسس قانونية نظمتها الشرائع التي ولدت بعد معاهدة وستفاليا ، وهذا الكلم يثبت ان العلاقات الدولية تعد حقلاً حديثاً بالمقارنة مع مصطلح الاستراتيجية الذي يعد تاريخ نشاته تتجاوز العشرين قرن من الآن.

ويتفرع من ذلك ضرورة التمييز بين الإستراتيجية والسياسة الخارجية والتي هي جزء من العلاقات الدولية والتي تعبر عن الجانب السياسي الرسمي للدولة، فالسياسة الخارجية كما يعرفها "علي الدين هلال" مجموعة الأنشطة والتصرفات التي تقوم بها دولة ما إزاء الدول الأخرى بقصد تحقيق أهدافها في ضوء الحدود التي تفرضها قواعد التعامل الدولي وقوة الدولة، فتتحرك السياسة الخارجية-و بضمنها الدبلوماسية والتي هي كلها تنضوي تحت لواء العلاقات الدولية-كأداة من أدوات الإستراتيجية داخل إطار بيئتها الخارجية (الإقليمية والدولية)، لذلك يرى الدكتور مازن الرمضاني إن العلاقة بين السياسة الخارجية والإستراتيجية هي كالعلاقة بين الوسيلة والهدف، بوصف الإستراتيجية الإطار الغائي الذي يضم الوسيلة السياسية الخارجية.

وأخيرا وبعد هذا الطرح الذي تطرقنا إليه لتوضيح كلى المفهومين من حيث الاسبقية التاريخية للمصطلح، ومن حيث الشمول و مجالات الاستخدام والتطبيق، أقول أن هذا الكلام وعلى هذه البساطة لا يعبر الا عن وجه نظري الشخصية والنابعة من خلال القراءة للحقلين كجزء من الاختصاص في العلوم السياسية.



الفصل الخامس

العلاقات الدولية السياحية

ماهية الترويج السياحي.

يعدّ الترويج السياحي أحد أهم عناصر المزيج التسويقي السياحي، إن لم يكن أكثرها أهمية على وجه الإطلاق، بل إن نجاح أي برنامج سياحي يتوقف على قدرة الشركة السياحية على ترويج هذا البرنامج وبالتالي تحقيق الهدف المسطر لجذب أكبر قدر ممكن من السواح لزيارة المكان المروج له وهذا ما سيتضح لنا من خلال هذا الفصل.

تعريف وأهمية الترويج السياحي.

تعريف الترويج السياحي:

يعرف الترويج السياحي بأنّه^(١) "عملية إحداث المعرفة لدى السائح عن الشركة وبرامجها وإحداث تفاعل إيجابي بين السائح وبين المعلومات التي حصل عليها عن طريق الجهود الترويجية وتشجيعه وتحفيزه على القيام بسلوك إيجابي محوره التعاقد على أحد البرامج السياحية التي تقدّمها الشركة أو خلق طلب كامن لديه يظلّ يشعّره بالتوتر والقلق حتى يقوم بإشباعه".

ومن هنا تأتي أهمية الجهود الترويجية لإنجاح البرامج السياحية وتتبع من ثمة أهمية الإتصال السياحي باعتباره المحور الفعّال داخل مكوّنات المزيج الترويجي الأربعة:

١. البيع الشخصي.

٢. الإعلان.

٣. ترويج المبيعات.

٤. العلاقات العامة.

(١) محمد منير حجاب، مرجع سابق ص ٧٥.

فالترويج السياحي لا يتم إلا من خلال الإتصال عبر هذه الأنشطة بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالسائح لإقناعه بأهمية التعامل على برنامج سياحي معين.

ويعرّف الترويج السياحي أيضا بأنه^(١) "كافة الجهود الإعلامية والدّعائية والعلاقات العامة الرامية إلى إعداد ونقل رسالة أو رسائل معينة عن الصورة السياحية لدولة ما أو منظمة ما إلى أسواق محددة بالوسائل الفعلية بغرض جذب الجماهير ودفعهم إلى ممارسة نشاط سياحي في تلك المناطق المستهدفة أي أنّ الهدف هو الطلب السياحي".

♦ يعتمد الترويج السياحي على مخاطبة العواطف وإيقاظ الخيال وكسب المشاعر والاتجاهات من منطلقات سيكولوجية موجّهة نحو الجوانب الغريزية والدوافع الأساسية والمكتسبة، مع عدم إغفال النواحي الموضوعية والفكرية. فدور الترويج السياحي هو بناء صورة مضيئة وخلفية إيجابية لدى القدر الأكبر من مستقبلي رسائله المتعددة ثم الحفاظ على استمرارية هذه الصورة ودوام بريقها بمداومة تسليط الأضواء عليها^(٢).

أهمية الترويج السياحي:

تتمثل أهمية الترويج السياحي فيما يلي: (٣)

أولاً: تحقيق التوعية السياحية:

فانخفاض مستوى الوعي السياحي لدى الجمهور يعدّ أحد العوامل التي تعوق السياحة عن أداء دورها في تنمية المجتمع والارتقاء به وأحد العوامل الخطيرة التي تفقد المنتج السياحي أهم مقوماته التي يتميّر بها، لذلك فتحقيق التوعية السياحية مهمة جدًا.

ثانياً: تحفيز الطلب على المضمون السياحي:

(١) إبراهيم إمام، فن العلاقات العامة والإعلام، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ١٩٨٠ ص ٩٥.

(٢) إبراهيم إمام، مرجع سابق ص ٩٥.

(٣) محمد منير حجاب، مرجع سابق ص ٧١.

فالمضمون السياحي لدولة ما أو منظمة ما، ما هو إلا إجمالي عناصر الجذب السياحي التي تجذب السياح إلى تلك الدولة أو المنطقة وتدفعهم إلى زيارتها للاستمتاع بالسياحة فيها.

ثالثاً: نشر المعرفة السياحية:

يعد الترويج أحد الوسائل الأساسية لنشر المعرفة والثقافة السياحية لدى الجمهور الداخلي والخارجي، فمن خلال المعلومات التي تنشر عن الآثار والمعالم السياحية والخدمات والبرامج المختلفة وعن أوجه الجذب والاستثمار يؤثر في آراء واتجاهات ومواقف الجمهور.

رابعاً: تحقيق الإقتران لدى السائح:

يتحقق التنشيط السياحي باستخدام كافة الأنشطة الترويجية والأساليب الإقناعية التي تساعد على زيادة أعداد السائحين الفعليين والمرتبين من داخل الدولة أو من خارجها على السواء... بالإضافة إلى ذلك تهدف هذه الجهود إلى تحفيز المسؤولين عن الشركات والمؤسسات والهيئات السياحية كزيادة جهودها لاجتذاب أكبر عدد من السائحين.

ماهية العلاقات العامة

العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية وجدت بوجود الإنسان، ولأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فمن الضروري أن يعيش في مجتمع آدمي يتصل ويتواصل مع غيره في إطار مجتمعه الصغير ومع المجتمعات البشرية الأخرى، ذلك ما تفرضه حتمية المصالح وتبادل المنافع، فلا بد في مثل هذه الحالات أن ينشأ نوع من العلاقات العامة بمعناها العام والتي تتمثل في أبسط صورها في تبادل الأحاديث والأخبار والاتصال من أجل التفاهم.

مفهوم العلاقات العامة

تعريف العلاقات العامة:

تعددت واختلفت مفاهيم العلاقات العامة بتعدد واختلاف وجهات نظر الباحثين والممارسين، وقبل استعراض المحاولات المختلفة لتعريف العلاقات العامة تجدر الإشارة إلى ما يلي^(١):

١. إن معظم الباحثين والممارسين والكتاب يتفقون حول الهدف أو الأهداف العامة للعلاقات العامة.

٢. تقوم العلاقات العامة على الاتصال بالجمهور بوسائل مختلفة مشروعة بهدف خلق التوافق أو الفهم المشترك بين المنظمة وبين الجمهور.

٣. إن العلاقات العامة نشاط يتصف بالاستمرارية ويعتمد على الطرق والأساليب المخططة.

٤. إن العلاقات العامة تنطلق من منطلق التوافق في المصالح بين الجمهور وبين المنظمة.

وأخيراً يمكن عرض بعض المفاهيم الخاصة بالعلاقات العامة على النحو الآتي:

(١) تعريف جمعية العلاقات العامة الأمريكية:

عرفت جمعية العلاقات العامة الأمريكية العلاقات العامة بأنها^(٢): "نشاط أي صناعة أو اتحاد أو هيئة أو مهنة أو حكومة أو أية منشأة أخرى في بناء وتدعيم علاقات سليمة منتجة بينها وبين فئة من الجمهور كالعملاء أو الموظفين أو المساهمين أو الجمهور بوجه عام، والعمل على تكيف المؤسسة حسب الظروف البيئية المحيطة وشرح المؤسسة للمجتمع".

(٢) تعريف معهد العلاقات العامة البريطاني:

عرف معهد العلاقات العامة البريطاني العلاقات العامة بأنها^(٣): "الجهود الإدارية المرسومة المستمرة التي تهدف إلى إقامة وتدعيم تفاهم متبادل بين المنشأة وجمهورها".

(٣) تعريف جمعية العلاقات العامة الدولية:

(١) عبد السلام أبو قحف، محاضرات في العلاقات العامة، المكتب العربي الحديث، مصر، ص ١٩.

(٢) جميل أحمد خضر، العلاقات العامة، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص ٢٣.

(٣) محمود الجوهري، الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٧١، ص ١٨.

عرفت جمعية العلاقات العامة الدولية العلاقات العامة بأنها^(١):
"تلك الوظيفة الإدارية المستمرة والمخططة والتي تسعى بها
المؤسسات والمنظمات الخاصة والعامة لكسب تفاهم وتعاطف وتأييد
ال جماهير التي تهمها والحفاظ على استمرار هذا التفاهم والتعاطف
والتأييد، وذلك من خلال قياس اتجاه الرأي العام لضمان توافقه قدر
الإمكان مع سياستها وأنشطتها وتحقيق المزيد من التعاون الخلاق
والأداء الفعال للمصالح المشتركة باستخدام الإعلام الشامل والمخطط".

٤: تعريف الشرعية المهنية لمستشاري العلاقات العامة:

العلاقات العامة هي^(٢): "الجهود التي يبذلها فريق ما، لإقامة
العلاقات الطيبة واستمرارها بين أعضائه، وبينه وبين مختلف قطاعات
الرأي العام".

كما يمكن تعريف العلاقات العامة بتعريف كل من:

أ. **تعريف كانفيلد "Canfield"**: عرف كانفيلد العلاقات العامة على
أنها^(٣): "هي فلسفة الإدارة ووظيفتها معبرا عنها بالسياسات
والأعمال التي تخدم مصالح الجمهور والاتصال به لضمان الفهم
والسمعة الحسنة".

ب. **تعريف هارلو "Harlo"**: عرف هارلو العلاقات العامة على
أنها^(٤): "وظيفة إدارية متميزة تساعد على خلق وبناء ودعم وبقاء
الاتصال الفعال والفهم المتبادل والموافقة والتعاون المشترك بين
المنشأة وجماهيرها الداخلية والخارجية، وتعمل على مواجهة وحل
المشكلات التي تواجه الإدارة وإمدادها ببيان مستمر من
المعلومات والبيانات، مما يجعلها متجاوبة مع الرأي العام، وتحدد
وتؤكد مسؤولية الإدارة اتجاه اهتمامات الجماهير وتساعد على
أن تواكب التغيير وتفيد منه بكفاءة، كما تستخدم العلاقات العامة
أيضا كنظام تنبؤ يساعد على التنبؤ بالتغيرات على الاتجاهات

(٢) حسن الحلبي، مبادئ في العلاقات العامة، زمني علما، بيروت، ١٩٨٠، ص ١١.

(٣) محمد محمد البادي، البنيان الاجتماعي للعلاقات العامة، مكتبة الإنجلو المصرية،
القاهرة، ١٩٧٥، ص ٣٩.

(١) عبد السلام أبو قحف، مرجع سابق، ص ٣٢٤.

(٢) عبد السلام أبو قحف، مرجع سابق، ص ٣٢٥.

وتوقعها، وتستخدم في سبيل ذلك بحوث وأساليب وطرق ووسائل الاتصال وقوته على أسس أخلاقية لتحقيق هذه المهمات الأساسية".

وفي التعريف العام لمفهوم العلاقات العامة يقال بأنها^(١):

"الترويج لإيجاد نوع من الصلات القوية بين الشخص والشركة أو المؤسسة، والأشخاص الآخرين أو المجتمع بصفة عامة من خلال الاتصالات المستمرة، وتغيير الأحداث والتفاعل بين الأفراد والجماعات، ثم تقييم ردود الفعل الناتجة عن هذا الاتصال والتفاعل".

كما يتوقف نمو هذا المفهوم لدى الفرد ولدى إدارة المنظمة من خلال الفهم والشعور الودي والتبادلي الممكن تحقيقه بينهما وكذلك الأسلوب المتبع في تحقيق هذا الفهم وذلك الشعور.

وفي تعريف آخر يقال بأنها^(٢): "العمل المستمر لتوجيه السياسات والخدمات، والأعمال المتصلة بالأفراد والجماعات التي تسعى المنشأة للحصول على ثقتهم، وكذلك شرح هذه السياسات والخدمات والأعمال لضمان فهمها وتقديرها".

أهمية العلاقات العامة:

اتضح الحاجة إلى برامج العلاقات العامة على أثر التغير الكبير الذي حدث في المجتمعات الحديثة، فقد تميز المجتمع الحديث بتغيرات واسعة في شكله وتكوينه وطبيعته من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولعل أهم التغيرات التي طرأت عليه تبدو فيما يلي^(٣):

أولاً: ازدياد كبير في قوة ونفوذ الرأي العام وخاصة في المجتمعات الديمقراطية، وهذا النمو في تزايد مستمر من يوم لآخر، فحتى

(٣) أحمد محمد المصري، العلاقات العامة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ٢٠٠٠، ص ٠٢.

(١) حسن توفيق، العلاقات العامة، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٧٢، ص ٠٥.

(٢) عبد المحيي محمود صالح، جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٤، ص ٥٠.

تستمر الحكومات في الحكم لأبد أن تحصل على تأييد الرأي العام، ولابد للحكام حتى يضمنوا لأنفسهم البقاء أن يكونوا على اتصال مستمر بالشعب، ولابد للمؤسسات حتى تنجح أعمالها أن تكون على اتصال دائم بال جماهير التي تتعامل معها والمجتمع الذي تباشر نشاطها فيه.

ثانياً: كبر حجم المؤسسات الصناعية والتجارية وازدياد التنافس بينهما، فأصبح وجود الشركات الضخمة ذات التجهيزات الآلية الكبيرة التي يعمل عليها ألوف العمال وتنتج إنتاجاً ضخماً من السلع، وتتعامل مع الملايين من البشر في بقاع العالم المختلفة من مظاهر المجتمع الحديث.

ثالثاً: التحول الذي حدث في المجتمعات من اعتماد اقتصادها على الزراعة، إلى الاعتماد على الصناعة صاحبه تحول أيضاً في السكان أنفسهم فانخفضت نسبة سكان الريف وارتفعت نسبة سكان الحضر، ولم تدخر الحكومات جهداً في سبيل هذا التحول، وأصبح يحتاج إلى جهود إعلامية ضخمة لمواجهة التغير الاجتماعي والعمل على استقرار المجتمع وتحقيق مصالحه.

رابعاً: ظهور قوى مختلفة تحاول كل منها جذب الرأي العام نحوها، وذلك إيماناً منها بأهمية الرأي العام وقوته وتأثيره.

خامساً: تطور وسائل الإعلام نتيجة للتقدم الفكري والفني الكبير، ونتيجة لهذه المتغيرات السابقة الذكر ظهرت العلاقات العامة وتطورت وبدأت أهميتها لكل المجتمعات، ويمكن أن نوضح أهمية برامج العلاقات العامة في الآتي:

١- تهيئة الرأي العام لنقل أفكاره وآراء جديدة وإيجاد جمهور يؤيد ويساند الهيئات والتنظيمات والمؤسسات بما يقوي النشاط بين هذه الهيئات والجماهير ويوفر تعاوناً بينهما ويساعد على تماسك المجتمع.

٢- تحقق العلاقات العامة التكيف الإنساني اللازم بين الأجهزة والهيئات وبين الجماهير، وهذا التكيف الإنساني أصبح من ضروريات مجتمعاتنا الحديثة المعقدة.

٣- توضح بحوث العلاقات العامة للهيئات والتنظيمات والمؤسسات الاتجاهات الحقيقية للجماهير وكذلك رغباتهم واحتياجاتهم، وهذا التوضيح يساعد هذه الهيئات على إحداث تعديلات مناسبة في سياستها وخطط عملها بما يتماشى مع رغبات الجماهير وبما يحقق النفع لهم وللهيئات معا.

٤- تحقق العلاقات العامة لجمهور الهيئات الداخلي خدمات إنسانية متنوعة بما يعود عليهم بالنفع وبما يكفل لهم تحقيق الرعاية الاجتماعية والعدالة التامة.

٥- تعمل العلاقات العامة على غرس ودعم المسؤولية الاجتماعية بين الجماهير، وهذا يعاون المجتمع والتنظيمات على التغلب على العقبات التي تواجهها، لأن المشاركة الجماهيرية لا تجعل هذه الهيئات في عزلة عن الجماهير.

وفي ذلك يتضح أن الاتجاه السائد حاليا يؤمن بأن العلاقات العامة تؤدي وظيفة هامة وحيوية في كافة المؤسسات والتنظيمات التي تمارس فيها ولم يعد من الممكن إهمالها أو النظر إليها كنشاط ثانوي أو فرعي^(١).

وظائف العلاقات العامة:

حدد إيفي لي أهم وظائف العلاقات العامة في الآتي^(٢):

(١) عبد المحيي محمود صالح، جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص ٥٢.

(١) غريب عبد السميع غريب، الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ٢٠٠٤، ص ٦٣.

أولاً: مساعدة الجمهور على التكيف، حيث يقصد بالتكيف التقبل عن طريق الإقناع والمشورة الموجهة إليه.

ثانياً: استخدام وسائل الإعلام والاتصال بصورة علمية سليمة، ونؤكد هنا ضرورة دراسة الجماهير وتحليل اتجاهات الرأي العام والتعرف على أسباب عدم التقبل الظاهر منها والمستتر.

ثالثاً: الإقناع أي خدمة اهتمامات الجماهير والعمل على حفظ مستوى هذه الاهتمامات.

أما "عصام المصري" فإنه قام بتحديد وظائف ومسؤوليات تنظيم العلاقات العامة في الآتي^(١):

تعتبر العلاقات العامة هي المصدر الرئيسي للمعلومات عن الوحدة والمنفذ الرئيسي للاتصال بين المنشأة والجمهور، ولذلك يجب على هذه الإدارة الهامة أن تقوم باستطلاع اتجاهات الجماهير وتنسيق الأنشطة التي تؤثر في تحسين العلاقات بينهما وبين المؤسسات، ثم تجميع وتحليل المعلومات المرتبطة باتجاهات الجماهير نحو المؤسسة، والتخطيط لبرامج المعلومات التي تفي بمسؤولياتها التي تلخص في الآتي:

١- وضع برامج العلاقات العامة وإدارتها في مجال علاقة الوحدة بجماهيرها الداخلية والخارجية.

٢- الإشراف على الصحف أو الكتيبات أو النشرات التي تصدرها الوحدة.

٣- مراجعة كل ما ينشر عن الوحدة.

٤- إعداد جميع الأخبار والمقالات والصور وجميع وسائل التعبير التي تنقل عن الوحدة.

٥- إعداد التوصيات والنماذج عن البيانات أو خطب كبار المسؤولين عندما يطلب منها ذلك.

(٢) غريب عبد السميع، نفس المرجع، ص ٦٤.

٦- نصح الإدارة فيما يتعلق بعلاقات العاملين على نحو يكفل شرح السياسة وإيضاح المشكلات.

هذا ولقد أجمع عديد من الكتاب المهتمين بالعلاقات العامة على أن وظائف العلاقات العامة لن تتعدى ما سوف نلخصه في النقاط التالية^(١):

أ. بحث وقياس الاتجاهات والرأي العام واستجابات الجماهير ودراسة التغير الاجتماعي ومد المؤسسة أولا بأول بكافة التطورات التي تحدث في ذلك.

ب. تخطيط ورسم سياسة العلاقات العامة في المؤسسة وتخطيط وإنشاء العلاقات السليمة والتفاهم بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى وبينها وبين وسائل الإعلام، وبينها وبين الهيئات الحكومية.

ج. التنسيق بين المؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة في المجتمع تحقيقاً للتوافق في التفاعل الاجتماعي في المجتمع، والتنسيق بين الإدارات المختلفة في المؤسسة لتحقيق التوافق بينها وبين الجمهور الداخلي والخارجي.

د. مد مجلس الإدارة بالآراء الفنية والاشتراك في وضع التخطيط العام لسياسة المؤسسة وإطلاع إدارة المؤسسة على رد فعل سياستها بالنسبة لجمهورها الداخلي والخارجي.

هـ. إعلام الجمهور بالمؤسسة وشرح خدماتها والدور الذي تقوم به في المجتمع في أسلوب سهل صادق ودقيق، وإعلام الجمهور الخارجي بسياسة المؤسسة وتعريفه بأي تعديل أو تغيير أو إضافة إلى نشاطها، وتزويد الجمهور بكافة المعلومات لمساعدته وتكوين رأي عام مبني على أساس من الحقائق.

(١) غريب عبد السميع، مرجع سابق، ص ٦٥.

و. إنتاج الوسائل الإعلامية ونشر أخبار المؤسسة، وتحليل ما ينشر بوسائل الإعلام المختلفة من أخبار ومعلومات عن المؤسسة، والإجابة عن استفسارات الجماهير من خلال مكاتب الاستعلامات، وتقدير مدى نجاح الحملات الإعلامية وحماية المؤسسة من نشر أية معلومات كاذبة عنها أو تزويج معلومات غير صحيحة.

ز. مساعدة وتشجيع التفاعل الاجتماعي والاتصال بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى، والسعي إلى إقامة علاقات ودية قوية قائمة على الفهم المتبادل بين المؤسسة والأفراد، وبين الأفراد بعضهم وبعض.

ح. خدمة العاملين ورعايتهم في شتى المجالات نفسية وصحية واجتماعية.

ويمكن النظر إلى وظائف العلاقات العامة من وجهة نظر أخرى وضعتها في دوائر ثلاثة هي^(١):

أولاً: وظائف تتعلق بالجماهير النوعية:

وتتمثل فيما يلي:

١. تعريف الجماهير النوعية بالمؤسسة وإنتاجها أو خدماتها بلغة سهلة وواضحة لكسب تأييد الجماهير إلى جانب المؤسسة ونشاطها، والتي تتضمن شرح رسالة المنظمة وأهدافها للجماهير.

٢. تعريف الجماهير بسياسة المنظمة، وما يحدث فيها من تعديل وتغيير والعمل على إقناعه بها حتى يتقبلها ويتعاون معها.

٣. مساعدة الجماهير على تكوين أفكار سليمة عن المؤسسة عن طريق تزويدها بالمعلومات الصادقة والكاملة حتى يبني رأيها على أساس هذه الحقائق.

(١) عبد المحيي محمود صالح وآخرون، مرجع سابق، ص ٤٨.

٤. التأكد من أن جميع الأخبار التي تنشر على الجماهير صحيحة وكاملة.

٥. العمل على تهيئة جو صالح في المنظمة بين جماهيرها الداخلية والخارجية، بحيث يتضمن ذلك تقريب وجهة النظر بين الإدارة والعاملين، وتكوين علاقات إيجابية بين العاملين بعضهم وبعض.

ثانيا: وظائف تتعلق بإدارة المؤسسة:

وتشمل ما يلي:

١. مد الإدارة العليا بالمؤسسة برد فعل سياستها في فئات الجماهير المختلفة.

٢. بحث وتحليل وعرض الموضوعات المختلفة التي تهم الإدارة العليا خاصة نتائج بحوث قياس الرأي العام أو ما تنشره الصحف أو ما يتردد من موضوعات حول نشاط الهيئة.

٣. مساعدة وتشجيع الاتصال في المستويات الإدارية العليا والمستويات الإدارية الأخرى وكذا الاتصال بين المستويات الإدارية الدنيا والمستويات الإدارية العليا.

٤. تعمل العلاقات العامة على تنسيق العمل بين الإدارات المختلفة حتى يتحقق الانسجام بين هذه الإدارات وبينها وبين جماهيرها الداخلية والخارجية.

ثالثا: وظائف تتعلق بالمؤسسة كوحدة:

وتشمل ما يلي:

١. تزويد المؤسسة بكافة المعلومات والبيانات التي تعبر عن اتجاهات الرأي العام نحوها وكذلك التطورات والتغيرات التي تحدث على الرأي العام.

٢. حماية المؤسسة من كل هجوم تتعرض له بسبب نشر أخبار غير صحيحة عنها أو ترويج شائعات تؤثر على سمعتها.

٣. التأكد من أن سياسة المؤسسة وأهدافها ونشاطها تجد الاهتمام الكافي من جانب جماهيرها المختلفة.

أهداف العلاقات العامة:

إن الهدف الأسمى للعلاقات العامة هو تحقيق الانسجام والتوافق في المجتمع الحديث الذي تعتريه التغيرات السريعة في نظم الحكم والسياسة، والمخترعات العلمية والمستحدثات الجديدة التي غيرت وجه التاريخ، والعلاقات الدولية والاجتماعية، وما لم يتكيف الأفراد مع هذه النظم الجديدة والمخترعات الحديثة، فإنهم يعيشون كالغرباء، فالمهمة الكبرى للعلاقات العامة هي التوفيق بين عناصر المجتمع ومنظّماته وهيئاته، والتنسيق بين مصالحه المختلفة تحقيقاً لمصالح المجتمع العليا.

يرى الدكتور "أحمد كمال" تحديد الأهداف في الجوانب الرئيسية الآتية^(١):

أولاً: الجانب الاجتماعي:

حيث تهدف العلاقات العامة إلى مساعدة المواطنين على التكيف الاجتماعي مع الجماعة تبعاً لحاجتها ومطالبها والاندواء تحت حضيرة الرأي العام.

ثانياً: الجانب الأخلاقي:

وفيه تحاول العلاقات العامة إقامة مبادئ تستند على احترام الكيان الإنساني وفردية الإنسان وتبعد الإنسان عن استخدام أساليب الإرهاب، وتعتمد على استشارة الإنسان وعلى التشويق والإقناع القائم على عمليات التوضيح النفسي والتبصير والمعاونة السليمة.

ثالثاً: الجانب السلوكي:

وهو أهم جانب فيها حيث يتعامل مع كائنات إنسانية حية ذات طبائع مختلفة وتكوين نفسي متغير من فرد لآخر، بل أن الفرد في ذاته يتغير من وقت إلى آخر بل ومن لحظة إلى أخرى، ومن السهل التأثير على الأفراد وتوجيههم، ولذا يجب أن يقوم بتنفيذ برامج العلاقات العامة أفراد لهم دراية بأساليب قادة الرأي العام وأن يكونوا من

(١) عبد المحيي محمود صالح وآخرون، العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٤٣.

المؤمنين بأهمية الرأي العام وكيفية الوقوف على الطبيعة البشرية وطريقة استخدام أساليب الاستشارة الفعالة على الجماهير.

ويمكن تقسيم أهداف العلاقات العامة في إطار علاقتها بالجمهور كالآتي^(١):

١. الأهداف الخاصة بالجمهور الداخلي: وتتلخص هذه الأهداف في:

- ◆ بناء الثقة المتبادلة بين المنظمة والجمهور الداخلي.
- ◆ نشر الوعي بين العاملين وتعريفهم بدورهم وأهمية هذه الأدوار في المنظمة.
- ◆ رفع أو تحسين الكفاءة الإنتاجية للعاملين من خلال الاهتمام بحل المشكلات التي تواجههم، والمشاركة في تحسين ظروف العمل المادية والنفسية والاجتماعية.
- ◆ تخفيض معدل دوران العمل.
- ◆ شرح وتوضيح كافة سياسات وخطط وتوجيهات المنظمة وتحديد دور العاملين في إنجاز هذه السياسات والأهداف...
- ◆ تقديم النصائح والمشورة للإدارة العليا بشأن القضايا والمواقف التي تواجه المنظمة أو بشأن سياساتها وخططها الحالية والمستقبلية فضلا عن تقديم المعلومات والتوصيات الخاصة بالجماهير الخارجية والتي لها علاقة بممارسة المنظمة لنشاطاتها وتحقيق أهدافها.

٢. الأهداف المرتبطة بالجماهير الخارجية بصفة عامة: وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

(١) عبد السلام أبو قحف، محاضرات في العلاقات العامة، مرجع سابق، ص ٢٨.

- ◆ تحسين سمعة أو الصورة الذهنية لدى الجماهير عن المنظمة وذلك من خلال التقديم الجيد للمنشأة لهذه الجماهير وللمجتمع ككل مع شرح سياسات وأهداف المنظمة لها.
 - ◆ استقطاب الكفاءات البشرية المتميزة والمناسبة للعمل بالمنظمة.
 - ◆ توفير معلومات للإدارة عن الجماهير أو أطراف التعامل مع المنظمة.
 - ◆ شرح دور المنظمة في خدمة البيئة والمواطنين بصفة عامة.
- ويمكننا أن نحدد بصفة عامة-أهداف العلاقات العامة بأنها^(١):

- ترقية أسباب التفاهم والانسجام الاجتماعي بين المصالح المختلفة، وذلك عن طريق التوفيق بين المصالح المتباينة للأفراد والجماعات، حيث أن برامج العلاقات العامة ترمي إلى خدمة المصالح الخاصة لجميع الطوائف التي تتعامل مع المنظمة من موظفين وعملاء وحملة الأسهم والذين يمدون المؤسسة بحاجاتها من المواد الخام، وجميع الهيئات التي تكون للمنظمة علاقة بها.
- زيادة فرص نجاح المؤسسة ، وهي بالتالي تؤدي إلى زيادة فرص تحسين ظروف العمل وإمكانياته والاهتمام بالعاملين ككائن حي له حاجاته ومطالبه المتزايدة من ترويج ورعاية صحية وثقافية واجتماعية داخل نطاق العمل وخارجه، فالعلاقات العامة تخدم أصحاب المنظمة ومؤسساتها وعمالها والمستفيدين من خدماتها، إلى جانب أنها تحقق هدفا إنسانيا وهاما يتمثل في عملية رفع معنويات العمل وتحسين ظروف حياتهم ورفع مستوى معيشتهم.
- تعديل الاتجاهات السلبية في المجتمع وتحويلها إلى اتجاهات إيجابية بناءة، والعمل على تأكيد الاتجاهات الإيجابية، فهي توجه برامجها نحو الجمهور للتأثير فيه، وهذا التأثير ينصب على آراء وأفكار واتجاهات الجماهير بهدف الوصول إلى تكوين رأي عام يتفق مع مصلحة كل من المؤسسة والمجتمع، وهي في سبيل ذلك

(١) عبد المحيي محمود صالح، العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٤٤.

تعمل على تحرير أفكار الجماهير من الأفكار الخاطئة التي تكون قد تكونت نحو المؤسسة وتعديل هذه الأفكار مستخدمة وسائل الإعلام والاتصال بصورة علمية سليمة لدراسة وتحليل اتجاهات الرأي العام على أسباب عدم التقبل الظاهر منها والمستتر.

- تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والقومية لدى المواطنين، وذلك ضمانا لتعاونهم الإيجابي في الأمور والمشكلات العامة.

- توعية الجماهير بأهداف المؤسسة والعمل على إيضاح كل من سياستها وخططها لهم، وتعليمهم بالخدمات التي تؤديها لهم وبكيفية استفادتهم منها.

- المشاركة في السياسة العامة للمؤسسة حتى تتلاءم مع اتجاهات الرأي العام ولا تتعارض معه.

أنواع ومبادئ العلاقات العامة.

أنواع العلاقات العامة:

حتى تتمكن العلاقات العامة من بلوغ الأهداف عليها أن تتخذ عدة أشكال لها تتناسب والموقف المراد تحقيقه، وتنقسم العلاقات العامة إلى نوعين رئيسيين هما^(١):

أولاً: العلاقات العامة الداخلية: وتكون بواسطة:

١. جرائد ومجلات المؤسسة.

٢. الاجتماعات واللقاءات.

٣. الملتقيات واللقاءات.

٤. تحركات الأشخاص في ظل مشروع المؤسسة.

ثانياً: العلاقات العامة الخارجية: وتشمل ما يلي:

١. لوحة تعريف المؤسسة "تكون بواسطة وثائق واضحة في المؤسسات الكبيرة".

(١) عبد السلام أبو قحف، مرجع سابق، يتصرف من الطالبات، ص ٣٠.

٢. تقرير سنوي حول نشاط المؤسسة.

٣. تنظيم الزيارات للمؤسسة "بالنسبة للموزعين مثلاً أو بالنسبة للزبائن".

٤. تنظيم المؤتمرات الصحفية.

٥. تنظيم رحلات بالنسبة:

أ. الجمهور الواسع: وذلك بتنظيم رحلات في اليوم بهدف العرض والتعريف بمنتجات المؤسسة.

ب. المتخصصين: وذلك بتنظيم رحلات للتعريف بالمؤسسة ومنتجاتها من أجل تحقيق هدف مختار وواضح.

٦. تمويل الجمعيات الرياضية مثل شركة كوكاكولا و الألعاب الأولمبية.

مبادئ العلاقات العامة:

هناك عدد من المبادئ والركائز التي يسترشد بها بالعلاقات العامة وتتلخص هذه الأسس في الآتي^(١):

أولاً: البدء من داخل المؤسسة والعمل على إيجاد تفاهم متبادل بين المؤسسة وجميع العاملين بها، والعمل على تماسك الجمهور الداخلي وتدعيم روح الجماعة والتعاون في داخل المؤسسة.

ثانياً: مراعاة الصدق والأمانة في شرح كل ما يصدر عن المؤسسة حرصاً على كسب ثقة الجمهور ورضاه حتى تنجح المؤسسة وتدوم طويلاً.

ثالثاً: التمسك بالأسلوب المهني والتمسك بأهداف العمل وإتباع المبادئ والقيم الأخلاقية الرفيعة في كل التصرفات.

(١) غريب السميع غريب مرجع سابق، ص ٦٢.

رابعاً: الابتعاد عن اتخاذ موقف دفاعي عن تغطية المساوئ وأوجه التعقيد لأن ذلك يضرب ستارا من التضليل ويحجب الحقيقة ويعرقل وضوح الرؤية.

خامساً: إظهار الحقائق في صراحة ووضوح حرصا على كسب ثقة الجمهور، وذلك لأن إخفاء الحقائق إذا نجح بعض الوقت فإن هذا النجاح مؤقت وسرعان ما تنكشف الحقيقة ويفقد الجمهور ثقته في المؤسسة كذلك فإن إخفاء الحقائق يترك المجال للصائدين في الماء العكر إلى نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة التي تضر بالصالح العام للمؤسسة وبليلة أفكار جماهيرها.

سادساً: المساهمة في رفاهية المجتمع وتقديم أفراد أكثر من مجرد تحقيق أكبر كسب مادي وهذا يعمل على كسب تأييد الجمهور داخل المؤسسة وخارجها.

سابعاً: التعاون مع المؤسسات الأخرى والاتفاق على الخطوط العريضة في محيط العلاقات العامة حتى يتحقق لها جميعا النجاح.

ثامناً: إتباع مناهج البحث العلمي المبنية على المنطق والتحليل الموضوعي في حل أي مشكلة حتى يمكن الوصول إلى قرار سليم مبني على الواقع.

ويضيف أحمد كمال أحمد بعض الأسس والمبادئ والتي من أهمها ما يلي^(١):

١. ضرورة أن تتصف العلاقات العامة بالديناميكية والحيوية والتفاعل مع الجماهير.

٢. اتساع نشاط العلاقات العامة حتى يمكنها أن تعمل في جميع المجالات.

٣. تساعد العلاقات العامة الجماهير على تحمل المسؤولية الاجتماعية، كما أنها تقوم على أسلوب التخطيط السليم.

(١) غريب السميع غريب، مرجع سابق، ص ٦٣.

٤. تقوم العلاقات العامة على فلسفة واضحة هي احترام رأي الجماهير والإيمان بأهمية هذا الرأي وذلك بعد إتاحة الفرصة لتبصير وتنوير الجماهير.

خصائص العلاقات العامة وعوامل الاهتمام بها.

خصائص العلاقات العامة:

في ضوء تحديدنا لتعريف العلاقات العامة يمكننا القول أن أهم خصائص العلاقات العامة هي^(١):

أولاً: إن العلاقات العامة تعتبر فلسفة للإدارة وهذه الفلسفة تفترض أن أي منظمة لا تنشأ لتحقيق الأهداف التي ينص عليها قانونا فحسب وإنما ينبغي أيضا أن تلعب دورا اجتماعيا، ولهذا فعليها أن تضع صالح الجمهور في المقام الأول بالنسبة للموضوعات التي تتعلق بسلوك المنظمة.

ثانياً: إن العلاقات العامة ليست من الأنشطة الثانوية بل هي تشكل عنصرا أساسيا في أنشطة المنظمات، فهي ضرورة يفرضها المجتمع الحديث.

ثالثاً: إن العلاقات العامة وظيفة إدارية فهي نشاط تمارسه كل إدارة ويجب على الإدارة أن تستخدمه في كل ما تقوله أو تفعله.

رابعاً: إن العلاقات العامة عملية اتصال دائم ومستمر بين طرفين أساسيين هما المؤسسات والجماهير التي تتعامل معها سواء الجماهير الداخلية للمؤسسة أو الخارجية وكلاهما مؤثر ومتأثر في نفس الوقت، ومن ثمة فإن العلاقات العامة تتسم بالديناميكية والحيوية والاستمرارية وقوة الفاعلية بين الطرفين.

خامساً: يجب على إدارة العلاقات العامة أن تضع سياسات تعكس فلسفة خدمة الصالح العام.

سادساً: العلاقات العامة نشاط مخطط مرسوم لإحداث تأثير مرغوب في وقت محدد وبأسلوب معين ومختار.

(١) عبد المحيي محمود صالح وآخرون، مرجع سابق، ص ٣٣.

سابعاً: العلاقات العامة هي همزة الوصل في فلسفة المشروع والجمهور هذا الاتصال ضروري لجعل الجمهور يتفهم أنشطة المنظمة.

ثامناً: تستهدف العلاقات العامة تحقيق الرضا العام وانتزاع موافقة الجماهير أي أنها تدير بمهارة الأسلوب التأثيري الصاعد والهابط من أجل إحداث التوافق والتكيف والتعاون.

تاسعاً: تركز العلاقات العامة على حقيقة علمية هي أن الإنسان اجتماعي بطبيعة ولا يمكن أن يعيش في عزلة عن المجتمع وكذلك الأمر بالنسبة للمؤسسات، فهي الأخرى لا تستطيع أن تعيش في عزلة عن المجتمع.

عاشراً: تركز العلاقات العامة على التخطيط القائم على الملاحظة العملية وطرق البحث العلمي التي تساعد على تلمس احتياجات الجماهير ودراسة آرائها واتجاهاتها وتحسس مشكلاتها ونقل هذه الدراسة بأمانة وصدق إلى المعنيين بالأمر.

ويمكن ذكر خصائص أخرى للعلاقات العامة تتمثل فيما يلي^(١):

١. العلاقات العامة عمليات تطبيقية للعلوم الاجتماعية والسلوكية لأنها تتعامل مع كائنات إنسانية حية ذات طبائع مختلفة وتكوينات نفسية متغيرة.

٢. تتصف العلاقات العامة بالشمولية، فنشاطها لا يقتصر على ميدان دون آخر بل يمتد ليشمل كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية... وكافة المؤسسات بأشكالها وأنواعها كما تخدم أصحاب الحرف والمهن المختلفة.

٣. العلاقات العامة ليست نوعاً من السحر يشفي العلل ويداوي العيوب، وليست وظيفة للدفاع عن أخطاء المؤسسة، وإنما السمعة

(١) غريب السميع، مرجع سابق، ص ٦٨.

الحسنة التي تتبينها لا يمكن بناؤها إلا مع مرور الزمن وعن طريق الأداء الطيب أولا والإعلام الجيد عنه بعد ذلك.

٤. العلاقات العامة جوهرها الاتصال بالمفهوم العلمي فهي تستخدم وسائل الاتصال المختلفة لكي تنتشر المعلومات والأفكار وتفسرها للجماهير.

٥. تركز العلاقات العامة على مبادئ أخلاقية لتدعيم وبناء الثقة بين المؤسسة وجماهيرها.

٦. العلاقات العامة نشاط علمي قائم على التخطيط وهذا يعني أنها ليست نشاطا عشوائيا، وليست نشاطا وقتيا يبدأ حين تقع المؤسسة في أزمة وينتهي بانتهاء الأزمة وذلك لأن أنشطتها طويلة المدى ونتائجها بعيدة الأثر.

٧. العلاقات العامة نشاط موقوت بمعنى أن اختيار الوقت المناسب لتنفيذ برنامج معين من برامج العلاقات العامة أمر ضروري وحيوي لنجاح هذا البرنامج، بل إن التقصير في توفير هذه القاعدة قد يعني فشل البرنامج كله أو ضعف أثره ونتائجه.

عوامل الاهتمام بالعلاقات العامة:

لقد ظهرت العلاقات العامة كمهنة وذلك للعديد من العوامل التي أدت إلى زيادة الاهتمام بها كنشاط إداري متخصص يحظى باهتمام الإدارة العليا في معظم المؤسسات والمؤسسات، ويلاحظ أن هذه العوامل متداخلة في طبيعتها وتأثيرها على تزايد أهمية هذا النشاط، ويمكن أن نوجز هذه العوامل في الآتي^(١):

(١) عبد المحيي محمود صالح وآخرون، مرجع سابق، ص ٣٦.

أولاً: الثورة الصناعية والإنتاج الكبير:

مهدت الثورة الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر الفرصة لتطبيق مبادئ الإدارة العلمية، وذلك لما نتج عنها من تطور هائل في أدوات الإنتاج وأساليبه، وظهور مشاكل في العلاقات بين صاحب العمل "مجلس الإدارة" والعمال داخل هذه المصانع، وصاحب هذا التطور تكوين نقابات للعمال للدفاع عن مصالحهم اتجاه الإدارة العليا، وقامت الاضطرابات من وقت لآخر احتجاجاً على سوء المعاملة والمطالبة بتوفير ظروف عمل أفضل أو نظم للدفع تتناسب مع الجهد المبذول، ومن ثمة زاد ضغط الرأي العام لإنصاف العمال وتلبية مطالبهم ولهذا ظهرت أهمية وجود حلقة اتصال بين الإدارة والعمال "الجمهور الداخلي" لشرح وجهة نظر المنظمة فيما يتعلق بإجراءاتها.

ثانياً: زيادة حدة المنافسة:

قد نتج عن التطور في الإنتاج زيادة حدة المنافسة بين الشركات في محاولة لإرضاء المستهلك وإشباع رغباته، ولم تقتصر المنافسة على الشركات فقط بل امتدت أيضاً إلى الصناعات المختلفة، فمثلاً أصبح هناك منافسة بين الصناعات الكيميائية وصناعة المنسوجات نتيجة لإنتاج الآليات الصناعية، وبين صناعات الورق والزجاج والبلاستيك وخاصة في مجال التعبئة والتغليف، وبين صناعات البلاستيك والصلب بالنسبة لعدد كبير من المنتجات، وقد أدت هذه المنافسة إلى الاهتمام بإرضاء احتياجات ورغبات المستهلكين كأحد المجالات الأساسية لأي منظمة، وبدأت الشركات المختلفة بالاهتمام بإقامة علاقات طيبة مع جماهير الشركة المتصلة بها وجماهير الرأي العام لمحاولة كسب تأييد ثقة هذه الجماهير والعمل على خلق صورة ذهنية جيدة للشركة في أعين الجماهير مقارنة بالشركات الأخرى.

ثالثاً: تزايد الوعي من جانب جماهير الرأي العام:

أدى تزايد الوعي وإنشاء النظم الديمقراطية إلى اهتمام الحكومة بالتأثير في الرأي العام سواء محلياً أو دولياً من خلال وسائل الإعلام المختلفة أو التنظيمات السياسية القائمة، ووجهت البحوث إلى دراسة أساليب التأثير والاستمالة، وأنشئت وحدات متخصصة لتحليل الرأي

العام والتعرف على آراء الأفراد في القضايا والمشكلات المثارة لوضعها في الاعتبار عند اتخاذ القرارات أو السياسات.

رابعاً: تطور وسائل الاتصال:

فقد ساهم التقدم الهائل في وسائل الاتصال في تقريب المسافات بين بقاع العالم المختلفة حتى أصبح العالم من الناحية الإعلامية أصغر مما هو عليه نتيجة لسرعة تداول الأنباء والحرص على كسب تأييد الرأي العام العالمي، وفي نفس الوقت انعكس هذا الاهتمام مرة ثانية على المجال الداخلي سواء على مستوى المنظمات أو على مستوى المجتمع ككل.

خامساً: تزايد العلاقات الاعتمادية:

يتميز العصر الذي نعيش فيه اليوم بالتبعية والاعتمادية المتبادلة بين الأفراد والمنظمات المختلفة، فالأفراد في محاولاتهم لإشباع احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والروحية أصبحوا يعتمدون إلى حد كبير على تعاون الآخرين سواء أكانوا أفراداً أو منظمات، وعلى الجانب الآخر فإن التنظيمات المختلفة سواء الإعلامية، الاجتماعية، السياسية أو الدينية تعتمد في نشاطها وبقائها على الشعور الطيب للأفراد، فهذه العلاقة الاعتمادية المتبادلة بين الأفراد والتنظيمات المختلفة أدت إلى خلق وزيادة الاهتمام بالعلاقات العامة كفلسفة ووظيفة تحكم نشاط أي منظمة.

ومما تقدم يتبين أن هذه العوامل مجتمعة قد ساعدت على نضج الرأي العام في كثير من البلدان وزيادة أهميته حتى أصبح متغيراً أساسياً يحكم كل قرارات المنظمة على مستوى الوحدة الاقتصادية أو قرارات الحكومات على المستوى الكلي، وبات من الضروري تحقيق التكيف مع التغيرات البيئية التي لها أكبر الأثر على نشاط المنظمة ومن الواضح أن ظهور وتطور العلاقات العامة هو نتيجة متطابقة مع المحاولات الحديثة لبحث الرأي العام والاتصال الجماهيري في المجتمع الحديث، ذلك أن الإدارة لا تكون فعالة إلا إذا قامت على أساس المعرفة الحقيقية للرأي العام.

أدوات العلاقات العامة ووسائل الاتصال.

أدوات العلاقات العامة:

بما أن العلاقات العامة هي عبارة عن بناء علاقات جيدة مع الجماهير المختلفة من خلال النشر الدعائي، وذلك لبناء صورة جيدة للمؤسسة، فهي تحتاج إلى أدوات أساسية ورئيسية للقيام بذلك ومن أهم هذه الأدوات ما يلي^(١):

أولاً: الأخبار:

أحد المهمات الرئيسية لموظفي العلاقات العامة هي إيجاد أو خلق أخبار مفصلة عن المؤسسة ومنتجاتها وموظفيها، وصياغة الخبر يتطلب مهارة في تطوير فكرة الخبر والبحث حوله ثم كتابته.

ثانياً: الأحداث الخاصة:

تستطيع المؤسسة جلب الانتباه للمنتجات الجديدة أو للنشاطات الأخرى لها من خلال تنظيم أحداث خاصة "مناسبات" مثل المؤتمرات الصحفية، الندوات، المعارض، المسابقات ... إلخ.

ثالثاً: المطبوعات:

تعتمد المؤسسة بشكل كبير على مواد الاتصال المطبوعة للوصول إلى المستهلكين المستهدفين، وتتضمن هذه المطبوعات التقارير السنوية، الكتيبات، المقالات، المقابلات التلفزيونية ... إلخ.

رابعاً: نشاطات الخدمة العامة:

تستطيع الشركة أن تنمي علاقاتها الطيبة مع المجتمع، وذلك من خلال القيام بمسؤولياتها الاجتماعية اتجاه المجتمع الذي تعمل من

(١) عبد المحيي محمود صالح وآخرون، مرجع سابق، ص ١٧٨.

أجله مثل المشاركة في النشاطات الاجتماعية، التبرع بالدم، مكافحة التدخين أو المخدرات، المحافظة على البيئة... إلخ.

وسائل الاتصال

تستخدم العلاقات العامة في ممارسة نشاطها الاتصالي وسائل الإعلام المختلفة، وأهمها وسائل الاتصال الجماهيري التي لا غنى لأية مؤسسة متحضرة عنها في الوقت الحاضر، وهي الصحف اليومية والمجلات والإذاعة الصوتية، والإذاعة المرئية "التلفزيون" والفيلم السينمائي".

كما تستخدم المؤسسات بعض وسائل الإعلام الخاصة التي تصدرها بنفسها كمجلة المؤسسة أو النشرة الإخبارية، وكالمعارض والحفلات والمهرجانات، وهناك وسائل الاتصال الشخصي كالخطابة والمحاضرات العامة ومكاتب الاستقبال وغيرها.

ويتوقف استخدام هذه الوسائل على الوضع الحالي للمنظمة، وعلى مدى الاهتمام الذي يوليه للعلاقات العامة مع جماهير المنظمة، وتقسم وسائل الاتصال إلى ما يلي^(١):

أولاً: الوسائل المباشرة:

والوسائل المباشرة للاتصال ربما أكثر الوسائل فاعلية وتأثيراً في الجماهير لأن الاتصال بين المرسل والمستقبل يكون عادة مباشراً، أي وجهاً لوجه، بمعنى أن ما يريد أن يقوله وما يريد أن يعيطه المرسل من انطباعه يتحقق في لحظات أو دقائق معدودة وبسرعة، وتأخذ الوسائل المباشرة الأشكال التالية:

١. تنظيم الحفلات والدعوات الخاصة: وتنظيم الحفلات يدخل في اختصاص إدارة العلاقات العامة، ويمثل نوع من الاتصال المباشر مع الجماهير، سواء كانت هذه الحفلات للعاملين داخل المنشأة أو الجمهور المتعامل معها، أو لعملاء المنشأة، كما أن هذه الحفلات قد تكون لأغراض التكريم أو الحفاوة واستقبال زوار أجنبية.

(١) جميل أحمد خضر، العلاقات العامة، مرجع سابق، ص ١٤٣.

٢. **الاشتراك في المسابقات العامة:** ويتمثل ذلك في مسابقة التلفزيون أو الراديو، أو مسابقات شهر رمضان، وفي هذه المسابقات تقدم المنشأة هدايا عديدة للمشتركين، ولا يخفى هنا أن هذه المسابقات تمثل اهتمام خاص من الجمهور قد يساعد بدوره في زيادة مبيعات المنشأة وارتفاع المواقع التي تعرض فيها سلعها وخدماتها، ومن أمثلة هذه المسابقات المعارض العامة.

٣. **المشاركة في الحياة العامة:** وذلك عن طريق قيام إدارة العلاقات العامة بانتهاز المناسبات العامة والفرص المناسبة التي تشارك فيها أعداد كبيرة من الجمهور سواء الحزينة منها أو المفرحة، أي المشاركة في السراء والضراء، مما يساعد على إبراز المشاعر الطيبة وإقامة علاقات جيدة مع الآخرين، وانتشار السمعة الطيبة للمنشأة.

٤. **خدمة المجتمع المحلي:** ويتم بتقديم خدمات عديدة للمجتمع المحلي، مثل إنشاء حضانة لأبناء الحي، أو جمعية تعاونية لخدمة البيئة في المنطقة التي يوجد بها مصنع...

٥. **رعاية العاملين بالمنشأة:** وتعتبر رعاية العاملين من الوسائل المباشرة للاتصال مع العاملين بالمنشأة ففيها تقدم الخدمات في حالات العجز أو الإصابة وكذلك في حالات الوفيات وغيرها من المواقف التي تستدعي وقوف المنشأة على جوار عمالها، وهذا يوطد الصلة بين الإدارة والعاملين.

٦. **مخاطبة الجمهور:** والتي تعني إجراء الحوار المفتوح مع عينة من الجمهور والتحدث إليهم من شكل خطاب معين يلقيه أحد كبار المسؤولين ويوضح وجهة النظر التي ترغب المنشأة في تعريفها للجمهور وفي المخاطبة يتم توضيح الحقائق والوقائع الصحيحة وفي ذلك تدعيم لموقف المنشأة وتقوية صلاتها بالجمهور الذي يتعامل معها.

٧. **المقابلات الشخصية:** والمقابلات الشخصية هامة جداً، ولها أصول وقواعد يجب أن يتقنها المقابل أو المستقبل الذي يجري المقابلة ومن المبادئ الأساسية في إجراء المقابلة تكون شخصية المسؤول بالاستقبال قوية، خاصة أن المقابلات الشخصية في العلاقات العامة تختلف عن غيرها لأنه قد يتوقف على هذه المقابلة تكوين رأي من الطرفين في الأخير، وفي إقامة العلاقات الطيبة.

٨. الزيارات: والزيارات تعتبر من المجالات الهامة التي تعمل فيها إدارة العلاقات العامة وفي تنظيم زيارات الجمهور لمواقع الشركة وخاصة المصانع وأماكن العمل التي تتميز بالإتقان لتشجعه على احترام المنشأة والإقبال على التعامل معها.

ثانيا: الوسائل المقروءة والمكتوبة:

والوسائل المقروءة أو المكتوبة في الاتصال هي تلك الوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة في توصيل رسالتها إلى الجمهور عن طريق الكتابة، سواء بالنشر في الصحافة أو عن طريق طبع العديد من النشرات والدوريات والكتيبات المطبوعة.

١. الجرائد اليومية: والجرائد الرسمية أهم وسيلة يمكن أن تستخدمها إدارات العلاقات العامة في نقل الأخبار أو الرسائل الإعلامية إلى جمهور المتعاملين معها في مختلف المستويات والأنواع.

٢. المجلات: حيث أن اختيار المجلة المناسبة لموضوع العلاقات العامة الذي تريد المنشأة نشره من أهم النقاط في استخدام هذه الوسيلة.

٣. مطبوعات المنشأة: وكثيرا ما تعتمد المنشآت التجارية والصناعية والخدمية على إصدار مطبوعات خاصة بها، ويقوم بإعدادها الأخصائيون في العلاقات العامة الملتحقين بها.

ثالثا: الوسائل المسموعة:

وتقسم هذه الوسائل إلى ما يلي:

١. الإذاعة: حيث يمكن لرجال العلاقات العامة الاستفادة من هذه الوسيلة للاتصال بالمواطنين عن طريق إذاعة الأخبار والمعلومات والبرامج الخاصة والندوات الإذاعية.

٢. **التلفون:** خاصة أنه أصبح ضرورة هامة في إتمام الإيضاحات ولا يمكن لأي منشأة سواء صناعية أو تجارية أو خدمية أو حكومية أن تعمل بدونه.

٣. **التسجيلات:** حيث يمكن إعداد برامج العلاقات العامة باستخدام تسجيلات سابقة عن المناسبات الخاصة أو التي تتضمن مواقف هامة من المطلوب إعادتها حتى تعطي الأثر المطلوب لدى المستمعين.

٤. **مكبرات الصوت:** حيث تظهر أهمية مكبرات الصوت في أثناء الحفلات التي تقيمها إدارة العلاقات العامة، فعندما يكون عدد المدعوين كبيرا وليس من السهل على المرسل لرسالة العلاقات العامة أن يتصل بكل فرد من هؤلاء المدعوين فعن طريق مكبر الصوت يمكن إبلاغ الرسالة ووصولها للجميع.

رابعاً: الوسائل المرئية:

أما الوسائل المرئية فهي التي تتمثل في الصوت والصورة معا، وباستعراض هذه الوسائل يمكن معرفة مدى فاعلية كل من هذه الوسائل وهي كالآتي:

١. **التلفزيون:** ولقد أصبح التلفزيون في السنوات الأخيرة من أوسع وسائل الاتصال وربما أكثرها جاذبية لدى الجمهور، فمن خلال الشاشة يمكن إرسال العديد من الرسائل التي يمكن أن تصل إلى مجموعات كبيرة من الجمهور.

٢. **السينما:** والسينما تعتبر وسيلة اتصال باهظة التكاليف، ولهذا نجد أن أفلام السينما لا يقدر على استخدامها سوى المنشآت الكبيرة، والتي تستفيد من إعداد هذه الأفلام بفوائد كبيرة تفوق تلك النفقات التي تحملتها في إعداد الفيلم.

٣. **أجهزة الفيديو:** حيث تقوم المنشآت الكبيرة بإمداد إدارات العلاقات العامة بأجهزة فيديو، لتسجيل وتصوير الحفلات والمناسبات واجتماعات مجالس الإدارة، ويلاحظ أن هذه الوسائل

المختلفة من الاتصال تمثل قنوات واسعة لنشاط العلاقات العامة وبرامجها المختلفة التي تهدف إلى التفاهم المتبادل والاستمرار في وجود العلاقات الطيبة مع الجماهير المختلفة.

العلاقات العامة السياحية

تعريف العلاقات العامة السياحية:

تعرف العلاقات العامة السياحية بأنها^(١) "عبارة عن حلقة اتصال لتوجيه وتنمية علاقات المهتمين والمنتفعين بالسياحة في بلد ما أو بين بلدين أو أكثر وتغذية كل طرف للآخر بالمعلومات السياحية الصحيحة بأصلح الطرق مع العمل على تنمية وتحسين واستمرار هذه العلاقات مما ينتج عنه زيادة في عدد السواح" وتعرف أيضا بأنها^(٢) "الجهود المبذولة التي تقوم بها هيئة أو منشأة لتحسين صورة تلك المنشأة في أذهان الجماهير وكسب ودّهم ورضاهم ودعم التفاهم والصلّات القويّة بينهما مع المحاولات المستمرة لكسب الثقة ودوام الانسجام، والعلاقات العامة تقوم بمهامها لتحقيق تلك الأهداف وهي تحسين الصورة وكسب ودّ ورضا الجمهور ودعم التفاهم والصلّات القويّة معه، وتسعى إلى تحقيق ذلك عن طريق وسائل الترويج المختلفة"

كما يمكننا القول بأنها^(٣) "الجهود الإدارية الخلاقة والمدروسة والمستمرة من قبل المسؤولين المؤهلين والمدربين داخل أجهزة السياحة الرسمية وخارجها في المؤسسات والشركات السياحية لنشر الحقائق والمعلومات والأفكار والآراء المتعلقة بالسياحة بما يساعد على إقامة جسور الصداقة والتّفاهم والثقة مع أبناء البلدان الأخرى لتحسين الصورة الذهنية عن بلد ما لتحقيق زيادة كبيرة في عدد السائحين".

وعلى هذا فالعلاقات العامة ليست وظيفة إدارية يكلف بها شخص أو قسم وإنما هي فلسفة و أسلوب عمل يشترك في مسؤوليته

(١) محمد منير حجاب. مرجع سابق ص ١١١.

(١) فؤادة البكري. مرجع سابق ص ١٠٠.

(٢) إبراهيم إمام. مرجع سابق ص ١٣٦.

جميع العاملين في حقل السياحة داخل جهاز السياحة الرسمي للبلد وخارجه على مختلف المستويات، لتحقيق تكامل الصورة التي تظهر عليها السياحة لدى الجماهير.

وظائف العلاقات العامة السياحية:

تتخصر الوظائف الأساسية للعلاقات العامة في مجال الترويج السياحي في الوظائف التالية:^(١)

أولاً: البحث:

والمقصود بالبحث إجراء الدراسات المتصلة بمعرفة الاتجاهات الجماهيرية سواء عن طريق الاستفتاء أو تحليل قصاصات الصحف ودراسة وسائل الترويج التي تعتبر في مجموعها مؤشراً تساعدنا على معرفة ميول الجماهير ورغباتها ووجهات نظرها وهذه لها أهمية كبرى في السياحة سواء بالنسبة للدوريات المتخصصة في هذا المجال أو بالنسبة لغيرها من الصحف التي تتناول السياحة بالإهتمام بين أن وآخر.

ثانياً: التخطيط:

ويقصد بالتخطيط رسم سياسة العلاقات العامة بالنسبة للمنشأة وذلك بتحديد الأهداف وتصميم البرامج الترويجية من حيث التوقيت وتوزيع الاختصاصات وتحديد الأعمال وفقاً للميزانية تحديداً دقيقاً ولا شك فالتخطيط يأتي بعد البحث وبعد أن تعرف رغبات السائحين ووجهات النظر وتحدد وكالات السفر والسياحة وبعد دراسة مشكلات الجماهير الداخلية والخارجية وإمكانيات العمل الداخلي تحدد الخطط الواقعية.

ثالثاً: التنسيق:

فالتنسيق هو عمل أساسي يهدف إلى توحيد وجهات النظر عن طريق تجميع المعلومات الواردة من الخارج إلى المنشأة وكذلك توحيد وجهات نظر المنشأة عندما تريد التعبير عن نفسها حتى لا يحدث أي تضارب أو تناقض لهذا تبذل الجهود للترويج ببعض الوكالات بالخارج

(١) أحمد الجلاّد. التنمية والإعلام السياحي المستدام. عالم الكتب. مصر ٢٠٠٣

لتزويدهم بالمعلومات غير المشوّهة أو المتضاربة ودراسة المقترحات أو الشكوى من قبل العلاقات العامة دراسة دقيقة وسريعة والإجابة عليها إجابة واضحة لا لبس فيها ولا تناقض لأنها تعبّر عن وجهة النظر الإدارية التي ينبغي أن تظفر دائما بالتأييد والإحترام.

رابعاً: الإدارة:

والإدارة تعني تقديم الخدمات لسائر الإدارات ومساعدتها على أداء وظائفها المتّصلة بال جماهير فهي تساعد إدارة شؤون العاملين في الاتصال بهم وإعداد ما يلزم لتثقيفهم ورفع روحهم المعنوية؛ على هذا النحو يمكن لإدارة العلاقات العامة أن تساعد شتى الإدارات في مجال الاتصال بـ جماهير السائحين، والوكلاء والصّحفيين وغيرهم.

خامساً: الإنتاج:

وهذه الوظيفة تتصل بعدد كبير من الأعمال الهامة المتعلقة بالإعلام والنشر إلى جانب الاتصال بالصحافة وتقوم إدارة العلاقات العامة بإنتاج الأفلام السينمائية الموجهة إلى جماهير العاملين والطلبة والسائحين في الداخل والخارج وفي بعض الأحوال تستخدم الصّور والشرائح المضيئة.

دور العلاقات العامة في الترويج السياحي

تعدّ العلاقات العامة أحد أهم العناصر المزيج الترويجي، بل وأكثرها أهمية خاصة وأنها تعني بناء علاقات طيبة وجيدة مع الجمهور السياحي والهدف من ذلك إحراز نتائج معينة سطرها المشتغلون بالترويج السياحي وهذا ما سيّضح لنا من خلال هذا المبحث.

واجبات مواصفات ومهارات رجل العلاقات العامة والسياحية

واجبات رجل العلاقات العامة السياحية:

تتمثل أهم واجبات رجل العلاقات العامة في مايلي: (١)

(١) محمود الجوهري دليل العلاقات العامة للمؤسسات والشركات. الدار القومية للطباعة والنشر. مصر ١٩٦٤ ص ٣٥.

١. وضع برامج إعلامية متكاملة يتم من خلالها توجيه الجهود والطاقات لتحقيق أهداف إعلامية للوصول إلى الجمهور المستهدف وترويج الخدمات والمنتج السياحي وخلق الثقة والتفاهم بينهما.

٢. تقديم المنشأة، والنشاط السياحي بها والمنتج السياحي تقديمًا مناسبًا يستهدف جذب انتباه الجمهور.

٣. بناء السمعة الطيبة والصورة المشوقة والمقنعة للبلاد والمنشآت السياحية

٤. محاولة التعرف على متطلبات الجهات وآراء الجمهور المتعامل مع المنشأة السياحية في الداخل والخارج.

٥. تصحيح الصورة السلبية التي تداوم أجهزة الدعاية المضادة على رسمها لمنطقة ما.

٦. تأكيد الصورة الإيجابية وما تتسع به البلاد المراد جلب السواح إليها.

٧. إعطاء صورة مبسطة عما يزخر به المجتمع من قيم وعادات وأعراف بقصد التقارب والتفاهم.

٨. توثيق العلاقات العامة في المؤسسة ورجال الصحافة وإمدادهم بالمواد المراد نشرها عن المؤسسة ونشاطها.

٩. الإطلاع على جميع الصحف والمجلات الأجنبية وإعداد سجل يومي بالقصاصات وبما ورد فيها من أخبار لتزويد المختصين بأهم ما فيها لدراسته وبحثه والإفادة منه أو الرد عليه.

١٠. الإعداد للمؤتمرات الصحفية التي يرى المسؤولون عقدها في أي مناسبة من المناسبات واتخاذ الإجراءات اللازمة لتسجيل وإذاعة أي حديث في الإذاعة والتلفزيون.

مواصفات ومهارات رجل العلاقات العامة

أولاً: مواصفات رجل العلاقات العامة:

من الضروري توفر بعض المواصفات في رجل العلاقات العامة خاصة في المجال السياحي أو العاملين في هذا المجال وأهم هذه المواصفات هي:

(١) القدرة على الإتصال: (١)

وتعدّ تلك الصّفة أولى الصّفات التي يجب أن تتوفر في رجل العلاقات العامة النّاجح، بوجه عام سواء في مجال السياحة أو في أيّ مجال آخر من المجالات التي يعمل فيها، والإتصال كما هو معروف له تقسيماته ومستوياته المختلفة وفي هذا المجال تتحدّد قدرة رجل العلاقات العامة في الإتصال على ثلاثة أنواع:

أ. **الإتصال بالذّات:** أو ما يعرف بالتّوافق مع الذات أو مع النفس، ويعرف بالاتصال الداخلي أو الإتصال مع النفس ويحقق للإنسان الاتزان والتّوافق.

ب. **الإتصال المباشر بالآخرين:** ويتمثل هذا النوع من الإتصال في الإتصال بالجمهور الصّغير أي الجمهور الذي يتعامل معه رجل العلاقات العامة مباشرة.

ج. **الإتصال بوسائل الإعلام الجماهيري:** وهو الوسيلة التي بواسطته يقدّم الإعلام الخدمات الخاصة بالبيع أو الشراء والبضائع أو الإعلام عن برامج وأنشطة الحكومة وعن النّشاطات الخاصة بالأعمال المختلفة.

(٢) توفر الشخصية المحبوبة لدى العاملين بالعلاقات العامة: (٢)

توفر الشخصية المحبوبة تعدّ شرطاً رئيسياً من شروط نجاح رجل العلاقات العامة في المجال السياحي في القيام بعمله وبدوره بمسؤولياته اليومية وأهم شروط تلك الشخصية هي الجاذبية والإحساس بالآخرين والاتزان والموضوعية والاستقامة واللباقة وسعة الخاطر والذاكرة القوية والعقل المنظم والإخلاص في العمل والحزم والتّفاؤل وتحمل المسؤولية

(١) فؤادة البكري. الإعلام السياحي دار النّشر للجامعات مصر ٢٠٠١ ص ١٦٢.

(١) علي عجرة. مرجع سابق ص ٨٦.

وبوجه عام فإنّ نجاح العاملين في العلاقات العامة يتطلب توافر بعض السمات الشخصية ويتطلب مهارة في العمل ودقّة في الأداء وفهم للسياسات وإيمان برسالة العمل وبقطة تامة داخل المنشأة وخارجها مع مقدرة على الإقناع والفهم والاعتراف بالخطأ والرجوع عنه عند الوقوع فيه.

ثانياً: مهارات رجل العلاقات العامة:

لرجل العلاقات العامة علاقة ببعض الأماكن والجهات المختلفة التي تتطلب بعض المهارات العامة والتي يعدّ التعرف عليها وإجادتها من الأمور اللازمة لرجل العلاقات العامة وهذه المهارات تتمثل في صلاته وعلاقاته بالأماكن السياحية والمختلفة وطرق العمل فيها وتشمل: ^(١)

١. علاقته بالسواح: لا بدّ من معرفته بأصول وفنّ المحادثة دون تهويل أو تقليل لقدراته مع ضرورة إلمامه بطبيعة عمل الضيوف وكيفية التعامل معهم ومجايلتهم إذا لزم الأمر دون البعد أو التنازل عن المبادئ السامية والاحترام المتبادل.

٢. صلته برجال الفنادق: من الضروري معرفته بطريقة عمل الفندق بصفة عامة مع ضرورة الإلمام بعمليات الحجز وتأكيدها أو إلغاؤها وكيفية تنفيذها عند الحاجة ومدّتها والوقت المناسب لذلك ومستوى الفندق وتنمية العلاقات الشخصية الطيبة مع العاملين به.

٣. صلته بشركات النقل والسياحة: ضرورة تنمية علاقاته معهم ومعرفة أصول عملياتهم وتقوية الصلة المستمرة بهم.

٤. صلته بأصحاب الخدمات السياحية: ضرورة إيجاد علاقة مع رجال المطاعم والملاهي والنوادي الرياضية والجهات التي تشترك في تقديم الخدمات السياحية للسياح والتعرّف على طرق وظروف الإتصال بهم وطرق استثمارها.

٥. صلته بالمصالح والهيئات المتخصصة: وتتمثل في علاقاته مع الوزارات والمصالح والهيئات والمؤسسات التي يمكن أن يكون

(١) علي عجوة، الأسس العلمية للعلاقات العامة - عالم الكتب مصر ١٩٩٨ ص ٩٨.

لها صلة بمجال السياحة مثل هيئة الآثار ووزارة الثقافة وهيئة المعارض، الشركات القابضة والغرف التجارية وغيرها من الجهات التي تتصل وترتبط بالسياحة وذلك بالعمل على تنمية العلاقات معهم بالطرق الصحيحة السليمة المبنية على التكامل والتفاهم التام لجميع القضايا وكيفية استغلالها الهدف القومي في ضوء من العلاقات الودية والإنسانية المتواصلة.

أعمال العلاقات العامة وعلاقاتها بعناصر الإتصال الأخرى

أعمال العلاقات العامة

تتلخص أبرز أعمال العلاقات العامة في مايلي:

١. الإستقبال والتوديع بمحطات الوصول أو المغادرة والحفاوة بالضيوف وتقديم التسهيلات اللازمة للأفراد والجماعات السياحية، خاصة الشخصيات الهامة وكبار الشخصيات ذوي الأهمية في مجال السياحة
٢. وضع وتنفيذ برامج الزيارات بما يتناسب وأهمية ورغبات السائحين وجنسياتهم ووقتهم والأماكن التي يودون زيارتها قبل غيرها بما يتناسب ومدة الزيارة وعدد الضيوف أو الزائرين والإمكانات السياحية في الداخل.
٣. القيام بحجز الأماكن وإغائها في حالات تعديل أو إلغاء برامج الزيارة، وذلك بالفنادق والبواخر والطائرات والسيارات بما يتناسب وبرامج الزيارة وأهمية الضيف والظروف المحيطة.
٤. إبداء الآراء والاقتراحات نحو استضافة الشخصيات الهامة وإرسال الدعوات وتقديم المبادرات وذلك بدوام الاتصال بين أجهزة العلاقات العامة في الداخل والخارج.
٥. مرافقة الضيوف ومدّهم بالمعلومات والتسهيلات اللازمة والاستجابة لرغباتهم وتقديم المطبوعات السياحية الحديثة، والإجابة على أسئلتهم وتحقيق رغباتهم بما يتفق وصالح السياحة.
٦. إحاطة الضيوف بإطار نفسي رقيق وجميل والعناية الشخصية الكاملة بالإهتمام بهم والسهر على راحتهم، ممّا يؤدي إلى إحداث الأثر المطلوب وتحقيق الإنسجام والتكيف بين السائح والخدمات والمغريات السياحية.

٧. ترتيب المقابلات والحفلات خاصة لكبار الزوّار بما يتفق ومستوى البروتوكول الرسمي بما يتفق مع نوع السائح وجنسيته ومستواه الوظيفي.

٨. ترتيب عرض أفلام سياحية ملوّنة للضيوف في الأماكن التي لم يتمكنوا من زيارتها نظراً لضيق الوقت

٩. المحافظة على العلاقات الطيبة الدائمة بين المنشأة وضيوفها.

١٠. دراسة الاتجاهات العامة في السوق السياحي المحلي والدولي لمعرفة القوى المؤثرة في الرأي العام السياحي وفي المجتمع بمقوماته السياحية ورسم سياسة الإدارة وبرامجها تبعاً لتلك الاتجاهات.

علاقة العلاقات العامة بعناصر الاتصال الأخرى^(١):

تستعين العلاقات العامة بالدعاية والإعلان من أجل بناء سمعة وصورة إيجابية للهيئة أو للمنظمة في أذهان الجمهور، وتقوم بنشر الآراء والأفكار بهدف تحقيق التفاهم المتبادل والثقة، ويختلف استخدام العلاقات العامة للدعاية والإعلان عن الاستخدام التسويقي لها، ففي مجال العلاقات العامة يكون الهدف هو ترويج المنظمة ككل وذلك من خلال إبراز الإنجازات البارزة وتحسين الصورة بصفة دائمة وتقوية العلاقة مع الجمهور، أما في المجال التسويقي فالهدف هو ترويج المنتج أي تحقيق أهداف بيعية.

فالعلاقات العامة تستخدم الإعلان من أجل الإعلام وشرح وجهات النظر وتفسير السياسات وتوضيح الأعمال والاتصال بال جماهير وتيسير الإعلان إلى جانب النشر الفوري لمعالجة المشكلات المفاجئة، وفي مجال السياحة ينبغي أن تقوم العلاقات العامة باستخدام الدعاية والإعلان لتحقيق كافة الأدوار الخاصة بدءاً من ترويج المنظمة أو البلاد ككل، وإبراز الإنجازات التي تقوم بتحقيقها وأيضاً ترويج المنتج السياحي بهدف تحقيق أهداف بيعية في الداخل والخارج والتأثير في الجمهور وجذبه إلى مناطق الجذب السياحي.

دور العلاقات العامة في المجال السياحي

(١) فؤادة البكري، مرجع سابق ص ١٠١.

دور العلاقات العامة داخل الوطن:

تختص العلاقات العامة في المجال السياحي بما يلي:

١. الحفاوة والضيافة والتسهيلات بمعنى دعوة الشخصيات التي تحوز قوّة توجيه الرأى في دولهم والتأثير فيه واستضافتهم واتخاذ كافة التسهيلات الخاصة بتنظيم إجراءات الزيارة وترتيب إقامتهم وذلك مثل الكتاب السياحيين والصحفيين، وأصاب وكالات السفر... لزيارة المعلم الأثرية ويطلعوا على المعالم الحضارية الحديثة وعلى حسن المعاملة لينقلوا هذه الصورة بعد عودتهم لمواطنهم في وسائل الإعلام المختلفة.
٢. طبع الكتيبات والنشرات الدورية وعقد الندوات والمؤتمرات وعرض الأفلام التسجيلية والأنشطة الإعلامية المختلفة لتنمية الوعي السياحي لدى المواطنين.
٣. إقامة علاقات الودّ والصدقة مع رجال الإعلام والصحافة.
٤. توثيق الصلة بال جماهير الخارجية الأخرى.
٥. متابعة ما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة عن النشاط السياحي وتحليله وتقديم التوصيات للجهة المختصة بالترويج للسياحة.
٦. بحث شكاوي السياح والمتعاملين مع المنشأة ومحاولة إزالة أسبابها.

دور العلاقات العامة خارج الوطن:

ويقصد بذلك إدارات العلاقات العامة الملحقة بالمكاتب السياحية بالخارج وهي وفقا لطبيعة أعمالها تنفرع للأقسام التالية^(١):

أولاً: قسم تجميع الحقائق:

ومهمته تجميع الحقائق عن بلده المتعلقة بالسياحة والأنشطة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتبويب هذه البيانات وتزويد وسائل الترويج وغيرها من الهيئات التي ترتبط بحركة السفر... وأيضا تجميع الحقائق عن السوق السياحي الذي يعمل فيه.

(١) فؤادة البكري. مرجع سابق ص ١٠٢.

ثانيا: المكاتب الصحفية:

وتقوم بما يلي:

١. إصدار نشرة صحفية دورية

٢. عقد المؤتمرات الصحفية

٣. عقد المؤتمرات العامة.

وعلى هذا الأساس لا بدّ وأن تكون العلاقات العامة مجهودا مقصودا مدبّرا لأنّ المشتغل بها يهدف صراحة إلى إحراز نتائج معيّنة يسعى جاهدا لبلوغها ويرسم خطته من أجلها حتى يعود السائح مثلاً إلى بلده وهو يلهج بالشكر والثناء بين أفراد عائلته وأصدقائه بما لقيه من معاملة طيّبة في البلد المزار ولما وجده من خدمات ممتازة في فندق نزل فيه. وفي هذه الحالة يكون السائح قد قام بعمله المراد من وراء العلاقات العامة الطيّبة التي لقيها وهو الترويج للسياحة في البلد المزار. وهذا أسمى ما يريد المشتغلون بالعلاقة العامة في ميدان السياحة إلى تحقيقه.

وما يجدر الإشارة إليه في الأخير هو أنّ المشتغل بالعلاقات العامة السياحية ينبغي أن يلم بالمعلومات السياحية الأساسية ويحيط بها إحاطة تامة، كما ينبغي عليه من ناحية أخرى أن يلم بكل ما يتعلق بال جماهير التي يتعامل معها ويتقن فنون الاتصال بهذه الجماهير حتى يضمن لنفسه النجاح في عمله وتحقيق الأهداف المرجوة للنشاط السياحي.

ممّا سبق يمكننا القول بأنّ العلاقات العامة تلعب دوراً مهماً ورئيسياً في الترويج السياحي فرغم أنّها عنصر من عناصره إلا أنّها تمثل الجزء الرئيسي فيه، فمن خلالها يستطيع القائم بالترويج السياحي تحقيق ما يهدف إليه، فبناء العلاقات الطيّبة والحسنة مع السياح يؤدّي بهم إلى الرضا والإعجاب بالمنطقة التي زاروها، وعند عودتهم إلى مواطنهم تصبح لهم مهمة رئيسية وهامة جداً بالنسبة للترويج السياحي وهي الترويج للمنطقة التي كان قد أنفق عليها مبالغ طائلة نتيجة الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، ومنه فهذه الأخيرة تعتبر بمثابة التغذية العكسية للترويج السياحي.

الفصل السادس

لقانون الدولي العام للعلاقات العامة

القانون ضرورة اجتماعية، ووسيلة لا غنى عنها لإقرار النظام داخل المجتمع-والقانون الدولي كغيره من فروع القانون الأخرى يهدف إلى هذه الغاية، والقانون الدولي منذ نشأته يسعى إلى وقاية المجتمع الدولي من النزاعات والحروب المدمرة، لكنه في المرحلة الحالية، وبعد أن تحقق حد أدنى من السلام في العالم، وابتعد شبح الحرب العالمية، إزداد التواصل بين الدول، وارتبطت مصالح الدول، وظهرت علاقات متنوعة، سياسية، واقتصادية، وثقافية، فأصبح هدف القانون الدولي هو تقوية الروابط والتعاون بين الشعوب وتحقيق التنمية الشاملة، كما أكد على ذلك ميثاق الأمم المتحدة (المادة الأولى).

نشوء قواعد القانون الدولي العام وتطورها

في كل مرحلة من مراحل تطور القانون الدولي العام، زالت قواعد وقيم كانت سائدة في مرحلة ماضية، لتحل مكانها قواعد وقيم جديدة لن تلبث أن تزول بدورها لتفسح المجال أمام القواعد الأكثر ملائمة لطبيعة العلاقات القائمة بين أشخاص المجتمع الدولي-وهذا ما سيتضح لنا من خلال دراسة نشوء وتطور قواعد القانون الدولي بدءاً من الإرهاصات الأولى لدى المجتمعات القديمة، وصولاً إلى القواعد التي تسود العلاقات الدولية القائمة في وقتنا الحاضر.

المبحث الأول

الإرهابات الأولى لنشوء قواعد القانون

الدولي في المجتمعات القديمة

إن الدراسات والوثائق القديمة، تكشف لنا عن وجود إرهابات وملاحم بدائية، لبعض قواعد القانون الدولي في تلك المجتمعات-ذلك أن تلك المجتمعات قد شهدت قدراً معيناً من الاتصال، عن طريق الحروب التي كانت تدور فيما بينها، وعن طريق السفراء الذين كانت ترسلهم بلادهم إلى البلدان الأخرى للتفاوض لعقد هدنة أو تبادل الأسرى.

المبحث الثاني

أثر الشريعة الإسلامية ودور الفقهاء
المسلمين في إنشاء وتطوير

قواعد القانون الدولي:

لا يمكن لأي دارس للقانون الدولي أن ينكر أو يتجاهل الأثر الكبير للشريعة الإسلامية، في إنشاء وتطوير قواعد القانون الدولي، ووضع العديد من أسسه ومبادئه موضع التطبيق، مما لا يزال العمل به سارياً في المجتمع الدولي حتى الآن.

وبالنسبة لحقوق الإنسان فقد وضع الفقهاء المسلمون نظرية متكاملة لحقوق الإنسان تتمثل في:

١. عدم الظلم.
٢. ضرورة استنقاذ المسلمين من اضطهاد الآخرين.
٣. إمكانية تسليم المجرمين بشروط.
٤. أهمية احترام حقوق الإنسان، ووضع العديد من الضمانات لكفالة هذه الحقوق.

المبحث الثالث

القانون الدولي التقليدي

قد اتسم القانون الدولي التقليدي بسمات محددة، ومن أبرز هذه السمات المميزة للقانون الدولي التقليدي هي:

١. التركيز على مبدأ الدول وتقديسه.
٢. التمسك بمبدأ المساواة بين الدول.
٣. الاحتفاظ بحق الدولة المطلق في شن الحروب وارتكاب أعمال العدوان. باعتبار أن هذا الحق هو مظهر من مظاهر سيادتها المطلقة.
٤. قلة عدد الدول الأعضاء في المجتمع الدولي وتقسيمه على أساس ديني بحت.

المبحث الرابع

القانون الدولي المعاصر

لقد تميز القانون الدولي المعاصر بمراعاة الأبعاد الإنسانية والاجتماعية في أحكامه، حيث تطور القانون الدولي المعاصر بمدن نطاق اهتمامه ليشمل الإنسان بصورة مباشرة، وهو ماتجلى بحقوق الإنسان التي تم تقنينها وتنظيمها، وزيادة رفاهية الإنسان وتقديمه، وشملت الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وحماية الإنسانية بإقرار فكرة (الجرائم ضد الإنسانية) جرائم الحرب، ومنع الفصل العنصري، واختطاف الطائرات، وكذلك حماية التراث المشترك للإنسانية، وإضفاء طابع المشروعية على حركات التحرر الوطني.

ماهية القانون الدولي وخصيعة

يعتبر القانون الدولي العام من أهم فروع القانون العام (القانون العام الخارجي) غير أن تعريفه لم يعرف استقراراً بسبب التطور الذي مسه في كثير من جوانبه، كما أن علاقته بالقانون الداخلي لم تكن محل إجماع، فمن قائل بالوحدة بين القانونين ومن القائل بالإزدواجية وسمو القانون الدولي على القانون الداخلي، كما تثير مصادر القانون الدولي أهمية خاصة سواء بالنسبة للقاضي الدولي باعتبارها المنبع أو القالب الذي تصب فيه الإرادة الدولية ويستمد منه القاعدة القانونية الواجبة التطبيق على المنازعة، أو الفقه الدولي باعتبارها موضوع بحث مستفيض ومتجدد.

تعريف القانون الدولي العام

هو: (مجموعة من المبادئ والأعراف والأنظمة تعترف الدول ذات السيادة وأي أشخاص دولية بأنها تعهدات ملزمة إلزاماً فعالاً في علاقاتها المتبادلة).

المبحث الأول

القانون الدولي العام والقانون الدولي الخاص

ينبغي عدم الخلط بين القانونين رغم اشتراكهما في صفة الدولية، فالقانون الدولي العام فرع من فروع القانون العام (خارجي) وهو من وضع الإرادة الدولية، أما القانون الدولي الخاص فهو فرع من فروع القانون الخاص يضع أحكامه المشرع الوطني. كما يختلفان من حيث الموضوعات، فموضوعات القانون الدولي العام هي العلاقات الدولية وأشخاصه هم الدول والأشخاص الدولية الأخرى. أما القانون الدولي الخاص فلا شأن له بالدول وموضوعاته العلاقات والوقائع التي تنشأ بين الأفراد الطبيعيين أو الاعتباريين الخاضعين للقانون الخاص. وهو مجموعة القواعد الوطنية التي تحدد جنسية الأشخاص التابعين للدولة ومركز الأجانب فيها وتبين الحلول الواجبة التطبيق في حالة تنازع الأشخاص القاضي أو تنازع القوانين.

المبحث الثاني

القانون الدولي العام والقانون الوطني

أثارت علاقة القانون الدولي بالقانون الوطني جدلاً بين الفقهاء ولا يعتبر هذا الخلاف جدل نظري مجرد من أية قيمة عملية، وإنما يترتب عليه في بعض الأحيان حل مسألة التدرج أو الأولوية بين القانونين وحل مشكلة التنازع التي قد يتعرض لها القاضي الوطني:

- ◆ فهل توجد علاقة بين القانون الدولي والقانون الوطني؟
- ◆ وهل هي علاقة مساواة واستقلال أم علاقة اندماج ووحدة؟
- ◆ وماهي الآثار التي تترتب على هذه العلاقة؟
- ◆ مذهب الثنائية أو الازدواج، مذهب الوحدة.

طبيعة وأساس الإلزام في القاعدة الدولية

كانت قواعد القانون الدولي محل تكييف متباين فهناك من يرى أنها تفتقر إلى صفة القانونية وأن أساس الإلزام فيها مرده إرادة الدول بينما يرى البعض الآخر أن قواعد القانون الدولي ملزمة وأساس الإلزام فيها موضوعي لا ينبع من إرادة الدول إنما من حاجتها إلى التنظيم.

المبحث الأول

طبيعة القاعدة الدولية

انقسم الفقه إلى فريقين: فريق يعترف بالقاعدة الدولية بصفة القانونية، وفريق آخر ينكر عليه ذلك.

الاتجاه الأول: يرى البعض أن القاعدة الدولية تفتقر إلى صفة القانونية، لأنها لا تنشأ إلا في مجتمع منظم.

المبحث الثاني

أساس الإلزام في القاعدة الدولية

يمكن القول أن هناك شعوراً عاماً بالزامية القاعدة الدولية، فما هو أساس هذا الشعور؟

حاول الفقه الدولي إيجاد إجابة لهذا السؤال وانعكس ذلك في اتجاهين إرادي وموضوعي.

المذهب الإرادي:

المذهب الموضوعي:

المبحث الثالث

القواعد الأمرة في القانون الدولي

لما كانت فكرة النظام العام فكرة غير ثابتة وتتغير حسب نظرة المجتمع إلى تلك الأسس أو الدعامات فهي بالتالي قابلة للتعديل ولكنها لا تنعدم في حياة أي مجتمع منظم-والقواعد الأمرة شديدة الارتباط بفكرة النظام العام بل إن القواعد الأمرة كلها من النظام العام-ومصدر هذا النوع من القواعد هي مصادر القاعدة الدولية ذاتها أي العرف والمعاهدات ومبادئ القانون-فالنظام ليس كله من وضع المشرع وإنما أيضاً من وضع المجتمع.

معييار القواعد الأمرة:

يعتبر المعيار اللفظي أو الصياغة أحد المعايير المعتمدة للتمييز بين القاعدة الأمرة والمكملة في القانون الداخلي غير أن ذلك ليس ممكناً لأن بعض القواعد القانونية أعرافاً غير مكتوبة، وبمقتضى ذلك قال البعض: أن القواعد الأمرة هي تلك التي توضع من أجل الجماعة الدولية، وقال آخرون: إنها تلك المتعلقة بالنظام العام الدولي أو تلك التي تضمن الحد الأدنى من السلوك الضروري لضمان العلاقات الدولية

مصادر القانون الدولي

يقصد بالمصدر الوسيلة لخلق القاعدة القانونية، أو المنبع الذي تستقي منه القواعد قوتها الإلزامية-وتحديد مصدر القاعدة القانونية الدولية يعني تحديد القوالب الشكلية التي يمكن للقاضي عن طريقها من استخلاص الحكم الواجب التطبيق على النزاع، أو هي أدلة تشير إلى وجود القاعدة الدولية. ومن الثابت الآن أن القانون الدولي يقوم على أساس الرضا العام بأحكامه من قبل أعضائه ومن الطبيعي أن تتعدد المصادر بتعدد وسائل التعبير عن هذا الرضا، وهناك من يفرق بين المصادر المنشئة والمصادر الشكلية للقانون الدولي، فالمصادر المنشئة للقانون الدولي هي المصادر المادية وهي الرأي العام أو الضمير الجماعي أو الإحساس بالترابط-أما المصادر الحقيقية فهي العرف والمعاهدات.

المبحث الأول

المعاهدات الدولية

تعتبر المعاهدات الدولية (الاتفاقيات) المصدر الرئيسي والأول من حيث الترتيب الوارد في المادة ٣٨ من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية وهي من أغزر المصادر في القانون الدولي الحديث وأكثرها وضوحاً وأقلها مثاراً للخلاف والأكثر تعبيراً عن إرادة الأطراف الحقيقية.

أولاً: تعريف المعاهدات:

عرفتها المادة الثانية من اتفاقية قانون المعاهدات بأنها: (اتفاق دولي يعقد بين دولتين أو أكثر كتابة ويخضع للقانون الدولي سواء تم في وثيقة واحدة أو أكثر وأياً كانت التسمية التي تطلق عليه).

ثانياً: أنواع المعاهدات:

تنقسم المعاهدات إلى معاهدات ثنائية ومعاهدات جماعية أو من حيث قدرتها على إنشاء قواعد القانون الدولي تنقسم إلى معاهدات شارة (عامة) ومعاهدات عقدية (خاصة)، فالمعاهدات العقدية موضوعها تبادل مصالح فردية أو ذات طبيعة شخصية لا تتميز بخصوصية العمومية، ومن أمثلتها معاهدات رسم الحدود والاتفاقيات التجارية. والمعاهدات الشارة هي المعاهدات التي تضع قواعد موضوعية عامة لتنظيم مصالح مشتركة بين الأطراف، وهي وحدها التي تشكل مصدراً للقانون الدولي، ومن أمثلتها ميثاق الأمم المتحدة- واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (جامايكا).

ولكن هل يمكن اعتبار المعاهدات الثنائية معاهدات عقدية والمعاهدات الجماعية دائماً شارة؟

المعاهدة والعقد الدولي:

العقد الدولي هو اتفاق بين أحد أشخاص القانون الدولي العام وأحد أشخاص القانون الخاص بصرف النظر عن طبيعة الموضوع. أما القانون الواجب التطبيق على العقد الدولي فيحدد العقد ذاته وقواعد الإسناد الوطنية وهو من القانون الخاص وليس القانون الدولي العام.

ثالثاً: شروط صحة المعاهدة:

لا تكون أية معاهدة منتجة لأثارها القانونية (يعني تأخذ موضع التنفيذ بكامل شروطها القانونية برضاء جميع الأطراف الدولية) إلا إذا استوفت الشروط التالية:

١. أهلية التعاقد:

٢. مشروعة موضوع المعاهدة:

رابعاً: النظام القانوني للمعاهدات:

نقصد بالنظام القانوني مجموعة الإجراءات والقواعد الدولية يخضع لها إبرام المعاهدات، ومراحلها مايلي:

أ. المفاوضات:

ب. التحرير والصياغة:

ج. التوقيع:

د. التصديق:

هـ. بالنسبة للدول التي كانت تحت الاستعمار أو أن الدولة لم تكن ترغب في الانضمام لأسباب سياسية.

و. إيداع الوثائق:

ز. سريان المعاهدة:

ح. التحفظات:

ط. تسجيل المعاهدات ونشرها:

ي. جزاء عدم التسجيل:

ك. تنفيذ المعاهدة:

خامساً: أثر المعاهدة بالنسبة للغير:

- المعاهدات التي تضع أحكاماً شاملة:

- المعاهدات التي تنظم أوضاعاً دائمة:

- المعاهدات ذات الأساس العرفي:

سادساً: انقضاء المعاهدات:

تنقضي المعاهدات بطرق مختلفة وهي:

١. انقضاء المعاهدة بناء على رضا الأطراف.
٢. إنهاء المعاهدة بمقتضى نص وارد فيها.
٣. انتهاء الأجل المحدد في الاتفاقية أو استنفاد الغرض منها.
٤. تحقق الشرط الفاسخ أي الإخلال الجوهري بأحكام المعاهدة.
٥. تنتهي المعاهدة إذا ظهرت قاعدة دولية أمرت جديدة تتعارض مع أحكام الاتفاقية وفي هذه الحالة تنتهي المعاهدة بقوة القانون ودون حاجة إلى رضا الأطراف-(المادة ٦٤).
٦. كما تنقضي المعاهدة بالتخلي من جانب واحد عن أحكامها (المعاهدات الثنائية).

المبحث الثاني

العرف الدولي

يعتبر العرف الدولي من الناحية التاريخية أقدم مصادر القاعدة الدولية وهو في المرتبة الثانية بعد المعاهدات حسب ترتيب المادة ٣٨ من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.

تعريف العرف الدولي:

مجموعة من الأحكام القانونية نشأت من تكرار التزام الدول بها في تصرفاتها مع غيرها في حالات معينة بوصفها قواعد تكتسب في اعتقاد غالبية الدول وصف الالتزام القانوني.

- ◆ هل يشترط في السلوك الذي ينشأ القاعدة العرفية أن يكون إيجابياً؟
- ◆ العرف الدولي قاعدة عامة مجردة وملزمة فهل يلزم مشاركة جميع الدول في تكوينه حتى يكتسب هذه الخاصية؟

لا يشترط مشاركة جميع الدول في السلوك أو التصرف المكون للركن المادي للعرف، وهذا ما أكدته محكمة العدل الدولية في قضية الامتداد القاري في بحر الشمال عندما قررت أن الشرط الأساسي هو أن تشمل الممارسة الدول التي تتأثر مصالحها على وجه الخصوص.

أولاً: أركان العرف:

العرف الدولي ليس قاعدة تلقائية النشوء والتكوين بل هي إرادية، فالعرف لا يقوم فوق إرادة الدولة أو في غفلة منها أو بالرغم عنها، وإنما يقوم بإرادة البعض تمثيلاً لمصالح الجماعة الدولية.

ثانياً: إثبات العرف الدولي:

لا يثير العرف أي مشكلة تتعلق بالإثبات إذا كانت أطراف النزاع تقر بوجود القاعدة العرفية، أما إذا كان هناك خلاف حول وجود القاعدة العرفية ذاتها فإن الجهود تتجه إلى إثبات العرف وهذه المهمة ليست سهلة دائماً فقد يقدم الطرف المتمسك بالقاعدة العرفية الدليل على وجودها (البينة على من ادعى) وقد يخفق في ذلك إلا أنه يجب على

القاضي التحري عن وجود القاعدة العرفية المدعى بها بكل الوسائل الممكنة.

ثالثاً: أساس الإلزام في العرف:

إن العرف باعتباره قاعدة دولية ملزم للدول، فاحترام العرف هو احترام القانون الدولي ذاته، ولكن، ماهو أساس هذا الإلزام في القاعدة العرفية؟

رابعاً: تقدير العرف الدولي:

يمتاز العرف بأنه تعبير تلقائي عن إرادة المجتمع الذي يسود فيه وهو يتميز عن المصادر الأخرى بهذه الخاصية، كما أنه يمكن أن يستجيب للخصوصيات أي أن يكون عرفاً خاصاً أو محلياً وهو الشيء الذي لا يوفره التشريع دائماً-كما يقال في العرف أنه تعبير صادق عن الإرادة الحقيقية (أكثر ديمقراطية) بعكس المعاهدات التي قد تفرضها إرادة الأغلبية

الفصل السابع

تحليل العلاقات الدولية في فلسفة فتجنشتاين

مشكلة البحث:

أن المشكلة الأساسية التي يطرحها هذا الكتاب للمناقشة هي علاقة فلسفة فتجنشتاين بالتحليل فقد جعل فتجنشتاين التحليل هو الحجر الأساس الذي أرسى عليه فلسفته وجعلها من مقدماته الضرورية للانطلاق في عالم الفلسفة الأرحب، لقد تطرق فتجنشتاين للعديد من المسائل الفلسفية التي درجها للبحث وجعلها من أمهات مشاكله وعالجها معالجة تحليلية أنطلقت في عالم الفلسفة. وبالتالي يمكن القول مشكلة هذا البحث طرحت من خلال تحليل فتجنشتاين لهذه المشكلة في علاقتها بفلسفته بصورة عامة، أي أن المعضلة الأساسية في فلسفته طرحت نفسها من خلال جعل فتجنشتاين التحليل في الحياة العامة والفلسفة تطرح نفسها بصورة أساسية كأساس وحجر زاوية شكل معظم فلسفته وتلك هي مشكلة ليست فقط فتجنشتاين بل معظم فلاسفة الوضعية المنطقية لانهم وجدوا أن الفلسفة ترجع مشكلاتها إلى عدم الاستخدام الصحيح لقواعد اللغة والمنطق في استخدامها الصحيح هو الذي ولد مشكلة الفلسفة. أي أن معظم مشاكل الفلسفة ترجع إلى سوء فهم استخدام اللغة.

غاية البحث:

لقد كانت الغاية الأساسية من هذا البحث تنطلق من مفهوم أساسي طرحه فتجنشتاين في بحثه الفلسفي الأول وهو معضلة التحليل والتي جعلها وعممها وجعلها مشكلة فلسفية تنطلق منها بقية معالجته تجاه المسائل الفلسفية المطروحة، فالغاية الرئيسية للبحث هي البحث في الدقلىق الذرية أو المشكلات الدقيقة التي طرحتها اللغة وعلاقة ذلك بالعالم المادي، أو الواقع المعاش هذا من جهة بالإضافة إلى بيان أهمية التحليل والذي جعله فتجنشتاين الركيزة الأساسية في فلسفته بالإضافة إلى بيان أثر التحليل في تلك الفلسفة والتبسيط الذي أبدعه فتجنشتاين وأثره في توضيح الأفكار وطرح مفاهيم جديدة تشكل أسس فلسفته وبصفة عامة يكون الفيلسوف تحليليا إذا ما جعل مهمته استخدام أو استنتاج النتائج فيما يتعدى لتحليله سواء أكان هذا شيئا أو عبارة لغوية، فإذا لم يكف بمجرد تفتيت ما يتناوله شيئا كان أو عبارة لغوية بل نراه يضيف من عنده أحكاما عن الوجود كله أو بعضه أعتبر فيلسوفا تركيبيا.

لقد أصبح تحليل اللغة العمل الاساسي للفلسفة لامن حيث هي مجرد الفاظ والاكان ذلك الميدان خاصا بعلماء اللغة وفقهائها بل من حيث ماتشير اليه من أفكار ومعرفة وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصفة خاصة.

حدود البحث:

أن حدود البحث تطرح نفسها من خلال البحث في إطار الفلسفة الوضعية المنطقية وأسسها العامة التي تنتج من سوء استخدام اللغة لذلك فحدود البحث تتجلى من خلال بحوث الوضعية المنطقية باعتبارها الفلسفة أو الاتجاه الاساسي الذي تولى البحث في أسس التحليلية العامة ضمن الفلسفة المعاصرة، وداخل أطرها العامة في مقومات المنهج العلمي المعاصر.

وقد أستخدم هاملان المنهج التحليلي للدلالة على جملة العمليات المنطقية التي يقوم بها الفكر مثل حكم الاستقراء والقياس، ويعالج منها تركيبيا وهو منهج يبدأ من القضية الى نقيضها فالمركب منها.

ويتكون البحث من مبحثين أساسيين بالاضافة الى أن كل مبحث يتكون من فصلين، المبحث الاول وأسميته (التحليل ومعالمه) يتكون من المبحث الاول وهو التحليل ومعطياته ويتكون من التحليل لغة والتحليل عند فتجنشتاين والمبحث الثاني وأسميته تحليل العالم عند فتجنشتاين وأنطلقت فيه بالبحث في تحليل العالم والواقعة الذرية والواقعة عند فتجنشتاين متناولا فيه أهم سمات الواقعة الذرية والفرق بين الواقعة والشيء.

في المبحث الثاني أسميته (الاشياء وتحليلها عند فتجنشتاين) وقد أحتوى على فصلين في الفصل الاول وأسميته (المادة وتحليلها) تضمن على البحث في الاشياء ومعناها في فلسفته والعلاقة ومفهومها في فلسفة فتجنشتاين بالاضافة الى خصائص المادة في فلسفته في الفصل الثاني من المبحث الثاني وأسميته (تحليل اللغة) فقد تناولت فيه بالبحث تحليل اللغة في فلسفة فتجنشتاين والشكل الثابت والمتغير في القضايا عند فتجنشتاين ثم تأتي الخاتمة ونتائج البحث وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الاول (التحليل ومعالمه)

١) معنى التحليل لغة:

التحليل يعني في اللغة الفك والفتح (حل-حلل) العقدة أي فتحها (فأنحلت) أي بمعنى فك (كل ماهو مركب) أو كلي الى أجزائه أو العناصر المكونة له ويقابلها التركيب الذي يعني بناء كل من أجزائه أي ربط وتجميع عناصر الكل المنفصلة أو الصغيرة الى وحدة شاملة والمعنى الفلسفي للتحليل يعني فك وتفتيت الموضوع الذي تناوله بالبحث الى عناصره أو وحداته الاولى سواء أكان فكرة في الذهن أو قضية من القضايا المنطقية أو جملة من جمل اللغة أو واقعة من وقائع الحياة أيا كان الغرض الذي يسعى إليه الانسان من وراء هذا التحليل.

والتحليل يختلف تبعا لطبيعة الموضوع أو المركب الذي نحله فهو قد يكون ماديا إذا كان المركب الذي نحله ماديا أو عقليا مثل تعريفنا أو تحليلنا لفكرة أو مفهوم معين^(١).

والتحليل كمنهج لا يقتصر على الفلسفة وحدها بل نجده متمثلا في أكثر من مجال فكري، فهناك التحليل الرياضي كما هو معروف في الرياضيات اليونانية. فالمنهج كان لديهم متبعا للبرهنة على قضية ما. ويكون عن طريق تحليلها إلى أبسط قول ثم البرهان عليها وقد أورد بابوس تعريفا للتحليل بقوله (إن التحليل يتناول حقائق متفقا عليها تكون بمثابة الوسائل المؤدية إلى نتائج مركبة نقبلها)^(٢).

وهناك التحليل في ميدان التربية، كما أن هناك التحليل النفسي كما أن هناك التحليل في مجالات الادب.

فالتحليل عملية يراد بها إكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص إلا أن كلمة تحليل وإن تكن قد فاتتها هذه الدقة في

(١) د عزمي أسلام (فتجنشتاين) سلسلة نوابع الفكر الغربي ، دار المعارف، مصر ، بدون تاريخ. ص ٥٩.

(٢) المصدر السابق ص ٦٠.

تحديد المعنى، فهي ليس خلوا من كل تحديد من حيث أنطباقها على عدة معاني إن تكن مختلفة فيما بينها بعض الاختلاف، فهي كذلك متشابهة تشابها يبرز جمعها تحت هذا الاسم، وتتجه كلها وجهة واحدة فالاسعمالات المختلفة لهذه الكلمة والمعاني المختلفة التي يأخذ بها الفلاسفة المعاصرون في معناها تتشابه وتتجه كلها وجهة واحدة بحيث تكون أفرادا من أسرة هي التي نطلق عليها أسم (التحليل الفلسفي). فكما أنهم يختلفون في تحديد الكلمة فإنهم يختلفون في النتائج التي ينتهون إليها في عملية التحليل وهي الوحدات الأولية أو العناصر التي يتركب منها موضوع التحليل فهي بالنسبة إلى لوك وهيوم مثلا هي مجموعة من الانطباعات الحسية وهي بالنسبة إلى ديكارت (الانطباعات البسيطة) وبالنسبة إلى لينتزر الذرات الروحية أو (المونادات)^(١).

وبصفة عامة يكون الفيلسوف تحليليا إذا ماجعل مهمته استخراج أو أستنتاج النتائج فيما يتعدى لتحليله سواء أكان هذا شيئا أو عبارة لغوية، فإذا لم يكتف بمجرد تفتيت مايتناوله شيئا كانت أو عبارة لغوية بل نراه يضيف من عنده أحكاما عن الوجود كله أو بعضه أعتبر فيلسوفا تركيبيا. وقد أصبح تحليل اللغة هو العمل الاساسي للفلاسفة (لامن حيث هي مجرد ألفاظ) والاكأن ذلك الميدان خاص بعلماء اللغة ونقهاؤها بل من حيث ماتشير إليه من أفكار ومعرفة، وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصفة خاصة دون أن تتدخل في وظيفة العلماء وإنما هي فقط تحليل قضاياهم وقضايا اللغة بصفة عامة بقصد توضيح غوامضها دون أن يتعرض للضرب في مجاهل الغيب وهذا مادعا فتجنشتاين إلى القول بأن الفلسفة التقليدية بمشكلاتها وحلولها التقليدية إنما تتشأعن جهل بمبادئ الرمزية وسوء أستخدام اللغة. وهناك ثلاث اتجاهات رئيسية بالنسبة إلى التحليل وهي:

١. تحليل المفهوم أو الفكرة عن طريق تطبيقاتها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن وراءها كما هو واضح في المنهج الديالكتيكي عند سقراط وفي محاورات أفلاطون وأخلاق أرسطو.

(١) د عزمي اسلام (فتجنشتاين) ص ٦١.

٢. تحليل المعرفة الانسانية وردها الى مجموعة من البسائط والعناصر الاولية وكذلك تحليل الوجود كما هو عند ديكارت ولوك.

٣. تحليل الاطارات التي تصف فيها المعرفة الانسانية (أي اللغة) كما هو الحال عند فلاسفة كامبردج ورسل وفتجنشتاين وجماعة فيننا وكارناب.

٢) التحليل عند فتجنشتاين :

التحليل هو السمة البارزة في فلسفة فتجنشتاين ونستطيع القول أن الفلسفة عند فتجنشتاين هي التحليل، يستخدم فتجنشتاين التحليل كمنهج في الفلسفة لا كغاية فلسفية فهو لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم إلى مجموعة من الوقائع وهو يستخدم التحليل لغرض توضيح المشكلات الفلسفية والتي في معظمها كما يقرر هو عبارة عن مشكلات زائفة أو أنها ليست بمشكلات أصلا، وقد عبر عن هذا الفهم بقوله (إن معظم القضايا والاسئلة التي كتبت في أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى وأن معظم القضايا والاسئلة التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لانفهم منطق لغتنا)^(١).

ويحدد الدكتور زكريا إبراهيم مهمة الفلسفة عند فتجنشتاين بالقول (وهنا يقرر فتجنشتاين أن الفلسفة ليست نظرية كذلك النظريات التي تنطوي عليها العلوم الطبيعية، ومن ثم فإنها لا تصل في خاتمة المطاف إلى مجموعة من النتائج التي نسميها بأسم القضايا الفلسفية وإنما هي نشاط أو عملية توضيحية نهدف من ورائها إلى حصر الأفكار المختلطة الغامضة، أن قدر الفلاسفة أن يدركوا أن كل مهمتهم هي تحليل (المقال المنطقي) الذي نصطنعه في وصف العالم الخارجي وبهذا تكون مهمة الفلسفة في نهاية التحليل هي القضاء على الفلسفة أو التخلي عن كل فلسفة)^(٢).

ويحدد الدكتور ياسين خليل طريقة فهم فتجنشتاين للفلسفة بالقول (يكون فهم فتجنشتاين للفلسفة طريقة ومنهجاً محدوداً باللغة

(١) المصدر السابق.

(٢) د زكريا إبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) القاهرة، ج ١، ١٩٦٨، ص ٢٥٤.

وتحليل الأفكار أو الحقائق التي لها علاقة بأجزاء اللغة، وإن القواعد التي يقترحها في كتابه ليست الأسلمة يرتقيها الباحث إلى الهدف وعندما يصل إليه لا يكون بحاجة إلى السلم^(٣).

وقد قادته أهتمامه في السنوات اللاحقة بعيدا عن المنطق في اتجاه التحليل اللغوي والمصدر الذي بحث فيه أراءه هو مذكرات محاضراته^(١).

وبناء على ماتقدم يصبح لدينا مفهوم الفلسفة لديه هو إنها مجرد توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التي تصاغ فيها هذه الأفكار وهو يقول: (إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار الفلسفية ليس مجرد نظرية من النظريات بل هي فاعلية، فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكل دقة)^(٢).

ومعنى هذا أن التحليل لا يضيف إلى معرفتنا معرفة جديدة ولا تنتج عنه مبادئ جديدة بل هي مجرد طريقة لتوضيح الأفكار أو لتوضيح مانقوله (وهو يقترح في كتابه أبحاث فلسفية إلى أن المشكلات لا يتم حلها بأعطائها تفسيراً جديداً بل بواسطة تنظيم مانعرفه بالفعل من قبل فالفلسفة لديه عبارة عن معركة ضد الباطلة التي تحدث في عقولنا نتيجة استخدام اللغة) لقد كان هدف الفلسفة لديه هو تحليل المشكلات الفلسفية بواسطة تحليل العبارات التي نصوغها منها حتى نتبين فيما إذا كانت هذه المشكلات حقيقية أم لا^(٣).

وفي عرض الدكتور عزمي إسلام حول فتجنشتاين لطريقة التحليل في كتابه (رسالة منطقية فلسفية) و(أبحاث فلسفية) في الأول كانت طريقته تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو وحداته الأولى البسيطة التي لا تتحلل إلى ما هو أبسط منها فالعالم عنده ينحل إلى وقائع والوقائع تنحل إلى أشياء وسائط، واللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الذرية أو الأولية والقضية الأولية تنحل إلى

(٣) د. ياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة)، ليبيا، طرابلس، ط ١، ص ١٢١٢.

(١) برتراند رسل (حكمة الغرب) ج ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣١١.

(٢) عزمي إسلام (الديج فتجنشتاين) ص ٧٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٨.

أسماء أما التحليل في فلسفته المتأخرة فيسلك إتجاها آخر ينصب على اللغة لمعرفة الطريقة التي تستخدم بها الألفاظ بالفعل، لقد طبق فتجنشتاين التحليل على الكثير من المجالات أهمها:

١. الواقع الخارجي والعالم.
٢. مجالات اللغة والفكر سواء أكان فلسفيا أم علميا^(١).



(١) المصدر السابق، ص ٧٩.

المبحث الثاني

(تحليل العالم عند فتنجشتاين)

(١) تحليل العالم

يبدأ فتنجشتاين في رسالة منطقية فلسفية بتحليل العالم وذلك لان تحليل اللغة يعتمد أساسا على تحليل العالم واللغة يحللها إلى مجموعة من القضايا الأولية التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجي ويصف القضية الأولية بأنها (وصف لواقعة من الوقائع لذلك فمن الضروري وجود الوقائع أولا والتي يتوقف بناءا عليها صدق القضايا أو كذبها لأنه (إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة موجودة وإذا كانت كاذبة كانت الواقعة الذرية غير موجودة بالإضافة إلى أن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة)^(١).

وفي معرض تساؤل الدكتور زكريا إبراهيم عن مهمة الفلسفة يقول:

إن مهمة الفلسفة مزدوجة فهي من ناحية لا بد لنا أن نتبين أن كل قضية هي صورة الواقعة وهذا ما لا يمكن أن نقوله أو نعبر عنه بعبارة لغوية نظرا لأنه ليس من شأن أية قضية أن نخبرنا بشئ أو أن نقول لنا شيئا عن نفسها، وأنه ليس في وسعنا أن نخبر بقضية أو قول أو مفهوم كيف يمكن لاية قضية أن تصور الواقع، وتبعا لذلك فإنه ليس في وسع الفيلسوف أن يعبر بواسطة اللغة عن ذلك العنصر المشترك الذي يقول بوجود تشابه بين اللغة المنطقية المكتملة من جهة وما تمثله هذه اللغة في الواقع من جهة أخرى، ومثل الفيلسوف هنا كمثّل المصور من حيث أنه لا يستطيع أن يقرر شيئا بل كل ما يملكه هو أن يظهرنا على ما هو موجود بالفعل وأما فيما يخص المهمة الثانية للفلسفة يقرر الفيلسوف أن الفلسفة ليست نظرية كتلك النظريات التي تنطوي عليها العلوم الطبيعية ومن ثم فإنها لاتصل في خاتمة المطاف إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن نسميها القضايا الفلسفية وإنما هي نشاط أو عملية توضيحية تهدف من ورائها إلى حصر الأفكار المختلفة

(١) لدفيج فتنجشتاين (عزمي إسلام) ص ٨٠.

الغامضة وحين تتحقق الفلسفة من الأجوبة التي تقدمها لاسئلتها وهي مما لا يمكن التعبير عنه، فإنه لا بد لها من أن نفهم عندئذ إنها لم تحسن وضع تلك الأسئلة وتبعا لذلك فإن المنهج الصحيح في الفلسفة إنما هو ذلك الذي يحيل سائر القضايا التي يمكن أن يقال عن الأشياء إلى العلماء أنفسهم على إعتبار أنهم وحدهم الذين يستطيعون أن يتحدثوا عنها. أن قدر الفلاسفة أن يدركوا إن كل مهمتهم هي تحليل (المقال المنطقي) الذي نصطنعه في وصف العالم الخارجي^(١).

إن كلمة العالم عند فتجنشتاين غير واضحة ولا محددة تحديدا يجعلنا على يقين من المعنى الذي يعطيه لهذه الكلمة.

أ. فهو أحيانا يستخدم هذه الكلمة لكي يشير بها إلى العالم الموجود بالفعل وخاصة في العبارة التي يقول فيها (إن العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء) إلا أنه يقصد بالوقائع هنا تلك الوقائع الموجودة بالفعل ويعبر عن هذا المعنى أيضا بقوله (أن العالم حدوده الوقائع هي جميع ما هنالك منها وقوله (إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة) أي التي لها وجود الأمر الذي يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أن ما يقصده فتجنشتاين بالعالم هو العالم الفعلي أو الواقعي.

ب. وهو أحيانا يستخدم هذه الكلمة كي يشير بها إلى عالم ليس هو عالمنا الواقعي ويتمثل في استخدامه هذه الكلمة في بعض عبارات رسالته مثل (الوقائع في المكان المنطقي هي العالم) بمعنى أن العالم يتكون من وقائع بالإضافة إلى الروابط المنطقية التي تربطها بعضها ببعض لأن فكرة المكان المنطقي عند فتجنشتاين تشير إلى معنى الروابط المنطقية بين الوقائع وبهذا المعنى لا يكون العالم الذي يقصده فتجنشتاين هو العالم الخارجي، لأن العالم الخارجي مكون من الوقائع الذرية الموجودة. ومن العبارات التالية أيضا: (أن جملة الوجود الخارجي هي العالم) و(إن الوجود الخارجي هو وجود الوقائع الذرية) الأمر الذي يؤدي إلى استنتاج أن العالم على هذا النحو هو وجود وعدم وجود الوقائع الذرية وحيث أن الوقائع الذرية غير موجودة هي وقائع سالبة أو هي الوقائع التي ليس لها وجود فعلي فإن العالم في هذه الحالة لا يكون

(١) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٥٩.

هو العالم الفعلي فقط بل هو العالم الفعلي والعالم الممكن (المكون من الوقائع الممكنة أيضا).

ج. وهو أحيانا يفرق بين معنى العالم ومعنى الوجود الخارجي فيذهب إلى أن الوجود الخارجي يتكون من (وجود وعدم وجود الوقائع الذرية) بينما يذهب إلى أن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة وعلى ذلك يكون مجال الوجود الخارجي أوسع وأشمل من مجال العالم الذي يقتصر على جزء من مجال الوجود الخارجي وهو الجزء الخاص بالوقائع الذرية الموجودة.

د. وهو أحيانا أخرى يفرق بين معنى العالم ومعنى الوجود الخارجي فيقول (إن جملة الوجود الخارجي هو العالم) وبذلك يجعل مجال الوجود الخارجي هو مجال العالم ولا يفسر لنا كيف يكون الاثنان شيئا واحدا^(١).

أن فتجنشتاين يحلل اللغة إلى مجموعة من القضايا الأولية التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجي، والقضية الأولية عند فتجنشتاين ليست (وصفا لواقعة من الوقائع) وعلى ذلك فمن الضروري وجود الوقائع أولا التي يتوقف بناءا عليها صدق قضايانا أو كذبها لأنه (إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة. وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود) ولما كان العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة كان من الضروري أن يكون حديث فتجنشتاين عن تحليل العالم سابقا على حديثه عن تحليل اللغة^(٢).

أن بحث فتجنشتاين في العالم من خلال (رسالة منطقية فلسفية) كان بحثا يغلب عليه الطابع الانطولوجي الذي يضيف على معنى العالم صفة الوجود الكلي فضلا عن وجود الوقائع التي يتكون منها هذا هو العالم الواقعي، أما إذا كان المعنى غير واقعي عالم ممكن أو منطقي فسيكون المعنى وجوديا أو أنطولوجيا أعم وأشمل من معنى العالم

(١) كامل محمد محمد عويضة (لديج فتجنشتاين فيلسوف الفلسفة الحديثة) ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٠.

الفعلي لأن العالم سيكون في هذه الحالة كلا متضمنا للعالم الحقيقي الذي ينحل إلى الوقائع الذرية و(لعوالم الممكنة)^(٣).

يشبر معنى العالم عند فتجنشتاين الى المضامين الآتية:

١. إن مايقصده فتجنشتاين بالعالم هو العالم الفعلي الواقعي وخاصة العبارة (العالم هو مجموع الوقائع لالاشياء).

٢. إن العالم لا يكون هو العالم الفعلي فقط بل هو العالم الفعلي والعالم الممكن من الوقائع الممكنة السالبة.

٣. يكون مجال الوجود الخارجي أشمل وأوسع من مجال العالم الذي يقتصر على جزء من مجال الوجود الخارجي وهو الجزء الخاص بالوقائع الذرية الموجودة.

٤. وأحيانا أخرى لايفرق بين مجال العالم الخارجي ومجال العالم ، ويجعل مجال الوجود الخارجي هو العالم^(١).

أن مايقصده فتجنشتاين حين يتكلم عن العالم على أنه مجموع الوقائع الموجودة أي العالم الفعلي وحين يتكلم عن العالم يقصد به الوجود الخارجي بجملته والذي يتكون من الوقائع الموجبة والسالبة معا وذلك لأن الطريقة التي تتربط بها الاشياء هي التي تحدد لنا وجود الوقائع الموجبة وعدم وجودها السالبة^(٢).

ومن هنا يتضح الاستخدام المزدوج لمعنى كلمة عالم في فلسفته .

١. فهو يستخدمها تارة بمعنى العالم المنطقي المكون من الوقائع السالبة والموجبة أو الوقائع الذرية الموجودة والتي ليس لها وجود.

٢. وهو أحيانا أخرى يستخدمها ليعني بها العالم المتحقق بالفعل ويعرف فتجنشتاين العالم هو جميع ما هنالك (أي أن العالم يتكون من كل ما هو موجود ونستنتج من ذلك أن العالم مركب وليس

(٣) د. عزمي أسلام (لديفيج فتجنشتاين) سلسلة نوابغ الفكر الغربي، ص ٨٢.

(١) المصدر السابق. ص ٨٣.

(٢) المصدر السابق. ص ٨٤.

بسيط ويسمى فتجنشتاين الأجزاء التي يتكون منها العالم بالوقائع (العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء) وإن الواقعة هي الوحدة الأولى التي ينتهي إليها تحليل العالم وأن كانت هي بدورها تنحل إلى أشياء، إن الأشياء عند فتجنشتاين هي بمثابة (الجوهر) أو جوهر هذا العالم، ذلك لأن الوقائع حين نحلها فهي تنتهي إلى أشياء، بمعنى إن الوقائع ليست بسيطة بل مركبة من أشياء^(١).

أما الدكتور زكريا أبراهيم فيقول حول تحليل العالم: (إن نقطة البدء في كل فلسفة فتجنشتاين هي نظرية أنطولوجية في المضامين الأساسية أو المفاهيم النهائية للعالم، وأية ذلك أن العالم لا يتكون من مجرد موضوعات بنظره بل يتكون من موضوعات منظمة أو مرتبة على صورة وقائع وإذا كان فتجنشتاين يسمي هذه الوقائع (بالوقائع الذرية) فذلك لأنها لا تقبل التحليل إلى وقائع أخرى تكون أبسط منها^(٢)).

ويحدد الدكتور ياسين خليل معنى العالم لدى الفيلسوف بالقول بعد التساؤل عن معنى العالم لديه، إن العالم يتألف من وقائع فليس العالم الذي يفهمه عالم رجل الفيزياء، أو عالم الإدراك الحسي، بل عالم مؤلف من وقائع فقط وليس من أشياء وما دما قد حددنا العالم بالوقائع فقط فلا مجال للكلام عن موجودات خارج هذا العالم، وعند البحث عن ماهية هذه الوقائع من حيث الأشياء والتكوين التي تدخل في تركيبها ويميز بين أنواع الوقائع وأشكالها المنطقية ليصل إلى مفهوم منطقي هو (الصورة) باعتبارها نموذج الحقيقة إن الصورة تتفق مع الحقيقة أو لا تتفق (صادقة أو كاذبة) وعند البحث في الفكر وعلاقته بالعالم الخارجي يتناول بالبحث القضية وعلاقتها بالمعنى والدلالة ثم ينتقل إلى تحليل مفهوم القضية وطريقة تركيبها وعلاقتها بالواقعة والقضايا تتألف من عناصر لغوية تترتب بأشكال معينة وفق قواعد سنناكسية فإن الواقعة التي تتألف بدورها من أشياء يكون بينها وبين مكونات القضية علاقة واحد بواحد، ربط فتجنشتاين القضية بالمعنى وإختلافه بالنسبة للرمز الواحد، فكان عليه الانتقال إلى الطريقة الرمزية لتجنب الغموض والالتباس الذي تقع فيه لغة الحياة اليومية. أن المحور

(١) المصدر السابق ص ٨٧.

(٢) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٥٩.

الرئيسي لفلسفته المنطقية هو تبنيه لآراء فريجة ورسل في المنطق والتحليل المنطقي ومحاولته لتطوير نظرية منطقية فلسفية من قاعدة متينة محققا الأهداف الآتية:

١. ربط المنطق بالواقع: أو النظر إلى الواقع من خلال الأدوات المنطقية بحيث يبدو الواقع وكأنه مجموعة صور مماثلة لصور منطقية.

٢. التخلص من الآثار الميتافيزيقية في الفلسفة عن طريق تطوير نظرية التماثل بين اللغة والواقع بحيث تظهر المشكلات الفلسفية ليست مشكلات فلسفية بل هي ناتجة عن سوء استخدام الفلاسفة للغة.

٣. تطوير بعض النظريات المنطقية والرياضية مع نقد دقيق لنظريات فريجة ورسل خاصة في مثل نظرية المعنى والقضايا وفي حقل أسس الرياضيات. إن أساس التحليل عند فتجنشتاين لمشكلات الفلسفة هي اللغة و إن اللغة ليست هي لغة الحياة اليومية بل هي المجموع الكلي من قضايا مفيدة ومن هنا كان التحليل يقتصر على نوع معين من القضايا هي قضايا العلوم والمنطق معتقدا من خلال تحليل اللغة أن مهمة بحثه هي وضع حدود تفسير التفكير واللغة تقوم بدور التعبير عن الأفكار وإن كل ما هو خارج عن الحدود يعتبر سخف.

يبدأ تحليله بالاشياء التي لها صلة باللغة والتي هي من صميم العالم الخارجي فيضعنا أمام عالمين، عالم اللغة بما فيه من كثرة كبيرة في العبارة وقدرته في صياغة القضايا المختلفة والعالم الخارجي بما فيهم من أشياء متكررة مرتبطة بعلاقات إن مجموعة القضايا كلها تعبر عن المجموع الكلي للوقائع في العالم وهذه الوقائع تؤلف العالم كما تؤلف قضايا اللغة والوقائع تتألف من أشياء وبذلك يصبح الشئ مجرد جزء من واقعة وهذا الشئ مستقل والاستقلال يوضح أنه صورة علاقة مع الواقعة الشئ عند وجوده بإعتباره مستقلا بذاته فهو مستقل ولكن هذا الشئ يفقد الاستقلال عند وجوده في واقعة يرتبط بعلاقتها وتركيبها العام وإن معرفة الشئ تستدعي معرفة جميع صفاته الداخلية وإن

كانت هذه الأشياء العناصر الأولية التي لا يمكن تجزئتها إلى عناصر أولية أبسط منها^(١).

لقد اتخذ فتجنشتاين في بادئ الأمر موقفاً ميتافيزيقياً بمقتضاه يتألف العالم كله من وقائع بسيطة لا تتوقف واقعة منها على واقعة أخرى بأية وسيلة من الوسائل وهذه الوقائع بمثابة مادة موضوع البحث التي ينتهي إليها العلم التجريبي ولا يعطي فتجنشتاين على العكس من رسل في ذلك أية أمثلة لما قرره وقائع بسيطة أو وقائع أولية فلا بد أن يكون هناك مثل هذه الوقائع البسيطة في التحليل الأخير لكنه ليس على استعداد لأن يعين طبيعتها فهو بعدما يقال عنه عادة أنه وقائع يعده في حقيقة الأمر حشداً من الوقائع البسيطة^(٢).

لقد رفض فتجنشتاين أن يكون العالم مكوناً من أشياء بل أن العالم يكون من وقائع وحسب وأن فتجنشتاين لا يصل إلى وقائعه عن طريق الواقع كما أنه لا يصل إلى موضوعاته وأشياءه ومجموعات حالاته عن طريق الواقع وأية محاولة تحاول الزج بمذهب الذرية المنطقية في الواقع لا بد أن تكون قائمة على أساس غير سليم فليس عند فتجنشتاين أشياء أو موضوعات أو وقائع أو علاقات واقعية تربط الجواهر المادية في تشكيلات تجريبية قوية بل كل هذا ألفاظ وجمل لفظية، الفاظ وجمل لا تشير إلى معنى في الخارج والالعدنا بهذا من حيث أردنا أن لا نبدأ بل لها مغزى داخلي فقط والمقصود بذلك أن لها أمكانية توليد لفظة أخرى —————
أو قضية أخرى هذا هو العالم الواقع أو الوقائع والعلاقات^(٣).

٢) الواقعة الذرية والواقعة عند فتجنشتاين :

وهي وقائع لا تقبل التحليل إلى وقائع أخرى تكون أبسط منها، صحيح أن في الأمكان تحليل الوقائع الذرية، ولكن ليس في الأمكان ردها إلى الوقائع الذرية الأخرى، وأما الواقعة الذرية نفسها فهي

(١) د. ياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص ١٢٥.

(١) جلال كامل وآخرون (الموسوعة الفلسفية المختصرة) ص ٢٩١.

(٢) يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان)، مكتبة القاهرة، ط ١، ١٩٧٩، ص

مركب يضم مجموعة من الموضوعات. (إن الكائنات أو الأشياء) التي تنحصر ماهية كل منها في كونه عنصرا يدخل في تركيب تلك الواقعة الذرية، ولكن الموضوعات التي تكون عناصر الوقائع الذرية لا تقبل هي نفسها التحليل نظرا لأنها تمثل جوهر العالم والموضوعات في رأيه ناقصة بمعنى أنها لا توجد الا في علاقة مع موضوعات أخرى، وهي العلاقة التي تكون الوقائع والوقائع متميزة ومستقلة كل منها عن الأخرى، والعالم هو مجموع الوقائع الذرية فضلا عن أنه هو الذي يحدد (لا وجود الوقائع الذرية) مادام (عدم وجود) أية واقعة ذرية هو نفسه نوع من الواقعة وإذن فإن العالم الواقعي (عند فتجنشتاين هو مجموع الوقائع الذرية مضافا إليها واقعة أخرى هي أن هذه كل الوقائع الذرية)^(١).

والواقعة: مما يقول فتجنشتاين (أن ماهو مركب في العالم يعتبر واقعة) وأن معناها يشير إلى ماهو مركب في الوجود الخارجي بمعنى أن وجود الواقعة هو وجود الوقائع الذرية وعلى ذلك (فالواقعة) إنما تتكون من عدة وقائع ذرية ولهذا فهي مركبة وليست بسيطة.

صفات الوقائع :

١. إنها وقائع مركبة من وقائع ذرية وليست بسيطة.
٢. إنها منفصلة بعضها عن بعض مستقلة بحيث لا يدل إثباتنا لواقعة على وجود واقعة أخرى أو نفيها، إن الوقائع المركبة تتمتع بالاستقلال هي الأخرى بناء على أن الواقعة الذرية مستقلة بعضها عن البعض الآخر على الرغم من إمكان ترابطهما في واقعة مركبة وهكذا نصل إلى إن العالم الذي يتكون من جميع الوقائع.
٣. إن الوقائع لا يمكن تعريفها على وجه الدقة إنما يمكن القول بأنها هي ماتجمل القضايا صادقة أو كاذبة.
٤. يستخدم فتجنشتاين كلمة واقعة على وجوه عدة هي:
 - ١- الواقعة المركبة وهي التي تتكون من وقائع أبسط منها.
 - ٢- وأما بسيطة لا تتكون من وقائع أخرى أبسط منها وهي مايسمىها (الواقعة الذرية).

(١) د. زكريا إبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٦٠

٣- الواقعة الموجبة: وهي التي تشير الى ترابط الوقائع كما هي موجودة على أرض الواقع.

٤- الواقعة السالبة: وهي التي لا تمثل الطريقة التي توجد بها الاشياء في الواقع الخارجي^(١).

يحلل فتجنشتاين العالم إلى وقائع مركبة تنحل بدورها إلى وقائع أبسط منها والواقعة البسيطة التي لا تتكون من وقائع أخرى والتي لا تنحل إلى ما هو أبسط منها يسميها فتجنشتاين بالوقائع الذرية.

إن الفرق بين الواقعة والواقعة الذرية عند فتجنشتاين هو أن الواقعة الذرية هي ما يقابل القضايا الأولية إذا كانت صادقة وأما الواقعة فهي ما يقابل الناتج المنطقي لعدة قضايا أولية حينما يكون هذا الناتج صادقاً. الواقعة (الواقعة المركبة) والتي تتكون من عدة وقائع ذرية.

إن كل واقعة كانت واقعة ممكنة ثم تحققت بالفعل، فليس كل واقعة ممكنة واقعة إلا إذا تحققت فعلاً وهذا ما يكون (نظرية الامكان) وإن الواقعة الممكنة تشير إلى الواقعة الذرية البسيطة وأما الواقعة التي لها وجود فعلي فهي مانسميه (بالواقعة) نظرية الوجود الفعلي^(٢).

أ. يورد الدكتور (عزمي إسلام) مجموعة من الحجج حول نظرية الوجود الفعلي للوقائع نورد منها مايلي:

١. أن فتجنشتاين أستخدم عبارتي (الواقعة) و (الواقعة الذرية) للدلالة على إن ماهية هذه الواقعة ووجودها في الواقع.

٢. إن فتجنشتاين كان يتكلم عن الواقعة على أنها مكونة من وقائع ذرية وحيث أن الواقعة هي واقعة مركبة فإن ذلك يؤيد اعتبار (الواقعة الذرية) على أنها واقعة فعلية لاشيئاً ممكننا.

٣. حين يتكلم عن الواقعة الذرية الممكنة، يميزها عن الواقعة الذرية الفعلية بالإشارة الى واقعة ذرية مكونة من أشياء وهي التي تعني الأمكان قبل التحقق أي قبل أن تتجمع الأشياء لتكون الواقعة الذرية.

(١) د. عزمي إسلام (لدفيج فتجنشتاين) ص ٨٩.

(٢) المصدر السابق ص ٩٣

٤. إن قوله أن التركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل (الواقعة الذرية) وعلى ذلك فإن مجرد ترابط عدة أشياء لابد أن يؤدي إلى وجود واقعة بالفعل لامكان وجود واقعة.

٥. إن الوقائع الذرية ليست إمكانات بل هي وقائع ذات وجود فعلي.

ب. لأنه يقول (إنه لمن جوهر الشئ) أن يكون مكونا لواقعة ذرية ما.

حجج تؤيد نظرية الامكان:

١. يتكلم الفيلسوف عن وجود أو عدم وجود الوقائع الذرية لذلك فعندما نتصور أن واقعة ما موجودة أو غير موجودة هي رديف لعملية الامكان.

٢. يستخدم أحيانا كلمة واقعة ذرية وكلمة واقعة ممكنة بطريقتين متقاربتين ولما كانت أمور الواقع هذه تشكل الأشياء فهي بالتالي ممكنة الوجود^(١).

(أ) أهم سمات الواقعة الذرية :

نورد أهم سمات الواقعة الذرية كما أوردها د. (عزمي إسلام):

١. الوقائع الذرية أبسط ما يمكن أن ينحل إليه الوجود الخارجي أو العالم فالعالم ينحل الى عدد من الوقائع المركبة، والواقعة المركبة هي وجود الواقعة الذرية أي أنها تتكون من عدد من الوقائع الذرية المرتبطة بعضها مع بعض والواقعة الذرية هي أبسط الوقائع التي يمكن أن يرتد إليها تحليلنا للعالم. بحيث أننا لو استمرينا في تحليل العالم لوجدناه مركبا من وقائع مركبة وهذه إذا ماحللناها فقد نجدنا مكونة من وقائع أقل تركيبا حتى ننتهي أخيرا إلى وقائع بسيطة لا يمكن أن تنحل إلى وقائع أبسط منها تكون هي الوحدات الأولى التي يرتد إليها تحليلنا النهائي للعالم وهي مانسميه (الوقائع الذرية).

٢. الوقائع الذرية: على الرغم من أنها أبسط وحدات ينتهي إليها تحليلنا للعالم هي في حد ذاتها مما يمكن تحليله وليس في هذا تناقض فالواقعة الذرية البسيطة من حيث أنها أبسط مستوى من

(١) المصدر السابق ص ٩٧ - ٩٩.

الوقائع يمكن أن ينتهي إليه التحليل (وهي مركبة بمعنى أنها تتكون من أشياء أو عناصر بسيطة) والواقعة الذرية مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء) أن الشيء في ذاته ليس له وجود منفصل عن الواقعة وعلى ذلك مماله وجود هو الوقائع لا الأشياء وإن كان وجود الوقائع معتمداً على وجود الأشياء.

٣. الوقائع الذرية مستقل بعضها عن البعض الآخر.

٤. تتكون الوقائع الذرية بناءً على إتصاف شيء ما بصفة معينة أو ترابط شيئين أو أكثر على نحو معين، إذن فتكوين الواقعة يتحدد بناءً على العلاقات التي تربط بين الأشياء مكونات هذه الواقعة وأن الواقعة هي مجموعة أشياء مترابطة على نحو معين يقول الفيلسوف: إن التركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية.

٥. كل واقعة لها (بنية) ولها (صورة) وبنية الواقعة الذرية هي الطريقة التي تتشابه بها الأشياء في الواقعة الذرية (صورة الواقعة) فكان ترابط الأشياء على نحو معين.

إن بنية الواقعة تتعلق بالواقعة الفعلية التي تتعلق بالطريقة التي تتربط عليها الأشياء بالفعل في الواقعة، أما صورة الواقعة فتتعلق بإمكان ترابط هذه الأشياء وفقاً لطريقة معينة في واقعة ما، وعلى ذلك فبنية الواقعة تتعلق بالواقعة نفسها فبينما صورة الواقعة تتعلق بالأشياء التي تتكون منها هذه الواقعة وإمكان ترابط هذه الأشياء على هذا النحو أو نحو آخر.

٦. الواقعة الذرية هي مما يمكن ملاحظته وإدراكه لأنها هي التي يتوقف عليها صدق أو كذب القضية الأولية التي تصورها.

٧. ضرورة وجود الوقائع الذرية حتى يمكن أن يكون للغة معنى لأن الوقائع الذرية هي ما يجعل القضايا الذرية صادقة أو كاذبة بمعنى أن الوقائع الذرية يجب أن تكون أسبق في الوجود من القضايا التي يكون صدقها أو كذبها مرهونا بوجود أو عدم وجود تلك الوقائع.

٨. الوقائع الذرية ليست ثابتة بل متغيرة أما الثابت فهو الأشياء التي تتكون منها هذه الوقائع الذرية^(١).

(١) دعزمي إسلام ص ١٨٠.

(ب) الفرق بين الواقعة والشئ :

ينسب الفيلسوف صفة الثبات إلى الأشياء بينما الوقائع متغيرة متحولة والنتيجة أن الوقائع لا تتصف بصفة الوجود الفعلي (التركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية).

إن الوقائع الذرية عند فتجنشتاين ذات نوعان، وقائع سالبة ووقائع موجبة. إن وجود الواقعة الذرية تسمى الواقعة الموجبة وعدم وجودها هي الواقعة السالبة إن الفيلسوف يثبت وجود الواقعة الذرية بناء على صدق القضية الأولية ويثبت صدق القضية الأولية بناءً على تصويرها للواقعة أو كونها رسماً لها فهو يقول (إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود).

إن وجود الواقعة الذرية مرتبط بصدق القضية الأولية أو هو مرهون بها، إن صدق القضية يتوقف على وجود الواقعة التي تكون القضية رسماً لها. أن وجود الأشياء ووجود الوقائع الذرية عند فتجنشتاين بصفة اللازمة تمليها عليه الضرورة المنطقية وتبرر تحليل العالم إلى وحدات أولية يسهل تصويرها أو رسمها بقضاياها الأولية لأنه لو لم يسبق وجود القضايا وجود الوقائع الذرية لما استطعنا أن نحكم على قضية ما بأنها صادقة أو كاذبة أو خالية من المعنى ولاصبح مبدأ التحقق بلا قيمة^(١).

إن الأشياء في ترابطها لا ترتبط عشوائياً ولا يمكن أن تكون مجرد تجمع غير خاضع لشكل بل هي ترتبط بشكل وتركيب الأشياء ترتبط داخل الواقعة بواسطة التركيب فعند النظر إلى العالم الخارجي وهو مؤلف من وقائع باعتبارها مستقلة الواحدة عن الأخرى تمنعنا من النظر إلى العالم ككل شامل إختياره أوليات متكررة مستقلة الواحدة عن الأخرى وغير قابلة للتجزئة إلى أوليات أخرى فعندما تكون الأشياء مركبة فيما بينها، فلماذا لا تكون الواقعة التي تشير إليها القضية تركيباً ولاسيما أن صدق قضية ما يعتمد على دلالتها ولكي تكون القضية

(١) المصدر السابق ص ١١١.

صادقة لابد من وجود تماثل بينها وبين الواقعة التي تشير إليها فتكون القضية بمثابة صورة الواقعة وبويرة تعكس التركيب^(١).

إن الواقعة الذرية عند فتجنشتاين هي مايمكن التعبير عنه باسم منطقي واحد. ويقدم فتجنشتاين تعريفا للاسم في الرسالة ليقول هو (مالايمكن أن نحله إلى ماهو أبسط منه عن طريق التعريف أنه رمز أولي).

أسماء الاعلام عند فتجنشتاين هي مختصرات لاوصاف مثل (قلم، سقراط، كتاب) والاسم عند فتجنشتاين يعني موضوعا عاما، والموضوعات بسائط والموضوع هنا هو شئ ما أو (س) هو شئ بسيط جدا يمثل النهاية في التحليل. إن الجزئيات المنطقية رموز بلا مرموزات والقضية أن الجملة الاولى أو البسيطة عند فتجنشتاين وهي ما تقابل عند رسل القضية أو الجملة الذرية وهي التي تشتمل على مجموعة من الاسماء أو مجموعة من الجزئيات المنطقية وهي بهذا المعنى لايمكن أن تنحل إلى قضايا أبسط منها إن الاسم والواقعة الذرية والقضية الاولى كل هذا من قبيل الفرض الفعلي^(٢).

لقد تبنى الفلاسفة الوضعيون المنطقيون المذهب الواقعي في نظرتهم إلى العالم حتى إن فتجنشتاين يقول (إن صدق القضية التحليلية كما أنه لايتوقف على طبيعة العالم الخارجي فإنه لايتوقف كذلك على طبيعة عقولنا) من حيث أن خصائص المادة عندهم هي علاقات منطقية وأن هذه العلاقات المنطقية مستقلة عن الذات العارفة^(٣).

(١) د. ياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص ١٢٧.

(٢) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ٧٥.

(٣) المصدر السابق ص ٨٣.

المبحث الثالث

(الاشياء وتحليلها عند فتجنشتاين المادة وتحليلها)

(١) الاشياء ومعناها في فلسفته:

الاشياء بالنسبة الى فتجنشتاين هي أقصى ما تصل إليه عملية التحليل وإن لم تكن هي المكونات المباشرة التي يتكون منها العالم بل هي المكونات التي تتكون منها الواقعة والوقائع هي التي يتكون منها العالم^(١).

أيمكننا تحديد معنى الاشياء وفق ما جاء في الرسالة المنطقية الفلسفية وكما يلي:

١. إن الاشياء هي المفردات أو البسائط التي لا يمكن أن تنحل إلى ماهو أبسط منها ومعنى البسيط أن لا يكون أشياء أخرى، وقد اختلف حول معنى الاشياء في فلسفته وأهمها:

(أ) إن الاشياء هي المعطيات الحسية وقد تكلم فتجنشتاين عن الامكان في العبارة بقوله (إن الاشياء تتضمن إمكان حملها لاية حالة من حالات الواقع).

(ب) المعنى الثاني هو أنها أشياء مفردة مثل الاشياء المكانية (المنضدة، المكتب).

٢. يرى أريك ستينوس أن الاشياء عند فتجنشتاين لا تقتصر على معنى بل أيضا (الصفات) و(العلاقات) أن وجود الواقعة تفسر وجود الاشياء التي تتكون منها وكذلك الطريقة التي تتشابه بها وأن كل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الاشياء وهي كذلك ماتشير إليه المحمولات.

٣. يرى كوني أن معنى الاشياء عند فتجنشتاين هي المفردات الجزئية فقط وأن الصفات عنده أما صفات مادية أو صورية وبما أن الصفات الصورية لا يمكن تمثيلها في مجال الواقع ولا يمكن

(١) د. عزمي اسلام (لديج فتجنشتاين) ص ١١٣.

تمثلها بألفاظ بل فقط في قضايا أما الاشياء فهي التي يمكن تمثلها؟ أو تسميتها وبناءا على ذلك لايمكن أن تكون الصفات المادية أشياء.

٤. يؤيد الرأي السابق الفيلسوف بتشر فيرى أن الاشياء ليست هي إلا مفردات البسيطة، وأن الوقائع الذرية لايمكن أن تتكون إلا بواسطة تجمع المفردات البسيطة ويقول بتشر (أن العلاقات والصفات ليست أشياء).

ب. والاشياء بالاضافة إلى أنها بسيطة هي بالنسبة له تكون بمثابة المكونات التي تتكون منها الوقائع الذرية وأن الشئ لكي يكون شيئا لابد من دخوله في واقعة ما. وإمكان دخول الشئ في تكوين الواقعة الذرية هي مايسميه (صورة الشئ)،إننا لانستطيع تمثيل المكانية خارج المكان والأشياء الزمانية خارج الزمان كذلك لانستطيع أن نتخيل شيئا معزولا عن ارتباطه بأشياء أخرى.

ج. الاشياء عند فتجنشتاين ثابتة بل إنها هي مايمكن أن يكون ثابتا في العالم وهو يقارن بينها وبين الوقائع الذرية التي يتكون منها العالم والتي تدخل هذه الاشياء في تكوينها بالقول: الشئ هو الثابت وهو الموجود أو المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء والتركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية.

د. إن الاشياء باقية إلى الابد خالدة لأنها بسيطة لاتنقسم إلى أجزاء وما ينقسم إلى أجزاء هو ما يمكن فساده. وحيث إن الأشياء ثابتة خالدة، بسيطة لا تنقسم، وحيث إنها هي التي تتكون منها الوقائع الذرية، وحيث إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة فإن الأشياء تكون هي الاساس الذي يقوم عليه العالم أو هي (جوهر العالم).

ط. إن الاشياء عنده ذات طبيعتين مختلفتين فمن ناحية يمكن أن نعتبرها ذات وجود مستقل عن الأشياء الأخرى عن الواقعة الذرية التي تكونها أو أنها ليست ذات وجود منفصل عن الاشياء أو الوقائع الذرية التي تكونها إن وجود الشئ يرتبط بوجود الواقعة الذرية التي يمكن أن يدخل في تركيبها وبالتالي بوجود الأشياء الأخرى التي يمكن أن ترتبط معه في هذه الواقعة الذرية، أو تلك

إن الشئ ليس له وجود منفصل، ولا مستقل لانه بحكم طبيعته لا بد أن يكون جزءا من واقعة ذرية ما.

و. إن الاشياء عند فتجنشتاين هي ما يمكن ملاحظته، وإن الاشياء بما أنها لا تتصف بأية صفة من الصفات التي يمكن ملاحظتها إذ إنها تتصف بهذه الصفة أو تلك في أثناء وجودها في واقعة ما، لأن الصفات المادية تنشأ نتيجة تشكل الاشياء من واقعة ما، إن الأشياء عارية من الصفات. ولا بد من دخولها في واقعة ما حتى يمكن الحديث عنها.

إن الأشياء عند فتجنشتاين لا تتصف بأية صفة فهي بسيطة وهي تتصف بهذه الصفة أو تلك في أثناء وجودها في واقعة ما، لأن الصفات المادية تنشأ أول ما تنشأ نتيجة لتشكل الاشياء في واقعة ما. وإن إمكان دخول الشئ في واقعة ما لا بد أن يكون كامنا في طبيعة الشئ ذاته، ويقول مامعناه أننا لانعرف الاشياء معرفة مباشرة إنما نعرفها عن طريق الوقائع الذرية الداخلة في تكوينها^(١).

وهناك نوعين من الصفات التي تتصف بها الأشياء:

١. نوع تتعلق بالأشياء من حيث إمكان دخولها في تكوين الوقائع ويسميتها (الصفات الداخلية).
٢. نوع يتعلق بالأشياء من حيث وجودها بالفعل في الوقائع الذرية ويسميتها (بالصفات الخارجية).

وإن الصفات الداخلية هي الصفات الاساسية التي لا يمكن تصور الشئ بدونها ويعرف الصفة الداخلية بأنها هي إمكان دخول الشئ في واقعة ما^(٢). وهي تتحدد بناءا على صورة الشئ أما الصفات الخارجية التي يمكن ملاحظتها وإدراكها بناءا على دخول الشئ في واقعة (فعلية) أو هي التي تنشأ نتيجة لتشكل الأشياء يجب أن يكون هناك حد لامكان دخول الشئ في واقعة معينة وعدم دخوله في وقائع أخرى، إن الاشياء عند فتجنشتاين لم تكن إلا أشياء بالمعنى المنطقي

(١) المصدر السابق ص ١٢٥.

(أو هي بسائط منطقية) أو هي لا تملك وجود فعلي واقعي في العالم بل هي إفتراضات منطقية^(٢).

إن الأشياء إذا دخلت في تشكيل معين فيما بينها ولدت مجموعة من الحالات ويقول في مجموعة من الحالات تتلبس الأشياء بعضها ببعض الآخر كما لو كانت حلقة سلسلة^(٣).

إن الأشياء أو الموضوعات بالمعنى العادي بهذه الكلمة لا وجود لها عندها (فالشيء أو الموضوع عندهما هو الاسم والاسم ليس إلا رمزا بلا مرموزات ولكن له من الامكانية مايسمح بأن يحيلنا إلى رمز آخر وبهذا المعنى فالاشياء هي الاسماء أو الرموز) والتشكيلات هي القض

أو الجمل ومجموعة الحالات هي مجموعة الاوصاف وبهذا يقول فتجنشتاين عن طريق القضايا وحدها نستطيع أن نتصور خصائص من المادة أي أنها تتولد فقط عند دخول الاشياء أو الموضوعات في تشكيل أو في مركب ما^(١).

والمبدأ الرئيسي الذي تقوم عليه كل فلسفة فتجنشتاين هو أنه لا بد من أن تكون هناك مثل هذه القضايا البسيطة التي لا تقبل التحليل مادام من الضروري أن تكون هناك قضايا تتطوي في حد ذاتها على معنى محدد دون أن يكون كل كيانها مستندا إلى تلك العلاقات المنطقية الباطنية التي تجمع بين بعضها والبعض الآخر ولاشك أن هذا المبدأ لا يخرج عن كونه صورة من صور الاتجاه التجريبي التقليدي الذي يقرر أنه إذا أريد لبعض التصورات أو القضايا أن تكون ذات معنى فإنه لا بد لها من أن تكون مشتقة من العالم^(٢).

وما يجعل في أماكن أية جملة أن تعبر عن قضية أولية إنما هو كونها (صورة) تمثل حالة ممكنة من حالات الواقع أعني تنظيما ممكنا للموضوعات تتكون منه الواقعة وحين يقول فيلسوفنا عن القضية أنها

(٢) المصدر السابق ص ١١٣.

(٣) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ٩٣.

(١) المصدر السابق ص ٩٤.

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٠.

صورة للواقعة فهو يعني بذلك أن القضية تمثل أو تصور أو تقابل أو تقوم مقام (الواقعة) وهو معناه أن القضية صورة منطقية للواقعة. إن الصورة والواقعة تنطوي على شكل منطقي واحد بعينه^(١).

أن كلا من المعنى الذي تنطوي عليه الجملة والواقعة التي تقرر وجودها لا يمكن أن يعد (مكانيا) أما الشئ المشترك بين (المعنى) و(الواقعة) فهو البناء المنطقي، أن القضية لا تمثل على وجه التحديد، صميم الواقعة بل هي تمثل بالأخرى إمكانية الواقعة أعني أمكانية (وجود) أو (لا وجود) الوقائع الذرية.

(٢) العلاقة ومفهومها في فلسفة فتجنشتاين:

عندما أراد فتجنشتاين أن يوضح معنى العلاقة كما نفهمه قال (بدلا من أن نفهم^(٢) التركيب الرمزي أ ع ب ، أن (أ) يتصل ب (ب) بعلاقة هي (ع). علينا أن نفهمها على أن (أ) تتصل ب (ب) بالعلاقة (أ ، ع ، ب) والذي يقصده من هذه العبارة أن لانخلع على العلاقة أي وجود مستقل عن التركيب الذي تدخل فيه فلا وجود للعلاقة (ع) في ذاتها. تماما كما أنه. لا وجود للاسم في ذاته لأن الأسم لا بد أن يولد أسما آخر (وهو يوضح من معناه أننا لسنا بصدد تركيب شئ بل بصدد تركيب رمزي ولذلك فهو يصرح عن طريق القضايا فقط نستطيع أن نتصور الخصائص المادية أي أن هذه الخصائص تتولد فقط عن طريق تشكيل الموضوعات، والموضوعات هنا هي (الاسماء) أو (الالفاظ).

إن الاسماء الحقيقية هي رموز مجرد رموز، الاسماء هي الرموز البسيطة والاشارة إليها بحروف فردية، وإذا كان ذلك كذلك فمن الخطأ أن نقول إن (ع) العلاقة هي التي تربط بين (أ ، ب) بل علينا أن نوجه انتباهنا إلى التركيب اللفظي الجديد الذي أحلنا إليه الرموز (أ) وأعني به التركيب (أ ، ع ، ب) في حالة الأجابة عن كيف تكون العلاقة في حالة خصائص المادة. فيجيب فتجنشتاين أن خصائص المادة علاقات في هذه المسألة حاول الوضعيون أن يتوصلوا إلى مفهوم أو تحويل مفهوم العلاقات القائمة بين الأشياء إلى (صفات)

(١) د زكريا إبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٦١.

(٢) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ٩٥.

فالعلاقة القائمة بين (أ، ع، ب) هي عبارة عن موضوع واحد يشير إلى حدود مختلفة وهي هنا لا تشير إلى وصف يوصف بها الشيء نفسه وليست علاقات بين شيئين أو رمزين مختلفين، على ألس أن الصفة داخلية في تركيب الشيء^(١).

(٣) خصائص المادة في فلسفته :

يقسم فتجنشتاين خصائص المادة أو الموضوع إلى: خصائص ذاتية، وخصائص خارجية. والخصائص الذاتية هي التي يجب أن يكون الشيء حاصلًا عليها لكي يكون ما هو أما الخارجية فهي التي حدث أن أصبحت له. وواضح أن هذه الخصائص تمثل من العالم المادي مانطلق عليه أسم خصائص المادة الأساسية ولكن معنى هذه الخصائص وقد تغير تماما هنا فالخصائص قد اختلفت فهي ليست قائمة في المادة. إذ أنه لا مادة هناك وليست تأثيرات ذاتية لأنه لا علاقة لها بالذات ولأنه لا وجود للذات في فلسفته وإنما هي (إشكال) أو (جسور) والمهم هو أن نلاحظ أن هذه العلامات أو الصور أو الأشكال للشعور أو للخاصية الخارجية للشيء أما الشعور نفسه فلا يرى والهدف الذي يرمي إليه فتجنشتاين هو أن يقول لنا إن الخصائص الخارجية للأشياء لا ترى وهذا أمر طبيعي إذا كانت الأشياء نفسها لا وجود لها والمقصود بالشيء هنا هو الجوهر المادي^(١)

والشيء نفسه ينطبق على الخصائص الذاتية فعندما يكون أمامي مصباح أزرق وقلم أحمر فإن الذي يهمني هو الصورة أو الشكل الذي يجمعهما وليس اللون فاللون هو خاصية ذاتية للأشياء بالرغم من اختلافها في الألوان وبالأشكال بالرغم من هذا الاختلاف إلا أن فتجنشتاين يرى أن هذه الأشكال ضرورية للأشياء بل أن الأشياء حاصلة عليها بنوع من الحتمية فاذن هناك نوع من الحتمية في تعيين خصائص الأشياء لكن هذه الحتمية ليست مطلقة لأن الحرية تتخللها فقد يكون الشكل الذي يدخل فيه الشيء لوناً أو حجماً أو طعماً وباختلاف الشكل الذي يدخل فيه الشئ تتغير المركبات التي تمثلها أما الأشياء أو الموضوعات فهي ثابتة وبقول: (الموضوعات هي ما يكون ثابتاً

(١) المصدر السابق ص ٩٦.

(١) د يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ١٠٥.

لايريم. أما تشكيلاتها أو مركباتها فهي مايتغير وما لايتغير (فالموضوعات خالدة وهي تمثل نهاية التحليل^(٢) .

إن الخصائص الذاتية والخارجية كلها خفي مستورة أن موضوعات فتجنشتاين وخصائصها لا ترى.

وحول التفريق بين الأسماء والقضايا يقول فتجنشتاين أن الأسماء لها معنى ومعناها ليس شيئا آخر إلا الموضوع الذي تدل عليه وأنا لي أعرف أسم معين فلا بد لي من معرفة موضوعه، ومن هنا نستدل على أن موضوعات فتجنشتاين موضوعات ميتافيزيقية^(٣) .

ونجد فتجنشتاين يقول في موضع آخر والموضوعات هي مايمكن تسميته الرموز وتمثلها أنني أستطيع فقط أن أتحدث عنها ولكنني لا أستطيع أن أدخلها في كلمات وذلك لأن القضايا تستطيع أن تقول كيف تكون الاشياء ولكنها لاتستطيع أن تقول ماهي الاشياء^(٤) .

إن خصائص الاشياء بنظر فتجنشتاين هي مجرد علاقات مستورة خفية ولكنها تشير الى إنها ليست كذلك في نظرنا كما أنها ليست تأثيرات ذاتية خلف الذات العارفة وهي أيضا ليست (علا أو مؤثرات قائمة في المادة وتنطبع على أعضاء الحس أنطباع الصورة على الشمع على نحو يصبح فيه الإدراك الحسي مجرد ظاهرة فيزيائية أو كيميائية إنما هي (إن كانت صفات أو خصائص أولية مثل الشكل والجسم والعدد والحركة تحديدات تجريبية للشئ أو الجوهر داخل المكان-الزماني، أما أن كانت ثانوية مثل اللون والطعم فهي حركات موضعية على الجسم في الوسط المحيط ومن ثم في العضو الحاس، فاللون مثلا يختلف باختلاف الضوء المنتشر على سطح الجسم في الوسط المحيط^(٥) .

وجواب تحديد معنى الموضوعات أو الاسماء التي ترمز إليها يقول (الاسماء شبيهة بالنقط (جمع نقطة) أما القضايا شبيهة بالسهم أنها

(٢) المصدر السابق ص ١٠٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٠٨ .

(١) المصدر السابق ص ١٠٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٠٩ .

تحمل مغزى) والذي يقصده الفيلسوف أن الاجسام والموضوعات أو الاشياء شبيهة بالنقط الرياضية وعندما يقول علماء الرياضة عن النقطة الهندسية أنها وهمية باعتبار أن النقطة لا وجود لها في الواقع، إن النقطة الرياضية الحقيقية وجودها مجرد لأنها من خلق الوهم. النقطة في عرف الرياضيين والهندسيين عبارة عن متصل زماني مكاني بعرف الوضعيين أي يجب أن يكون للنقطة وضعين باعتبارها متصلا فأول ماتمثلة النقطة في هذه اللحظة أو الآن تشغله من حيز في الفراغ باعتبارها شيئا له أبعاد ذاتية^(١).

(١) المصدر السابق ص ١١٠.

المبحث الرابع

تحليل اللغة

(١) تحليل اللغة في فلسفة فتجنشتاين :

إن اللغة لديه هي تصوير للعالم الخارجي واللغة تنقسم إلى عبارات وقضايا كما العالم ينقسم إلى وقائع. هناك قضايا بسيطة هي القضايا الأولية أو الذرية كما لا بد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضايا الأولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع، إن وجود الوقائع والأشياء هي التي تكون جوهر العالم لأن عدم وجود جوهر للعالم سوف يحيلنا إلى جوهر آخر، وهكذا كان التحليل هو الهدف الأساسي في فلسفته وأن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت في أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى، إن سوء فهم منطق اللغة هو الذي أدى إلى ظهور معظم المشكلات الفلسفية وأن هذه المشكلات لا يتم حلها إلا إذا استخدمنا اللغة الاستخدام الصحيح وهو يقول (إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة)^(١).

يرجع فتجنشتاين نشوء القضايا الميتافيزيقية إلى سوء فهم منطق اللغة وهو نتيجة عدة عوامل منها:

١. إن الخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة للقضايا وبين صورتها الحقيقية.

٢. الظن بأن معنى اللفظة عبارة عن شئ يمكن أن نشير إليه ونقول هذا هو المعنى.

٣. الخلط بين التصورات الصورية (المعاني الكلية) وبين تصوراتنا عن الاعلام أن مشكلات الفلسفة تأتي نتيجة الخلط بين التصور الصوري واسم العلم.

٤. الخلط بين ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله بل إظهاره فبالنسبة له هناك ما يمكن قوله وهناك ما لا يمكن التعبير عنه بواسطة اللغة

(١) د. عزمي أسلام (الدفيع فتجنشتاين) ص ١٣٨.

بل إظهاره فقط فإذا حاولنا أن نقول مالا يمكن قوله فإننا بذلك نتجاوز حدود اللغة ويكون كلامنا لامعنى له^(١).

إن حدود الواقع الذي أدركه هو حدود اللغة التي أعبر بها عن هذا الواقع طالما كانت القضايا رسما للوجود الخارجي.

(٢) الشكل الثابت والمتغير في القضايا عند فتجنشتاين :

إن القضية عند فتجنشتاين تنطوي على شكل ومضمون والشكل هو الثابت في حين أن كل ماعداه متغير أن القضية المنطقية (أ، ع ، ب) بالرغم من تغير الأجزاء أو الثوابت الداخلة فيها فإنها تحافظ على الشكل المنطقي فنقول (د، هـ ، و) فالشكل يبقى. إلا أن المتغيرات هي التي اختلفت ويقترح فتجنشتاين للتخلص من الأشكالات التي تثيرها لغة الحياة اليومية إنشاء لغة خاصة تخضع لقواعد النحو المنطقي أو (التركيب المنطقي) وقد حاول كل من رسل وفريجة ابتداء رمزيات منطقية من هذا القبيل، إن الميزة الكبرى لاية لغة منطقية هي أنها توجه انتباهنا نحو الخواص الشكلية أو (الخصائص الصورية) للموضوعات

أو الوقائع أن القضايا لاتعبر عن شكل الوقائع بالمعنى المتعارف عليه بقدر ما يكون الكاشف لسرها. ومعنى هذا إن وجود أي بناء في أية حالة ممكنة من حالات الواقع ليس مما يمكن التعبير عنه في أية قضية تمثل حالة الواقع والهوية القائمة في الشكل بين القضية والواقعة تفسر لنا تمثل القضية للواقعة. إن الميزة الكبرى التي تتسم بها الرمزية المنطقية الدقيقة هي أنها تجنبنا مشقة النطق بكلام يخلو من كل معنى (ولاشك) أن الاستعمال الصحيح للرموز عملية سهلة تتحقق بشكل مباشر^(١).

أن الموضوعات بنظر فتجنشتاين مفهوم زائف (شبه تصور) وذلك لاستحالة العثور على خاصية تكون مشتركة بين جميع الموضوعات، إن الموضوعات غير قابلة للتحليل، وبما أننا نسمي

(١) المصدر السابق ص ١٤٣.

(١) د. زكريا إبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص ٢٦٤.

واقعة ذرية، إنما نفترض صدق قضية ذرية معينة إلا وهي تلك القضية التي تقرر وجود ترابط بين مقومات أو عناصر ذلك المركب^(٢).

أن اللغة في رأي فتجنشتاين لا تستطيع التعبير عن أي شيء يتناقض مع المنطق والواقع أنه ليس فيوسعنا أن نتحدث عن شيء لا نعقله أو لانفهمه وليس في وسعنا أن نقول إن في العالم (هذا) ولكن ليس فيه (ذاك) فإن مثل هذا القول يفترض إن في وسع المنطق أن يستبعد بعض الأماكنيات من العالم في حين إن مثل هذه العملية تستلزم أن يكون في إمكان المنطق (المضي إلى خارج حدود العالم) حتى يتسنى له أن ينظر إلى تلك الحدود من داخل العالم ومن خارجه^(٣).

ويقرر فتجنشتاين أن معنى العالم خارج عن العالم ولو كانت هناك قيمة لكان عليها (أن تقوم خارج نطاق جميع الأحداث والوقائع لأن الأحداث والوقائع جميعها عرضية)^(٣).

لقد كان للفيلسوف تصورا جديدا للغة بعد ظهور كتابه بحوث فلسفية فإنه نظر إليها بوصفها نشاطاً ينحصر في استخدام الكلمات كأدوات وأصبحت النظرية الجديدة في المعنى تقرر أن معنى أية كلمة لا يتمثل في أي موضوع قد يفترض في الكلمة أنها تقوم مقامه، واللغة وفق التصور الجديد البرجماتي (وتبعا للغة الحياة اليومية تجعل منها أكثر من مجرد وسيلة لتصوير الوقائع).

إن اللغة مكونة من كلمات تقوم مقام الموضوعات. وإن للغة استعمالات كثيرة تخرج عن نطاق وصف الأشياء، إن اللغة أشبه ما تكون باللعبة من حيث أنه لا بد من التزام بعض القواعد في كل منها، وإنه لا سبيل إلى بلوغ الوضوح المطلوب حول معنى أية كلمة اللهم إلا بالرجوع إلى طرق استعمالها. لقد أفاض فتجنشتاين في الحديث عن اللغة بوصفها (لعبة) أحيانا وبوصفها (أداة) أحيانا أخرى فما ذلك إلا لأنه قد وجد في المنطق بأنه لغة نشاطا معيناً أو صورة من صور الحياة ويدعو فتجنشتاين إلى التخلي عن الرأي القائل بأن اللغة هي

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٥.

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٥.

(٤) المصدر السابق ص ٢٦٩.

(مجرد حساب منطقي) كما يدعو إلى رفض النظرية القائلة بأن ماهية الدلالة منحصرة في عملية التمثيل أو التصوير^(١).

وحول نظرية فتجنشتاين في المعنى يقول د. زكريا إبراهيم: إن الألعاب اللغوية لا يكون للألفاظ معنى إلا في نطاقها إنما هي أشكال من الحياة أو أساليب من النشاط (تحكمها أنظمة من القواعد وكل صورة من حيث صور الحياة لا بد من أن تتطوي على مواقف وحدانية، وأهتمامات عقلية وسلوك عملي، فهو شئ أشمل وأوسع من تلك العملية الحسابية التي تتداول فيها بعض الرموز المحددة، أو نتعامل فيها ببعض عملات نقدية من نوع خاص هي ما إصطلحنا على تسميته بإسم (الألفاظ)).

إن كلمة (لعبة) تستعمل على أنماط عديدة مختلفة بحيث قد لا نجد (موضوعاً) محدداً تشير إليه هذه الكلمة أو قد لا نعثر على ماهية جوهرية تجمع بين شتى الموضوعات التي نطلق عليها هذا اللفظ وعند إستعراض شتى الألعاب نجد أن ثمة سمات خاصة محددة تجمع بين تلك الألعاب وإن كانت هناك شبكة معقدة من المشابهات المتداخلة بين تلك الألعاب ومن هنا فإن فتجنشتاين يقول بوجود (مشابهات عائلية) بين كل تلك الألعاب على اعتبار أنها جميعاً تنتسب إلى عائلة لفظية واحدة، وإن الاستعمالات المتنوعة للتعبير الواحد تكون أسرة لغوية وعائلة لفظية وأن السبيل الوحيد لمواجهة المشكلات الفلسفية المتعلقة بماهية اللغة إنما تكون بفحص اللغة على نحو ماهي مستعملة بالفعل في العديد من الحالات.

وهو حين يقول إن معنى أية كلمة هو إستعمال هذه الكلمة في اللغة إنما يعني إن المهم هنا هو (المقصد) أو الهدف الذي يرمي إليه من وراء إستعمالنا لتلك اللفظة ويمكننا أن نقول أن فهمنا لاية كلمة هو أشبه ما يكون بفهمنا لاي فعل فإن الفعل يظل عديم المعنى، إلى أن نتحقق من نوع النشاط الذي ينهض به هذا الفعل وبالتالي إلى أن نتحقق من إدراك الغاية التي يهدف إليها أو المقصد الذي يرمي إلى بلوغه^(١).

(١) المصدر السابق ص ٢٧٢.

(١) المصدر السابق ص ٢٧٧.

ولو أنعمنا النظر في نظرية فتجنشتاين في المعنى لادررنا أن الفلسفة عنده باعتبارها توضيحا للمعاني تختلف إختلافا تاما عن عملية بناء نظام خلقي أو (تدرجي) من الأشكال المنطقية أو الصور المقالة على فعل حين أن الرسالة وفلسفتها في التحليل المنطقي كانت تهدف إلى وضع قواعد دقيقة لعملية أو عمليات (الترجمة) المنطقية غير أن المباحث الفلسفية قد أصبحت تنظر إلى الفلسفة على أنها مجرد جهد سلبي يراد من ورائه الكشف عن المتناقضات التي يقع فيها الفلاسفة الميتافيزيقيين فليس دور الفلسفة هو البحث في المعنى أو الاهتمام بدراسة (اللغة العادية) فحسب إنما تعتمد وظيفتها أيضا إلى القضاء على نوع خاص من الحيرة أو الارتباك اللفظي الذي طالما تعرض له الفلاسفة التقليديون في معالجتهم للعديد من المشكلات الميتافيزيقية ولاشك أن معظم النظريات الميتافيزيقية هي في العادة وليدة سوء فهم لبعض فروض التماثل اللفظي إن لم تكن عشرة لانخداع الفلاسفة بالتركيب الظاهري لبعض العبارات أو الكلمات ومن هنا فإن مهمة الفلاسفة تنحصر في الكشف عن المعاني الدقيقة للعبارات أو الكلمات من خلال إستعمالاتها الحقيقية في صميم اللغة العادية^(١).

وتعتمد نظرية التماثل بين اللغة والعالم الخارجي على تحليل مكونات كل منهما لمعرفة اللبنة البسيطة التي تتألف منها اللغة والعالم الخارجي فهي تتناول طبيعة القضايا وعلاقتها بالواقع على أساس وجود صلة تماثل بين القضية والواقعة وعلاقة مطابقة بين أجزاء القضية وأجزاء الواقعة بحيث يمكن النظر إلى هذه العلاقة على أساس التماثل في التركيب^(٢).

وهو يقرر أن اللغة هي المجموع الكلي للقضايا وهو يناقش القضية المفيدة وعلاقتها بالفكرة وبين القضايا الميتافيزيقية هي خالية من المعنى وأن معظم القضايا التي عملها الفلاسفة تقوم على عدم فهم لمنطق اللغة ويركز بحثه على القضايا وعلاقتها بالعالم الخارجي وخصائصها من حيث الصدق والكذب فيرى أن القضية تبين وجود

(١) المصدر السابق ص ٢٧٤.

(٢) دياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص ١٢٠.

الوقائع الذرية وعدم وجودها وأن المجموع الكلي للقضايا الصادقة هي مجموع العلم الطبيعي^(١).

وفي المرحلة التالية من حياة فتجنشتاين يبدأ بمناقشة اللغة من زاوية جديدة غير زاوية المنطق والرياضة فليس اللغة مجرد قضايا لها علاقة واحد بواحد بل إنها أداة لتحقيق أغراض بشرية وهكذا بدأ يشق لبناء فلسفة تحليلية جديدة تقوم على دراسة لوظيفة اللغة وعملها اليومي. إن تحليل اللغة يستلزم شخصا يتحدث بها وشخص آخر يستمع إليه، وهي وضعية بسيطة باللغة ويسمى فتجنشتاين هذه الوضعيات اللغوية (لعب لغوية) وهو الاصطلاح الذي يؤلف محور فلسفته في تحليل المعاني والأفكار والسلوك^(٢).

وفي موضع آخر يقول الدكتور ياسين خليل (في اللغة نحن نعمل لانفسنا صوراً للوقائع وإن العناصر التي تكون الصورة تمثل الأشياء لأن الصورة تؤلف أو تتألف من عناصر مرتبطة بطريقة معينة وإن هذه الطريقة في الترابط للصورة هي تركيبها، وبذلك تكون الرابطة بين تركيب الواقعة وتركيب الصورة وثيقة ومتماثلة وعلى هذا الأساس يجب أن يكون بين الصورة وما تصوره شئ متماثل لكي تكون صورة لشئ آخر أو الصورة تتميز بصورة أساسية عن تركيب الواقعة وهي أن الصورة قد تتفق مع الواقعة وقد لا تتفق وأن هذا الاتفاق هو الذي يجعل الصورة صادقة بينما تكون كاذبة في حالة عدم اتفاق الصورة مع الواقعة والقضية في رأي فتجنشتاين هي صورة الحقيقة^(٣).

وهناك تماثل بين القضية والواقعة فالقضية هي صورة الواقعة وأن أولياتها هي الأسماء والأسم في القضية تماثل الشئ في الواقعة على اعتبار أن دلالة الأسم هو الشئ وأن الشئ هو معنى الأسم ويرى فتجنشتاين أن القضية ماهي إلا رمز يتألف من أوليات وأن للقضية معنى ودلالة وهناك إختلاف بين الاثنين وأن الخلط بينهما يؤدي إلى

(١) المصدر السابق ص ١١٥.

(٢) المصدر السابق ص ١١٧.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٨.

الوقوع في الأخطاء فللقضية معنى تعبر عنه وهي الفكرة ونحن نستطيع أن نفهم القضية بغض النظر عن معرفتنا دلالتها وفيما وإذا كانت صادقة أو كاذبة^(٢).

وهناك تحديد للعلاقة بين عالم اللغة وعالم الواقع بحيث يمكن الوصول إلى النتائج التالية^(٣).

- أ. تُولف الأسماء الوحدات أ. تُولف الأشياء الوحدات الأصغر في عالم اللغة. الأصغر في عالم الواقع.
- ب. تتألف القضية من أسماء. ب. تتألف الواقعة من أشياء.
- ج. القضية هي الوحدة الفكرية ج. الواقعة هي الوحدة الواقعية الأساسية.

باعتبارها التركيب اللغوي الذي يحتمل التي يتألف منها العالم ولها الصدق والكذب. تركيب معين ولكنها ليست صادقة وليست كاذبة. د. القضية البسيطة قابلة للتجزئة د. الواقعة البسيطة غير قابلة إلى قضايا أبسط منها. للتجزئة إلى وقائع أبسط منها.

أن صدق القضية البسيطة أو (الذرية) أو كذبها يعتمد على الواقعة التي تصور لها فتكون القضية صادقة في حالة مطابقتها للواقعة وتكون كاذبة في حالة عدم مطابقتها، والقضية البسيطة في نظر فتجنشتاين لها ما يماثلها في العالم الخارجي وهي الواقعة البسيطة وإذا كانت القضية البسيطة صادقة فإن الواقعة البسيطة موجودة وإذا كانت القضية البسيطة كاذبة فإن الواقعة غير موجودة^(١).

وحول نظرية المعنى يؤكد د. ياسين خليل مايلي: إن نظرية المعنى عند فتجنشتاين في الرسالة تختلف عن نظريته في المرحلة المتأخرة فقد أُلغى عن كون نظريته في التطابق بين اللغة والواقع بل أخذ بطريقة تجزئة اللغة وملاحظة كيفية عملها في الحياة اليومية فيرى فتجنشتاين أن اللغة مجرد أداة لتحقيق الأغراض والحاجات الانسانية وهي أداة تعمل في الحياة بطرق مختلفة وأن عمل الفلسفة مع اللغة

(٢) المصدر السابق ص ١٢٨.

(٣) دياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص ١٢٩.

(١) المصدر السابق ص ١٢٩.

بتجلى في عدم استخدام اللغة لتحقيق غرض ما. بل لتكون أداة موضوع للدراسة والتحليل وأن تحليل اللغة يضعنا أمام مشكلة هي أن علينا أن نقوم بتجزئة اللغة لدراستها ونعني بتجزئة اللغة أي أن نقسمها إلى أجزاء باعتبار أن كل جزء منها يقوم بعمل مساو وهذه الأجزاء هي (اللعب اللغوية) فالاستعمالات في اللغة ثابتة حسب ما متفق عليه ولا يجوز استخدام هذه العبارات خلاف ما متفق عليه، إن اللغة عند فتجنشتاين ماهي إلا مجموعة من اللعب اللغوية المترابطة وأن الغاية منها هي في تحديد معنى العبارات المستخدمة فإذا كان للرمز الواحد في اللغة المنطقية فكرة واحدة فقط فإن الكلمة أو الاسم الواحد فيتحليله الحالي للغة معاني كثيرة هي مجموع الاستعمالات للكلمة أو الاسم في عبارات لغوية مختلفة^(١).

لقد أدخل فتجنشتاين في معرض تقديمه لآرائه تشبيهه (الألعاب اللغوية) الذي يعني به الاستخدام الفعلي لجزء معين من اللغة هي أشبه بلعبة (كالشطرنج مثلا) ولهذه اللعبة قواعد معينة ينبغي على كل من مارسوها أن يراعوها. كما أن هناك قيودا معينة على الحركات المسموح بها ويرفض فتجنشتاين عالمه المنطقي السابق كما عرضه في الدراسة رفضا تاما. فقد بدا له عندئذ أن من الممكن تحليل جميع القضايا إلى مكونات نهائية بسيطة لا تقبل مزيد من التجزئ ومن ثم كان يطلق على هذه النظرية أحيانا أسم (الذرية المنطقية) وهي تشترك في كثير مع نظريات أسبق منها عن المكونات النهائية، البسيطة التي قال بها العقلانيون وهذه الفكرة هي أساس جميع محاولات وضع لغة كاملة تعبر عن كل شئ ناقص قدر ممكن من الدقة أما في المرحلة المتأخرة فقد أنكر فتجنشتاين إمكان إيجاد مثل هذه اللغة فمن المستحيل أن نقضي على الخلط قضاء مبرما^(٢).

وهكذا فإننا نتعلم كيف نلعب عددا من الألعاب اللغوية المتنوعة نكتب معنى الكلمات عن طريق استخدامها ومن خلاله وفي بعض الأحيان نعبر عن ذلك بطريقة أخرى فنقول إننا نتعلم (النحو) أو (المنطق) الخاص بكلمة معينة وهي تعبير فني أصبح شائعا على نطاق

(١) المصدر السابق ص ١٣٣.

(٢) برتراند رسل (حكمة الغرب) ج ٢ ص ٣١٢.

واسع في التحليل اللغوي وهكذا فإن إثارة المشكلات الميتافيزيقية ينجم عندئذ عن نقص في إدراك (النحو) الخاص بالكلمات ذلك لأننا بمجرد أن نفهم القواعد فهما صحيحا، لا تظل لدينا رغبة في طرح مثل هذه الأسئلة بعد أن يكون العلاج اللغوي قد شفانا من هذه الرغبة^(٢).

واللغة كما ذهب في الرسالة وهي ناقلة الفكر إنما تهدف إلى تقدير الوقائع وهو ما تحققه عن طريق تصوير هذه الوقائع فقد أراد فتجنشتاين بصفة خاصة من قوله إن اللغة تصور الوقائع أن يقول إن اللغة لا بد أن تكون شبيهة من حيث البنية فما جاءت لتصوره فالجملة المثبتة تكون صورة لأحدى حالات الواقع الممكنة بنفس الطريقة التي يمكن للخريطة التخطيطية أن تصور بها معركة أو إن تصور بها الأثاث في الغرفة، إن اللغة الكاملة ممكنة التصور كما إنها ممكنة التركيب من حيث المبدأ وفيمثل تلك اللغة على سبيل المثال تكون علاقة الأشياء المكانية مصورة تصويرا واضحا تاما عن طريق العلاقة المكانية بين أسمائها فالاستعمال الوحيد للغة الذي يكون كامل الدلالة. هو أن تصور الوقائع، وهناك بعد ذلك استعمال إشتقاقي للغة ولكنه استعماله المشروع وهو الاستعمال الذي نصوغ به تحصيلات الحاصل أما فيما عدا صورة الواقعة الكاملة المعنى، وتحصيل حاصل المشروع مع خلوه من المعنى فلا يوجد استعمال مشروع للغة، وكل محاولة تبذل لاستخدام اللغة على صورة أخرى لن تكون الأهباء وبصفة خاصة لن تكون جميع الأحوال الأخلاقية والميتافيزيقية إلا أشباه قضايا^(١).

وعند كتابته كتاب (مباحث فلسفية) نجده يتخذ طريقا آخر يخالف الطريق الذي أوضحه في الرسالة وأما أساس النظرة الجديدة إلى اللغة من زاوية جديدة فقد نبذ الرأي القديم الموجودة في الرسالة والقائل بأن هناك من حيث المبدأ لغة علمية كاملة واحدة مهمتها الوحيدة هي وصف العالم، أما الآن فقد نظرنا إلى اللغة على أنها مجموعة غير محددة من المناشط الاجتماعية يخدم كل مناشط منها

(٢) المصدر السابق ص ٣١٣.

(١) جلال كامل وآخرون (الموسوعة الفلسفية المختصرة) ص ٢٩٢.

غرضاً مختلفاً عن سواه هذا وكل طريقة من هذه الطرق المتميزة في استخدام اللغة أسماها فتجنشتاين بلعبة اللغة^(١).

إن القضية عند فتجنشتاين مقطوعة الصلة بمفهوم القضية عند غيره مقتضى فيها بشئ أنها تحمل حكماً ولا قضاء وأطرافها. بل ألفاظها (ولأنسبة بينها بالقضية عنده لها وجود منطقي، والقضية عنده تقدم لنا صورة أو لوحة منطقية وإن القضية لا تحمل معنى بل مغزى فقط ومغزاها ليس شيئاً ثابتاً وليس شيئاً ماثلاً أمامنا بل قائم فقط في مغزاها الممكن في الاتجاه الذي تشير إليه لأنها (أي القضية) مجرد سهم لا رأس له يقف عنده إنها أذن ليس سهم بل مجرد مؤشر^(٢).

إن تفهم قضية يعني أن نعرف ماذا سيكون عليه الحالة لو كانت صادقة ومعنى هذا أننا نستطيع أن نفهم القضية دون أن نعرف إذا كانت صادقة أو كاذبة ولا أول على هذا إننا نفهم مغزى القضايا الكاذبة فلو كان معنى القضية يتحدد عن طريق مطابقتها للواقع، لأصبحت جميع القضايا الكاذبة غير مفهومة ولا معنى لها لكننا نفهم مغزى القضية الكاذبة أو على الأقل نفهم ما تشير إليه من معنى^(٣).

على الرغم من أن القضية تقدم لنا لوحة إلا أن ثمة إختلاف كبير بين اللوحة هنا واللوحة التي يقدمها الفنان فكل عنصر من عناصر الصورة له معنى ودلالة بل يعني شيئاً ما ويدل على شئ ما، أما اللوحة التي يقدمها فتجنشتاين فلا تقابل شيئاً ولا تدل على شئ، لأن دخول المعايير والدلالة والمعنى لفقدت وجودها المنطقي وسقطت في عالم الواقع الذي يعتبره المناطقة الذريون العدو للذود ويقول إن الأسماء لها معنى ولكن لا مغزى لها أما القضايا فتحمل مغزى ولكن لا يعني شيئاً أن المعنى تشير إليه الاسم بهذا المعنى هو الموضوع أو الشيء كما يفهمه هو أما مغزى القضية فهو ليس شيئاً غير واقعها اللفظي إن القضية كما يفهمها فتجنشتاين لا تعبر عن واقع خارجي ولا تعبر عن موقف إنها تصف موقفاً فقط والقضية لا تسمى موقفاً إنها

(١) المصدر السابق ص ٢٩٣.

(٢) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص ١٢٠.

(٣) المصدر السابق ص ١٢١.

لاتشير إلى موقف بل تصف الموقف فقط (والموقف هنا ليس هو الموقف الكائن بالفعل بل هو الموقف الممكن) والقضية لا تحتوي بالفعل على مغزاها. إنها تتضمن فقط إمكانية التعبير عن هذا المغزى^(١).

إن اللوحة اللفظية التي تقدمها القضية تصور فقط النقاء الوقائع (السالبة والموجبة) وإن مجموع المحصلات الموجبة والسالبة تمثل الواقع وتفترض القضية السالبة وجود القضية الموجبة. بمعنى أن كل قضية لها قطبان الموجب والسالب أي صدقها أو كذبها لأننا هنا في عالم الممكن اللفظي لانتعاده، إن واقع القضية عند فتجنشتاين واقع حركي ملئ بالحركات مثل حركة الفهم أو المؤشرات وحصيلة هذه الحركة (حركة الألفاظ) هي ماتقدمه القضية عن الواقع^(٢).

وإن القضايا الذرية على نوعين:

١. القضايا البسيطة أو الذرية.

٢. القضايا المركبة والقضية المركبة أو الجزئية هي التي تتكون من قضيتين أو أكثر من القضايا البسيطة ولكن معظم القضايا لديهم مركبة لأن القضية البسيطة تمثل واقعة ذرية وبما أن الوقائع الذرية لاتمثل شيئا باعتبارها تمثل موضوع أو صفة كيفية أو موضوع

أو علاقة فإن وصف الواقعة الذرية عن طريق الألفاظ لا يولد وصفاً آخر. ويقول في موضع آخر (القضية أية قضية-دالة لصدق القضايا البسيطة. القضية التي من الممكن أن تتحل إلى قضايا بسيطة ترتبط عناصرها بألفاظ بنائية مثل (الواو) و (أو) العطف، وإن هذه الألفاظ البنائية هي ما يطلق عليه فتجنشتاين أسم (الثوابت) وإن هذه الثوابت لا تمثل شيئا مما يجري في الواقع بقوله (فكرتي الرئيسية هي أن الثوابت المنطقية ليست تصويرية) إن القضية السالبة لأمعنى لها عند فتجنشتاين وذلك لأنه لو كان لها مغزى

(١) المصدر السابق ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٢.

لكان من الممكن أن تتحل إلى قضايا أبسط منها ولكننا لا نستطيع ذلك بأزائها لأنها مجرد حالة تحد من هدف القضية^(١).

ويقسم فتجنشتاين القضايا إلى ثلاثة أنواع:

١. قضية صادقة دائم.

٢. قضية كاذبة دائما.

٣. قضايا تحتمل الصدق والكذب. والقضايا الأولى قضية ضرورية مثل قضايا المنطق والرياضيات وهي قضايا تحصيل حاصل، وهي قضايا تكرارية، أكرر فيها معنى لا حصل على ما كانت حصيلة من قبل وإن علماء الرياضة يبدأون علومهم من مصادرات وتعريفات يضعونها في حرية تامة غير مشروطة وكل ما يصلون إليه من نتائج يكون متضمنا من هذه المصادرات والتعريفات التي بدؤا منها وإن قضايا المنطق والرياضيات قضايا رمزية تستخدم الرموز في صيغتها والرموز متغيرات في مقابل الثوابت والمتغيرات لا تشير إلى شئ محدد في الواقع. والقضايا الكاذبة دائما هي القضايا المتناقضة ذلك مثل قولي (السماء ممطرة) وغير ممطرة وأن هذه القضية تقدير لواقع كاذب متناقض. أما القضايا الكاذبة فهي تلك التي تصف وقائع تجريبية وتكون هذه القضايا صادقة إذا كانت الحقيقة التي تقدرها تطابق الواقع وكاذبة إذا كانت الحقيقة التي تقدرها لا تطابق الواقع.

الخاتمة

لقد كانت فلسفة فتجنشتاين واحدة من الفلسفات التحليلية التي إنطلقت من تحليل اللغة باعتبارها الركيزة الأساسية في نشوء القضايا الميتافيزيقية وبالتالي إلى نشوء مشاكل الفلسفة من هنا كان تركيز الوضعية المنطقية عامة وفتجنشتاين بخاصة على إنشاء لغة موحدة منطقية تكون هي البديل الذي نستطيع من خلاله التعامل وبنجاح مع مشاكل الفلسفة وبصورة خاصة من أجل تلافي ذلك اللغظ وسوء الفهم والاستخدام للغة وكانت الصورة التي قدمها في كتابه (الرسالة المنطقية

(١) المصدر السابق ص ١٢٤.

الفلسفية) تراكتاتوس هي الصورة التي كانت الاساس الذي بنى عليه لغته الخاصة.

أما فيما يتعلق بتحليل اللغة لديه فاللغة هي تصوير للعالم الخارجي واللغة تنقسم إلى عبارات وقضايا كما العالم ينقسم إلى وقائع، هناك قضايا بسيطة وهي القضايا الأولية أو الذرية كما لا بد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضايا الأولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع.

إن مثالية فتجنشتاين قائمة على أساس من نظريته الميتافيزيقية التي تتناول في ضوئها كل من العالم واللغة بالتحليل وهي نظريته الذرية المنطقية إذ قد ترتب على هذه النظرة قوله بالنظرية التصويرية للغة على أساس أن القضية الأولية تكون رسماً يصور واقعة ذرية وترتب على ذلك أن يكون تحقق القضية بمقارنتها بالواقع الخارجي وهو المعيار الذي بناءً عليه يتبين صدق أو كذب القضية. إن حدود اللغة التي أعبر بها عن هذا الواقع وتكون حدود لغتي هي حدود هذا الواقع الخارجي الذي تصوره اللغة يعد وقوعه في خبرتي. وفي هذا المعنى يقول فتجنشتاين (إن معنى العالم هو عالمي يتبدى في الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة (اللغة التي أفهمها) تعني حدود عالمي).

الفصل الثامن

العلاقات الدولية في المؤسسات الأمنية



أولاً: مدخل عام

المقدمة:

تطور عمل الدولة عما كانت عليه في السابق حيث كان عمل الدولة التقليدي يتمثل في المحافظة على الأمن الداخلي للدولة وصيانة حدودها، أما في العصر الحديث فقد تطور دور الدولة وأصبح شاملاً لجميع أوجه الحياة المتنوعة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية. وتطورت تباعاً لذلك خدماتها والتي لا تزال بعض تلك الخدمات مقصورة على الدولة ولم تستطع مؤسسات أخرى القيام بها، ومنها وبلا أدنى شك الخدمات الأمنية. وتمثل العلاقات العامة أهمية

كبرى في كل حكومة ولكل مؤسسة عامة أو خاصة كونها وسيلة ربطها ب جماهيرها التي ازداد وعيها الثقافي وارتفعت توقعاتها وتطلعاتها وأمالها في أن يتوفر لها العيش الكريم المناسب بواسطة المؤسسات الخادمة لها في القطاعين العام والخاص. فمهمة العلاقات العامة "إيجاد الترابط الوثيق بين المصلحة التابعة لها والمتعاملين معها من المصالح الأخرى والجمهور، فما هي إلا مجال من مجالات الخدمة الإنسانية".

نشأة العلاقات العامة وتطورها:

بالرغم من أن العلاقات العامة الحديثة والهادفة إلى المواءمة بين مصلحة المؤسسة وجماهيرها المؤثرة فيها لم تظهر إلا في القرن العشرين إلا أن الباحث في جذور التاريخ يجد وبوضوح تام أن العلاقات العامة عرفت منذ قديم الزمن، ففي العصور الأولى لحياة الإنسان احتاجت القبائل البدائية للإعلام من أجل رعاية مصالحها والحفاظ على بقائها، وقد كان رئيس القبيلة هو المناط به حشد الرأي العام عند الحاجة إلى ذلك. ثم ومع تقدم الحضارة تقدمت معها أساليب العلاقات العامة فقد وجد علماء الآثار في العراق نشرة زراعية يعود تاريخها إلى (١٨٠٠) قبل الميلاد ترشد المزارعين إلى كيفية استخدام البذور والتخلص من القوارض. كما أوضحت الآثار أيضا أن الآشوريين هم أول من عرفوا النشرات المصورة، أما قدماء المصريين فقد اهتموا بالسيطرة على أفكار الجمهور وتحريك مشاعره واستخدموا في ذلك شتى الأساليب، وطور الرومان أساليب التأثير في الرأي العام على أيدي خطباء مشهورين في التاريخ مثل سيسرو ومارك انطونيوس. وفي العصور الوسطى وعندما كانت أوروبا تغط في سبات عميق من التخلف والجهل، عرف الإسلام المبادئ العامة للإدارة ولللاقات العامة حيث تأخذ منحني اشمل واعم من التأثير السياسي على الرأي العام فقط إذ أصبح حسن الخلق هو الأساس كما تضمنت الشريعة جميع الأصول الأخلاقية السليمة التي يستند إليها فن العلاقات العامة الحديث، فالدين المعاملة، أضف إلى ذلك تنوع الإسلام في طرق نشر المعلومات وابتكر أساليب جديدة منها الخطب المنبرية في الجمع والأعياد، كما استعمل الشعراء في إلهاب حماس الناس وعرفت الدواوين التي كانت وسيلة جيدة لنشر المعلومات وجمعها، ولا يمكن

إغفال دور المساجد العظيم والشامل في تسيير الأمور اليومية والحياتية للناس. وفي العصور الحديثة تعقدت العلاقات بين الناس وخاصة بعد الثورة الصناعية التي خلقت أوضاعا جديدة لم يكن الناس على دراية بها، ودفع هذا إلى التفكير في وسائل لإعادة توازن المجتمع وقامت المؤسسات الكبرى بذلك إلا أنها ركزت على ضح المعلومات في اتجاه واحد ودون مراعاة الدقة والأمانة في ذلك. ثم تطورت الفكرة وظهر دورمان ايتون الذي كان أول من استخدم عبارة "العلاقات العامة" عام ١٨٨٢م في محاضرة ألقاها في جامعة ييل. ثم ظهر من يعرف بأبي العلاقات العامة إيفي ليد بيتر لي والذي ركز على إعلام الجمهور بصدق وأمانة ووضوح حتى لو كان ثمن ذلك الاعتراف بالخطأ. وتتابع الاهتمام بالعلاقات العامة فشهدت فرنسا وهولندا عام ١٩٤٦م بداية ظهور أنشطة العلاقات العامة، وفي مصر أنشئ في كل وزارة مكتب يهتم بالشئون العامة وكان ذلك عام ١٩٥٣م، أما في السعودية فيعتقد أن شركة أرامكو هي أول من انشأ هذا النشاط الحيوي وكان ذلك عام ١٩٥٠م. العلاقات العامة في المجال الحكومي: تطور دور الدولة عما كانت عليه في السابق حيث أصبحت الدولة مسئولة عن أفرادها منذ ولادتهم وحتى وفاتهم ويدخل ضمن مهامها توفير أقصى درجات الراحة ورغد العيش وحل مشاكلهم المختلفة من مرض وجهل وبطالة.... إلخ. ومن هنا فالحاجة إلى وجود إدارة متخصصة للعلاقات العامة تعي مسئولياتها تماما وقادرة على الوفاء بواجباتها بات أمر ملح ومطلب مهم، ولذلك أيضا بات تحديد مسئوليات وواجبات هذه الإدارة مطلب أساسي لتتمكن تلك الإدارة من القيام بواجباتها. والعلاقات العامة في الأجهزة الأمنية-كأحد أجهزة الدولة-لا يختلف كثيرا عن أي جهاز آخر إلا بقدر اختلاف المهام الخاصة لكل جهاز وان كانت ظروف الأجهزة الأمنية وطبيعة الأعمال الموكلة إليها تعطي العلاقات العامة بعدا مهما وخصائص مميزة، فالدور الأساسي لهذه الأجهزة الأمنية هو تطبيق الأنظمة والقوانين والتي يمكن النظر إليها كقيود على الحرية الشخصية-وأن كانت هذه القيود هي في صالح الأفراد ووضعت غالبا برضاهم-إلا أن الأفراد في أي مجتمع لا يقبلون ما تقوم به الأجهزة الأمنية بترحيب وارتياح. لذا فأن اكتساب ثقة المواطن وتعاونه يبدا أكثر صعوبة ومشقة أمام الأجهزة الأمنية عنها عن غيرها من أجهزة الدولة حيث أن الاحترام أساسه الحب والارتياح وهو الأمر الذي يلقي

أعباء إضافية على كاهل إدارات العلاقات العامة في الأجهزة الأمنية لتحقيقه.

مفهوم العلاقات العامة و تعريفها :

والعلاقات العامة تختلف في مفاهيمها وفي تطبيقاتها تبعا للشخص الموجود على قمة الهرم الوظيفي، وهي بذلك تتشكل حسب المفاهيم الخاصة والشخصية لذلك المسئول، فالمدير الواعي الفاهم لمسئوليته جيدا والعارف بأهمية العلاقات العامة وأهميتها وحقيقة دورها بلا شك غير المدير الذي لا يعرف عن العلاقات العامة سوى جزئية بسيطة جدا تنحصر غالبا في الأعمال ذات العلاقة بالضيوف والزائرين، وهذه الجزئية وإن كانت ذات أهمية إلا أنها تمثل جزئية بسيطة في الإطار العام لمفهوم العلاقات العامة. ومن هنا فإن بعض المدراء يولون العلاقات العامة اهتماما خاصا ويستشيرونها في مختلف القرارات التي يصدرونها انطلاقا من مفهومهم لدور العلاقات العامة في التعرف على آراء الجماهير واتجاهاتها، في حين نجد في الطرف الآخر نوعية أخرى من المدراء يختصر دور العلاقات العامة إلى مجرد استقبال الضيوف وإعداد برامجهم.

و هناك الكثير من التعريفات للعلاقات العامة ومنها:

♦ **تعريف العلاقات العامة في قاموس أكسفورد:** (العلاقات العامة هي الفن القائم على أسس علمية لبحث انسب طرق التعامل الناجحة المتبادلة بين المنظمة وجمهورها الداخلي والخارجي لتحقيق أهدافها مع مراعاة القيم والمعايير الاجتماعية والقوانين والأخلاق العامة بالمجتمع).

♦ **الجمعية الدولية للعلاقات العامة:** (هي وظيفة إدارية دائمة ومنظمة تحاول المؤسسة العامة أو الخاصة عن طريقها أن تحقق مع من تتعامل أو يمكن أن تتعامل معهم التفاهم والتأييد والمشاركة، وفي سبيل هذه الغاية على المؤسسة أن تستقصي رأي الجمهور إزاءها وأن تكيف معه بقدر الإمكان سياستها وتصرفاتها وأن تصل عن طريق تطبيقها لبرامج الإعلام الشامل إلى تعاون فعال يؤدي إلى تحقيق جميع المصالح المشتركة).

♦ **أما التعريف الموجز والمفيد:** هو ما عبر عنه ميلتون بقوله "العلاقات العامة هي الأداء الصادق والإعلام عنه". وهذا التعريف اعتبر العلاقات العامة مرآة تعكس بوضوح وصدق حقيقة المؤسسة، ولا يمكن أن تعكس الصورة أفضل من الحقيقة. الأهداف العامة التي يعمل عليها رجال العلاقات العامة :

١. **التعريف بنشاط الجهاز:** (وسيلة في التعريف الصحيح المقنع بنشاط الجهاز وكسب تأييد الجمهور والرضا عنه).

٢. **البحث وجمع المعلومات:** (إجراء بحوث الرأي والاستطلاع وجمع معلومات عن الشركات المنافسة ومنتجاتها وجماهيرها وكذلك معلومات عن الشركة ومنتجاتها).

٣. **الاتصال:** (توفير قنوات الاتصال المناسبة في الاتجاهين من المنظمة إلى الجماهير ومن الجماهير إلى المنظمة إما عن طريق الاتصال الشخصي أو الاتصال الجماهيري).

٤. **تخطيط برامج العلاقات العامة وتنفيذها:** (تضع خطط وقائية وعلاجية لتحسين صورة المنشأة الذهنية لدى الجماهير وتقسّم إلى خطط طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى).

٥. **التقييم:** (تقوم بتقييم برامجها وخططها تقييم قبلي وتقييم مرحلي أثناء التنفيذ) وتقييم بعدي).

٦. **التنسيق:** (تعتبر جهاز تنسيقاً بين إدارات المنشأة المختلفة، وكذلك التنسيق بين المنشأة وجماهيرها.....).

٧. **التواصل:** (يعتبر رجل العلاقات العامة النقطة الموصلة بين الأقسام داخل الشركة وتعتبر جزء لا يتجزأ من قسم التسويق إلا أنها في كل الأقسام ومنها).

أهداف العلاقات العامة في الأجهزة الحكومية هي :

١. التوعية والإرشاد والإعلام: أي إعلام المواطن بأوجه النشاط الحكومي بغرض خلق المواطن الواعي والمشارك والمساهم برأيه ورضاه عن نشاط حكومته.

٢. كسب رضا الجمهور وتأييد سياسته: وهذا يحتاج إلى حملات إعلامية توضيحية للشرح والاستئناس بأراء الجمهور قبل إقرار الخطة أو السياسة والتي تساهم في قبولها عند وضعها.

٣. معرفة الرأي العام: فيما يختص بتقييمه لمستوي الأداء العام للخدمات والعمل على تلبية طلباته قدر الإمكان على أن لا تتعارض تلك الطلبات مع المصالح العامة للدولة.

٤. دحض الشائعات والحملات المغرضة بإبراز الحقائق والمكاشفة.

٥. الاهتمام بشئون موظفيها وتهيئة الظروف المناسبة والصحية للعمل لهم ومراعاة العلاقات الإنسانية والاجتماعية. أنواع الجماهير في الأجهزة الحكومية: يمكن تصنيف أنواع الجماهير في العلاقات العامة بالأجهزة الحكومية إلى نوعين رئيسيين هما:

١. الجمهور الداخلي: ويقصد به موظفي الجهاز. فتقة الموظفين في الجهاز وسياسته وعدالته تساعدهم على عكس صورة حقيقية للجهاز أمام الآخرين، ولذا وجب الاهتمام بالجمهور الداخلي وتكثيف البرامج التدريبية والإرشادية له. ومن أهداف إقامة علاقات جيدة مع الجمهور الداخلي ما يلي:

أ. الحصول على ثقة الموظفين وضمان تأييدهم لسياسة المنظمة.

ب. الاهتمام بالروح المعنوية للموظفين.

ج. اجتذاب الأكفاء من الموظفين للعمل في الإدارة.

د. توعية الموظفين وإفهامهم بدورهم في المنظمة وأثره في تحقيق الأهداف العامة للإدارة.

٢. الجمهور الخارجي: ويتمثل المستفيدين من خدمات الجهاز سواء من الأجهزة الحكومية الأخرى أو الإدارات الخاصة أو وسائل

الأعلام أو الأفراد. ويركز هنا على أهمية التعامل مع هذه الجماهير بصدق والعمل على إبراز الحقائق كون ذلك هو الوسيلة الوحيدة لكسب ثقتهم وبناء علاقة جيدة معهم. ومن أهداف التعامل مع الجمهور الخارجي الآتي:

- أ. قياس الرأي العام والتعرف على اتجاهاته نحو الجهاز.
- ب. إعلام المسؤولين نتائج هذا القياس لتمكينهم من اتخاذ الإجراءات المناسبة حيال هذا التوجه.
- ج. إبلاغ الجمهور الحقائق الخاصة بالجهاز من حيث أهدافه وفلسفته وسياسته.
- د. مقاومة الدعايات المغرضة وإيجاد تفهم كامل وودي نحو الجهاز.
- هـ. تعريف المواطنين برسالة الجهاز وإبراز الجهود التي يبذلها الجهاز لصالح الوطن والمواطنين.
- و. إمداد الجمهور بالبيانات والمعلومات التي تساعد على تكوين رأي إيجابي وصحيح نحو الجهاز.
- ز. التأكد من أن الأخبار التي تنشر عن الجهاز صحيحة ومناسبة مع العمل على تصحيح الخاطئ منها.
- ح. دعم علاقة الجهاز بقيادة الرأي العام كونهم قادرين على التأثير على قاعدة كبيرة من الجمهور.

ط. لا يقتصر دور الإدارة على إقناع الرأي العام بسياسة الجهاز وإنما يمتد ليشمل الاستجابة لما هو مناسب من آراء واتجاهات الجمهور قد تفرض على الجهاز تغيير سياسته، ويخطئ الجهاز إذا اعتقد أن التمسك بسياسة الجهاز أمر مبدأ لا يقبل الجدل والنقاش، فسياسة الجهاز يجب أن توزن بميزان الصالح والصائب. تخصص العاملين بإدارات العلاقات العامة وتدريبهم: جهاز العلاقات العامة هو جهاز متخصص في المقام الأول ولكي يتمكن من القيام بواجباته على الوجه المطلوب فلا بد من توفير الموظفين المؤهلين لذلك، فسياسة وضع الرجل

المناسب في المكان المناسب مهمة جدا هنا حيث أن اختيار وتعيين الموظفين المتخصصين سيؤثر حتما على مستوى أداء إدارة العلاقات العامة بصفة خاصة وأداء الجهاز بصفة عامة. وغنى عن الذكر الإشارة إلى أن أغلب موظفي إدارات العلاقات العامة في بعض-إن لم يكن كل-الأجهزة ليسوا من المتخصصين في مجال العلاقات العامة، وهنا تبرز الحاجة الملحة لتدريب هؤلاء الموظفين للارتقاء بمستواهم وتنمية معارفهم ومهاراتهم وتغيير اتجاهاتهم بهدف تمكينهم من أداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية. وتدريب العاملين في العلاقات العامة ليس قاصرا على الموظفين غير المتخصصين فقط وإنما يمتد ليشمل كل موظفين الإدارة حيث أن تنمية المهارات والقدرات أمر مطلوب خاصة وأننا الآن في عصر الانفجار المعلوماتي الذي تتجدد معه المعرفة دوما وبالتالي وجب اللحاق بالركب و إلا أصبح التخلف سمة الإدارة والعاملين بها.

التنظيم الإداري للعلاقات العامة

إن العلاقات العامة لها العديد من الهياكل الإدارية شأنها شأن أي إدارة داخل المنظمة ولكن هذا الجهاز أكثر خطورة من غيره من حيث الدور الذي يلعبه في التحكم في العمليات الاتصالية التي تتم بين المستويات الإدارية العليا والوسطى والدنيا وكذلك تكوين الصورة الذهنية للمؤسسة بالنسبة للجمهورين الداخلي والخارجي وهناك بعض المؤسسات ترى ضرورة وضع العلاقات العامة في الإدارة الوسطى نظرا لما يمكن أن تلعبه مثل هذه الإدارة في تكوين اتصال ناجح بين الإدارة العليا والإدارة الدنيا ولكن-الصحيح-أنه يجب وضعها في مستوى الإدارة العليا ووضع العلاقات العامة في الهيكل الإداري يمكن أن يأخذ وضعه الصحيح حسب اقتناع الإدارة العليا بأهمية هذا الجهاز.

فهناك بعض الإدارات التي تعتبر العلاقات العامة ليست أكثر من إدارة للدفاع عن المؤسسة في أوقات الأزمات ومادامت لا تتعرض المؤسسة لأزمات فجهاز العلاقات العامة ليس له أهمية وهناك إدارات أخرى تعتبرها على أنها إدارة تنفيذية تقع في آخر الجهاز التنفيذي ولا داعي لوضعها في محل مشاركة في إدارات اتخاذ القرارات ليس أكثر فهي إدارة اتصالية وهناك آخرون لا يعترفون أساسا بهذه الإدارة ولا

يملكون أدنى علم بالدور الذي يمكن أن تقوم به هذه الإدارة في النهوض بالمؤسسة وفي النهاية يجدر بنا الإشارة إلى أنه يجب أن تعمل إدارة العلاقات العامة في شكل فريق عمل يسعى لتحقيق أهداف عامه ينتج عنها أهداف تفصيلية في مجملها تحقق الهدف العام للمؤسسة وكذلك تعمل في إطار مراعاة مصلحة المجتمع.

وتؤثر الإدارة العليا في العلاقات العامة بعدة إشكال:

١. فلسفة الإدارة العليا تجاه الجمهور: أي مدي إيمان تلك الإدارة بأهمية رأي الجماهير والأخذ بها عند وضع سياسات الجهاز.

٢. مدي تفهم الإدارة العليا لطبيعة ودور العلاقات العامة: أن الكثير من الإداريين حتى في الدول المتقدمة لا يفهمون طبيعة عمل العلاقات العامة بصورة صحيحة، حيث يعتقد البعض أن مهمتها هي الإعلان عن سياسة الجهاز، أو الدعاية للجهاز بالمبالغة في وصف الإنجازات، كما قد يفهم البعض بأن المهمة الأولى للإدارة هي التركيز على أشخاصهم ونشر أخبارهم وصورهم، وقد يفهم البعض بأن مهام العلاقات العامة تنصب في الدفاع عن الجهاز وقت الأزمات فقط وأنه لا حاجة إلى نشاطها إذا لم تكن هناك مثل هذه الأوضاع، وأخيرا قد يعتقد البعض وهم الغالبية أن عمل العلاقات العامة يقتصر على مجرد استقبال الضيوف وإعداد برامجهم .

٣. سياسة العاملين: من المعروف أن نجاح العلاقات العامة لا يقتصر على الجمهور الخارجي فقط بل يشمل الجمهور الداخلي أي العاملين بالجهاز ومدي رضاهم أو عدم رضاهم عن الجهاز وسياسته الأمر الذي ينعكس على أدائهم داخل الجهاز وعلى نقل انطباع جيد أو سيئ عن الجهاز للجمهور الخارجي.

٤. السياسة الإعلامية للجهاز: أي السياسة التي يتبناها الجهاز حول نشر المعلومات عن الجهاز وصلته بوسائل الإعلام العامة. ومن هنا فإن سياسة إدارة العلاقات العامة تتشكل في الغالب بناء لمفهوم الإدارة العليا في الجهاز فإن كانت تلك المفاهيم صحيحة فيغلب على إدارة العلاقات العامة قيامها بواجبها على أحسن وجه، أما

كانت تلك المفاهيم خاطئة أو قاصرة فذلك سيؤثر حتما في أداء عمل العلاقات العامة وإنتاجها. ولا نغفل هنا دور ومفاهيم رئيس إدارة العلاقات العامة والذي يأتي في المرتبة الثانية في التأثير في عمل وإنتاج إدارة العلاقات العامة بعد دور الرئيس العام فاليد الواحدة لا تصفق كما يقولون.

ثانيا: البرامج الاتصالية

الاتصال بالآخرين مهارة لا يحسنها كثير من الناس ، فرب كلمة طائشة تخرج من الفم تفسد صفاء العلاقة بين أخوين متحابين، وربما يصل الحال إلى أكثر من ذلك بكثير .

لذا ينبغي أن يكون الإنسان على حذر وبقظة دائمين عند تعامله مع الآخرين وإلا وقع في ما لا يحمد عقباه .

الطعم المناسب هو الذي يصطاد السمك

يقول دانييل كارنيجي : "من هواياتي أن اصطاد السمك، وبمقدوري أن أجعل الـ طعم الذي أثبتته في الصنارة أفخر أنواع الأطعمة، لكنني أفضل استعمال طعوم الديدان على الدوام، ذلك أنني لا أخضع في انتقاء الطعوم إلى رغبتني الخاصة، فالسمك هو الذي سيلتهم الـ طعم، وهو يفضل الديدان ، فإذا أردت اصطياده قدمت له ما يرغب فيه.

والآن لماذا لا نجرب الطعوم مع الناس ؟

والواقع أن "الطعم" هذا مهم للغاية... ذلك أن علاقتك مع الآخرين تهمهم أيضا بقدر ما تهمك أنت ، فحين تتحدث إليهم حاول أن تتنظر بعيونهم، وتعبر عما في نفسك من زاويتهم، وبمعنى آخر أبد لهم اهتمامك بهم أكثر من اهتمامك بمصلحتك الشخصية، اجعلهم يتحمسون لما تريد منهم أن يفعلوه عن طريق اتخاذ الموقف من جانبهم".

كيف تكسب الجمهور؟

قواعد أساسية:

- لا توبخ دائما.

- تفهم رغبات الآخرين.

– فكر فيما يحبه الآخرون، لا فيما تحبه أنت.

– تشبث بشجرة معاوية: إن الإنسان الذكي الفطن هو الذي لا يقطع علاقته مع الآخرين، بل يبقى له معهم خط رجعة، بحيث لو أراد توطيد العلاقة معهم في المستقبل لاستطاع لأنه ترك لنفسه فرصة لذلك.

أساليب التعامل مع الجمهور

١. الناس يكرهون النصيحة في العلن: النصيحة في العلن يكرهها الناس، لأن كل الناس يكرهون أن تبرز عيوبهم أمام غيرهم، ولكن أخذ الفرد ونصحه على أفراد أدعى للقبول وأدعى لفهم المسألة.

٢. لا تُكثر من لوم الناس: الناس يكرهون من يؤنب ويوبخ في غير محل التأنيب ومن غير تأن ودون السؤال والاستفسار، بل من الخطأ أن يتمادى الإنسان في التأنيب بعد أن يعتذر صاحبه ومن يتحدث معه.

٣. من الحكمة أن تسلم بخطئك حين تخطئ: حين ترى أنك على خطأ اعمد إلى التسليم به، فالاعتراف بالحق فضيلة.

٤. إياك والأتا: الناس يكرهون دائماً من ينسب الفضل لنفسه، فإذا حدث إخفاق ألقى بالتبعة على الآخرين، وإذا حدث نجاح نسبته لنفسه.

٥. لا تركز على السلبيات دون الحسنات: خذ مثالا: علاقة الرجل بزوجته. فما أحد يسلم من العيوب فلا زوجة بلا عيوب، ولا صديق بلا عيوب، ولا رئيس ولا مروض، يقول سعيد بن المسيب: "ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا فيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه". وكم من الناس ننقدهم فإذا رأينا غيرهم حمدناهم.

٦. الناس يكرهون من لا ينسى الزلات: الناس يكرهون ذلك الإنسان الذي يذكر الناس بأخطائهم ويعيدها عليهم مرة بعد مرة.

٧. احذر من النقد المباشر: حاول أن تتفهم الآخرين وتتلمس لهم الأعذار حين تقصيرهم، واحذر من النقد المباشر الذي لا تكسب منه سوى إيغار الصدور.

٨. الفت النظر إلى الأخطاء تلميحا وبكلا لباقة: الناس جميعا يكرهون أن ينتقدهم غيرهم، وعلى المنتقد أن يلجأ إلى التلميح بما يراه ناقصا، ولكن من طرف خفي .

٩. تكلم عن أخطائك أولا، وقدم اقتراحات مهذبة: افعل هذا، ولا تفعل ذاك لا تعطي نتيجة طيبة كقولك: أليس من الأفضل أن تفعل هذا ؟ أو: أليس من الأفضل أن لا تفعل ذاك ؟ والاقتراح (المهذب) مستساغ لا يشعر المرء تجاهه بغضاضة، فينفذه راضيا محتفظا بعزته وتقدير نفسه.

١٠. لا تعامل الناس باستعلاء: الناس يكرهون من يعاملهم باحتقار واستعلاء مهما كان هذا الإنسان. روى هارون بن عبد الله الجمال، فقال: جاءني أحمد بن حنبل بالليل، فدق علي الباب، فقلت: من هذا ؟ فقال: أنا أحمد، لم يقل: الشيخ أحمد فبادرت وخرجت إليه فمساني ومسيته. فقلت: حاجة أبي عبد الله ؟ (أي: ما حاجتك؟). قال: شغلت اليوم قلبي. فقلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: جزت عليك اليوم وأنت قاعد تحدث الناس في الفياء (الظل) والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر. لا تفعل مرة أخرى، إذا قعدت فاقعد مع الناس.

انظر كيف كانت النصيحة، والذي يرويها ليس الإمام، وإنما ذلكم الشخص المتأثر بالنصيحة!.

١١. احترم آراء الآخرين، ولا تُقل لأحد: أنت مخطئ: حين تبدأ كلامك مع رجل بأن تقول له: (أنت مخطئ). أو: اسمع يا هذا: سأثبت بطلان ما تقول.

هل تقبل بأن يوجه إليك أحد مثل هذا القول؟ كلا طبعًا. إذن، فلماذا توجهه إلى الآخرين.

من قابلته مباشرة بتخطئته، فيصعب عليك إقناعه بالخطأ بعد ذلك، فهذه طبيعة النفس البشرية فهي تتأثر انعكاسًا. فاحترم آراء الغير مهما كانت وصغرت، يحبك الناس ويتأثرون بشخصك.

١٢. الناس يحبون من يُصحح أخطائهم دون جرح مشاعرهم:

١٣. اكسب الجدل بأن تتجنبه: حب الظهور في معظم الأحيان هو الدافع الأول إلى المجادلة.

١٤. أظهر للناس اهتمامك بهم أكثر من اهتمامك بنفسك: الناس يحبون ذلك الإنسان الذي يهتم بهم، وبما يفكرون، وما الذي يشغل بالهم وحينما يتحدثون ينصت إلى حديثهم وينظر إليهم ويلخص ما يقولون ويناقشهم فيه.

١٥. كن في حاجة الناس: الناس يقدرّون من يسعى في حاجتهم، ويشفع لهم.

١٦. قدم خدماتٍ للآخرين قبل أن يأمرّوك: الناس يشيرون بالبنان لمن يعمل ويخدم ويقدم للآخرين، لأنه يأسر قلوبهم بفعله.

١٧. نادِ الناس بأحب أسمائهم وتعرّف على أنسابهم: إذا أردت أن يحبك الناس فاذكرهم بأحب أسمائهم، لأن اسم الرجل هو من أقرب الطرق لكسبه.

١٨. اجعل الآخر يشّاق لأن يفعل ما تريد منه: إذا أراد إنسان أن يصرف شخصًا عن طبع سيئٍ مثلاً فمن الخطأ أن يقف موقف المرشد الناصح في الوعظ، فتش عن رغبة يود هذا الشخص بلوغها، ثم اربط تلك الغاية بالإقلاع عن هذا الطبع السيئ، وستجده ينصرف عنه فعلاً؛ طمعاً في الوصول إلى الغاية لا تأثراً بصواب رأيك ابتداءً.

١٩. البراعة في الحديث: خير محدثٍ هو من يستمع بشغفٍ إلى الآخرين، أسأل مقابلك سؤالاً ودعه يتحدث في تخصصه، بذلك يشعر بالامتنان لك، وتظفر بصداقته سريعاً، إذا أتحت له فرصة التحدث عن تجاربه وظللت مصغيّاً له باهتمام.

٢٠. قدر غيرك تفز بتقديره لك: إن التقدير من الغير غذاء للنفس كما هو الطعام للجسد.

٢١. تكلم فيما تظن أنه يسر محدثك: إذا أردت إدخال السرور إلى قلوب الناس حدثهم فيما تظنهم يودون الاستماع إليه أولاً.

٢٢. امتدح الناس فيما يجيدونه: اختر شيئاً جميلاً فيهم وحدثهم عنه، ولن تعد ذلك الشيء الجميل، فالناس يختلفون ويتفاوتون، ولكنه لا يمكن إلا أن تجد شيئاً جميلاً في كل فرد منهم، فالناس يحبون أن تمدح الناحية الجميلة فيهم.

٢٣. الناس يحبون الشكر والتشجيع: وذلك طبع في البشر، فلا تبخل بشكر الناس على ما يفعلون من خير.

٢٤. ابتسم للناس يبتسمون لك: إن قسّمات الوجه خير معبر عن مشاعر صاحبه، فالوجه الصبوح ذو الابتسامة الطبيعية الصادقة خير وسيلة لكسب الصداقة والتعاون مع الآخرين.

٢٥. تهادوا تحابوا: الهدية قد تكون بسيطة جداً في قيمتها، ولكنها تدخل سروراً، وتظهر مدى الاهتمام بالمهدي إليه.

٢٦. دع الغير يظن أن الفكرة هي فكرته: إذا أردت أن تكسب روح التعاون عند الآخرين، فاجعل الشخص الآخر يحس أن الفكرة هي فكرته.

٢٧. تفهم عواطف الآخرين، واستثر عواطفهم النبيلة: كما أن لك عاطفة تسوقك في كثير من الأحيان إلى اتخاذ موقف معين، أو تبني رأي خاص، فإن للآخرين عواطف أيضاً، وكما يسرك بأن يراعي الآخرين عاطفتك، فإنهم يسرهم أن تراعي عواطفهم بنفس المقدار.

دوائر السلوك في العمل

- سلوك الفرد مع نفسه.
- سلوك الفرد مع زملائه.
- سلوك الفرد مع رئيسه.

- سلوك الفرد مع الجمهور.

سلوك الفرد مع ذاته

- الابتعاد عن كل ما يثير الشك والريبة.

- الحفاظ على أسرار وخصوصيات العمل.

- لديه رقابة ذاتية نابعة من الضمير.

- لم بكل من اختصاصات وظيفته.

- يسعى لتنمية ذاته وتطوير قدراته.

- يتقبل النقد والمقترحات بموضوعية.

سلوك الفرد مع زملائه

- المعاملة الحسنة ومراعاة شعورهم.

- التعاون وتقديم المعونة طلبها.

- المساهمة الجادة في تنفيذ المهام المشتركة.

- تجنب السلبية والإهمال.

- عدم التدخل في اختصاصات الغير.

- الشعور بالمسؤولية المشتركة.

- مراعاة التسلسل الوظيفي.

- يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه.

سلوك الفرد مع رئيسه

- احترام الرئيس وتقديره.

- الالتزام واحترام مواعيد العمل.

- تنفيذ المهام الموكلة إليه في الوقت المناسب.

- الصدق والإخلاص والأمانة في العمل.

- التحدث بأدب واحترام.

سلوك الفرد مع الجمهور

سنتناول هذا السلوك عبر المحاور التالية:

١. أهمية السلوك في التعامل مع الجمهور.
 ٢. السلوك الصحيح في التعامل مع الجمهور.
 ٣. السلوك الخاطئ في التعامل مع الجمهور.
 ٤. الصفات المطلوبة للتعامل مع الجمهور.
 ٥. كيفية التصرف في المواقف الصعبة مع الجمهور.
- انتبه؟؟؟

ستة طرق تحبب الجمهور إليك

١. ابتسم .
٢. اظهر اهتمامك بالآخرين .
٣. خاطب الجمهور ونادهم بأحب الأسماء إليهم.
٤. كن مستمعا لبقا، وشجع الآخرين للتحدث عن أنفسهم.
٥. تحدث عن الأشياء التي هي موضع اهتمام الآخرين.
٦. اجعل الشخص الآخر يشعر بأهميته، لكن افعل ذلك بصدق.

(١) أهمية السلوك في التعامل مع الجمهور

- السلوك يولد السلوك.
- اختر سلوكك وفق ما تراه صواب دون تردد.
- يمكنك استخدام سلوكك إما: لإعاقه إنهاء الخدمة أو: للمساعدة في سرعة تقديم الخدمة.
- قم بالترحيب والسلام على الشخص عندما يقترب منك.
- اعتذر عن أي تأخير في تقديم الخدمة.

- استخدم اسم الشخص عندما يكون ذلك ممكناً.
 - اصغ جيداً للشخص الذي تقدم له الخدمة.
 - تأكد من فهمك لوجهة نظره عن طريق طرح الأسئلة بلباقة.
 - استعمل العبارات اللبقة عند التعامل مع أفراد الجمهور وتقديم الخدمة.
 - اشكره على صبره وتفهمه.
 - كن ودوداً ومرحّباً.
 - انظر إلى الشخص وكن منتبهاً.
 - استخدم بعض الإيماءات المفتوحة.
 - قدم له الخدمة بسرعة.
 - حافظ على تعبيرات الوجه الايجابية.
- (٢) السلوك الصحيح للتعامل مع الجمهور
- الافتتاح الصحيح للاتصال، الترحيب والسلام .
 - أصغ للشخص وأظهر بأنك تصغي.
 - انتبه إلى طريقة كلامه.
 - ا طرح الأسئلة بلباقة.
 - اقرأ لغة الجسد وتعبير الوجه.
 - استخدم الأسماء مع الألقاب كلما كان ذلك ممكناً.
 - اختتم الحديث بشكل مناسب.
- (٣) السلوك الخاطئ في التعامل مع الجمهور
- إصدار الأوامر والتعليمات للجمهور دون تواصل.
 - إلقاء اللوم على الزملاء أو المؤسسة عند حدوث خطأ ما.
 - المحسوبية والواسطة في التعامل مع الجمهور.
 - قبول الرشاوى والهدايا.

- إعطاء وعودًا لا يمكن الوفاء بها.
- لا تتفعل في المواقف الصعبة وحاول الحفاظ على رباطة جأشك.
- تجنب التصرفات الغير صحيحة، مثل:
- تجنب الاستجابة العاطفية.
- لا تثقل أفراد الجمهور بطلب معلومات.
- لا تتشغل في محادثات جانبية مع زملائك.
- لا تحاول أن تستغل مركزك وسلطتك.

٤) الصفات المطلوبة عند التعامل مع الجمهور أو صفات وخصائص رجل العلاقات العامة: إن طبيعة عمل العلاقات العامة تستوجب اتصاف العاملين بها بعدة صفات منها:

١. الانضباط.
٢. حسن التصرف واللفظ في التعامل.
٣. قوة الملاحظة (الفراسة).
٤. القدرة على ضبط النفس.
٥. الإلمام بالأنظمة والإجراءات المرعية.
٦. الولاء الكامل لجهة العمل.
٧. الإخلاص والتفاني في العمل.
٨. المقدرة على تحمل المسؤولية.
٩. المقدرة على التعامل مع الناس على اختلاف طباعهم وشخصياتهم.
١٠. أن يكون ذو ثقافة عالية.
١١. أن يتمتع بشخصية اجتماعية جذابة وقوية.
١٢. أن يكون لبقاً في التخاطب مع الآخرين.
١٣. أن يكون قادراً على المبادأة في إقامة الاتصال مع الآخرين.
١٤. أن يكون قادراً على إقناع الآخرين.

١٥. أن يكون أهلاً لكسب ثقة الآخرين.

١٦. أن يبتعد في تعامله مع الآخرين عن الهجومية.

١٧. من اللائق أن يكون حسن المظهر و نظيفاً.

١٨. أن يكون متقننا لإحدى اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار.

كيفية التصرف في المواقف الصعبة مع الجمهور

- عندما يلجأ إليك أحد الأفراد طالباً المساعدة تأكد من أنك تستطيع أن تساعد، في حالة عدم استطاعتك مساعدته فيجب أن تستفسر عن الجهة أو الشخص الذي يمكن أن يقوم بذلك.

- ولا تشعره أنك ترغب في التخلص منه عن طريق إرساله أو تحويله إلى شخص آخر.

- عند إعطاء معلومات أو توجيهات تأكد من أنها صحيحة ودقيقة تجنباً للإحراج وسوء التفاهم.

- تجنب الكذب على أفراد الجمهور واحذر من الوعود الجوفاء والصعبة بالأخص لو لم تستطع تلبيةها.

♦ في حالة مواجهة شخص حاد المزاج أو سليط اللسان تذكر أن:

- قوتك تكمن في ضبط النفس والتحكم في لسانك وأفعالك.

- لا تتورط معه في الكلام وتبادل الاتهامات.

- حاول تهدئته وحل الإشكال وإذا لم تنجح اطلب منه بكل أدب مراجعة الرئيس.

- لا تنسى أنك في نظر أفراد الجمهور تمثل الحكومة والدولة، لذلك يجب أن تنتبه لتصرفاتك.

- مع أفراد الجمهور.

- حاول قدر الإمكان أن ترضيهم بتلبية مطالبهم بدقة وسرعة وإن لم تستطع ذلك فلا تتركهم يذهبون وهم ناقمون عليك.

- في بعض الحالات فإن محاولة إرضاء غرور الجمهور قد يعرض عن تلبية كل ما يطلبون.

- تجنب الكذب على أفراد الجمهور واحذر من الوعود الجوفاء والصعبة بالأخص لو لم تستطع تلبيةها.
- إن عقليات الناس تختلف فلا تنتظر من أفراد الجمهور أن يتصرفوا بنفس الأسلوب أو الطريقة التي ترضيك أنت.
- حاول أن تضع نفسك مكان الشخص الذي تتعامل معه وتقدر ظروفه وتحترم وجهة نظره حتى لو لم تكن موافقاً معه على ذلك، وهذا طبعاً يتطلب المرونة والصبر واللباقة في الكلام والتصرف.

♦ كيفية التعامل مع شكاوى واعتراضات الجمهور:

- كثير من العاملين يمقتون الاعتراضات والشكاوى ويشعرون بأنها موجهة ضدهم شخصياً.
- عندما يقابل الشخص اعتراضات وشكاوى من أحد أفراد الجمهور، يجب عليه:

♦ استوضح إذا كان الاعتراض حقيقة أو مزيفاً فبعض الاعتراضات مزيفة.

♦ مهما تكن أساليب الرد على الاعتراضات، يجب استخدام دائماً الأسلوب المناسب الذي يتلاءم مع شخصية الشخص المعترض.

♦ لا تغضب من المعترض عليك، وهنا:

- لا تأخذ أي انتقاد على أنه موجه إليك شخصياً.
- احتفظ بهدوئك عن طريق السيطرة على عواطفك لأنك بحاجة إلى التفكير المنطقي.
- كيفية التعامل مع شكاوى واعتراضات الجمهور.
- استمع باهتمام وانتباه إلى الاعتراض أو الشكوى.
- تجاوب مع الشخص المعترض وشاركه في مشاعره.
- احرص على توضيح الاعتراض بتوجيه أسئلة محددة ليصل من خلالها إلى سبب المشكلة.

- ويحاول من خلال إجابة المعارض عليها فهمها بطريقة أفضل.
- وفي هذه المرحلة يجب إعادة صيغة الاعتراض ووضعه في إطاره الصحيح بالتالي يكون موقفه أفضل.
- خطوات معالجة الشكاوى والاعتراضات.
- استمع بهدوء وحاول ضبط أعصابك.
- تعاطف مع مشاعر الشخص المعارض.
- أفصل الاعتراض أو الشكاوى عن المشاكل الأخرى.
- استوضح السبب الحقيقي للاعتراض عن طريق الأسئلة المفتوحة.
- استمع ودقق في إجابات الشخص المعارض عن أسباب الاعتراض.
- صحح سوء الفهم إذا كان هو السبب.
- عالج الأخطاء وحاول إيجاد الحلول لهذه الاعتراضات والشكاوى إذا كانت عادلة.
- حاول أن تطيب خاطر الشخص المعارض عن طريق التأكيد له أن أسباب الاعتراض لن تتكرر.

ثالثاً: البرامج التوعوية

أول خطوة للوقاية من الجريمة هي الوعي، وعليه يجب أن تعتمد المؤسسات الأمنية كافة البرامج التوعوية الدينية والاجتماعية والإعلامية حتى يتجنب المجتمع كل المخاطر والمشكلات والجرائم التي تهز كيان المجتمع والأسرة.

أهمية البرامج التوعوية

تبذل جهود في مجال التوعية الأمنية بصفة عامة في الدول العربية، سواء بصورة مباشرة عن طريق أجهزة الشرطة الإعلامية المختلفة، التقليدية منها والمستجدة التي تعتمد على الأجهزة التكنولوجية الحديثة، وإنشاء وحدات وإدارات العلاقات العامة التي تنشر الوعي الأمني بين مختلف فئات المجتمع، سواء عن طريق المعالجة الإعلامية لبعض المشكلات الأمنية، كالتعريف بأسبابها وتبيان خطورتها،

وانعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع، أو عن طريق مختلف المؤسسات التعليمية والاجتماعية والدينية المرتبطة بوقاية المجتمع من الجنوح والجريمة.

وتشمل البرامج التوعوية ما يلي:

أولاً: الثقافة الأمنية:

أ. الثقافة المرورية:

ب. المخدرات والمشروبات الكحولية:

ج. الممتلكات العامة حق للجميع:

د. الجرائم الواقعة على النفس والمال:

هـ. إرشادات خاصة بالوقاية من سرقة السيارات والحقائب الخاصة للرجال والسيدات:

و. السلامة الشخصية:

ز. موضوعات أمنية متفرقة:

أهداف التوعية :

الشرطة في خدمة الشعب، مقولة لم تأتي من فراغ وإنما وضعت بناء على أسس فعلية لما تقدمه الشرطة من خدمات للمواطنين ولذلك فيجب أن تكون العلاقة مع الطرف الآخر علاقة قائمة على الاحترام والتقدير والتعاون والذي يأتي في مقدمة مهام إدارة العلاقات العامة ويمكن أن يتحقق بالاتي:

١. رفع درجة الوعي والإدراك لدى الجمهور بكيفية التصرف السليم عند وقوع حادث ما.

٢. التأثير على سلوكيات الجمهور بحيث تتأصل تعليمات وإرشادات الأمن والسلامة في نفوسهم. وبناء جيل واعي مدرك لتبعات الأخطار التي تحيط به.

٣. المساهمة مع خطط وبرامج المؤسسة الأمنية لتحقيق الأهداف المنشود.

٤. التقليل من الخسائر المادية والبشرية إلى أقصى حد.
٥. تشجيع المواطن على التعاون مع الأمن العام لمساعدته في تنفيذ المهام المناطة به.
٦. تبسيط القوانين وشرحها للناس بسهولة ويسر.
٧. رفع الروح المعنوية لموظفي الجهاز.
٨. بناء جسور من الثقة المتبادلة مع وسائل الإعلام والمبينة على الصدق والحقائق.
٩. شرح دور الأمن العام في القضاء على الجريمة وتوفير الأمن والحماية والسلامة للمواطنين.

مجالات التوعية

تتنوع وتتعدد مجالات التوعية إلى:

١. التوعية الدينية.
٢. التوعية الصحية.
٣. التوعية الأمنية.
٤. التوعية الإدارية.
٥. التوعية الثقافية.
٦. التوعية التاريخية.
٧. التوعية السلوكية.

رابعاً: البرامج الاجتماعية

- الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية

الأمن حاجة أساسية للأفراد كما هو ضرورة من ضرورات بناء المجتمع، ومرتكز أساسي من مرتكزات تشييد الحضارة، فلا أمن بلا استقرار ولا حضارة بلا أمن. ولا يتحقق الأمن إلا عندما يتلاشى أي شعور بالتهديد للسلامة والاستقرار.

- الدور التنموي للمؤسسات الأمنية في المجتمع

رغم أن وجود الأجهزة الأمنية ضرورة حتمية لأي دولة سواء في القديم أو الحديث تنبع ضرورة وجودها من ضرورة الأمن نفسه الذي لا غنى عنه في أي وقت سواء للفرد أو المجتمع، ويستحيل أن

يمارس الناس نشاطهم وحركتهم اليومية إلا مع تحقيق الأمن إلا أن الكثير من الناس عمومًا والباحثين في مجال العلوم الاجتماعية لا يعطون البعد الأمني دوره في الدراسة والتحليل أو ربما ينظرون للأجهزة الأمنية بأنها معول هدم للدولة أو علامة على التخلف أو أن بناءها يكون على حساب الرخاء الاقتصادي والتنمية أو يهملون العلاقة بين البعد الأمني والبعد الاجتماعي.

والسؤال هنا: هل تسهم الأجهزة الأمنية في تنمية المجتمع؟ ولماذا؟ وما هي العلاقة بين هذه الأجهزة وبين التنمية؟ هذا ما سيتم الإجابة عنه من خلال هذا المساق.

- التعاون بين المؤسسات الأمنية والمجتمع

♦ إن الواجبات الأساسية للمؤسسات الأمنية هي منع الجريمة قبل وقوعها، ومكافحتها، والكشف عنها، والقبض على مرتكبيها، والمحافظة على الأمن العام، وحماية الأرواح والممتلكات، والإشراف على تنفيذ قوانين الدولة.

♦ إذا وجدت علاقة قوية بينهما فإنه بالتأكيد سوف يكون هناك نجاح ملحوظ في مكافحة الجريمة وانخفاض نسبته، وتعود الطمأنينة والاستقرار الأمني للمجتمع من خلال ما تقدمه المؤسسات الأمنية من خدمات اجتماعية.

♦ من أجل دعم أمن المجتمع لا بد أن تخرج المؤسسات الأمنية عن نطاقها التقليدي والانخراط مع المجتمع وتقديم خدمات اجتماعية له حتى يكتسب الجهاز الأمني حب وتقدير كافة أفراد المجتمع لا بد من وجود نظرة مستقبلية لتفعيل الجهود من قبل المؤسسات الأمنية لتقديم دورها الاجتماعي، وإظهاره بين أفراد المجتمع حتى يقدمون دعمهم للأجهزة الأمنية لتحقيق مفهوم الأمن الشامل.

♦ إن واجبات الشرطة التقليدية هي منع الجريمة، واكتشافها، والقبض على مرتكبيها وتنفيذ العقوبة الصادرة بحقهم، والمحافظة على الأمن العام.

- ◆ إذا؛ فإن أهم الواجبات الوظيفية هي تحقيق الأمن والاستقرار لأفراد المجتمع، ولكي تؤدي المؤسسات الأمنية هذه الواجبات لا بد أن تكون مقبولة لدى المجتمع حتى تستطيع أن تطلب مساعدته.
- ◆ مهما أوتيت المؤسسات الأمنية من قوة فلا يمكن أن تؤدي واجبها على أكمل وجه بدون تفاعل أفراد المجتمع.

- الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية

- ◆ جهاز الشرطة نادرًا ما يقوم ببعض الأدوار التي هي من أهم النشاطات الاجتماعية، والتي تتمثل في توفير فرص عمل للشباب، وعدم وجود باحث اجتماعي داخل كل مركز أمني يعمل على حل المشكلات التي يمكن السيطرة عليها دون اللجوء إلى المحاكم، وعدم وجود رعاية لاحقة للمفرج عنهم من خلال توفير فرص عمل لهم، أو مساعدتهم على إيجاد عمل. وأظهرت الدراسة أن هناك عددًا من المعوقات التي تحد من فعالية الأداء في جهاز الشرطة، كان أبرزها سلبية المواطن وعدم تعاونه مع رجال الشرطة سواء بحماية نفسه، أو التبليغ عن محاولات لارتكاب الجريمة.
- ◆ المؤسسات الأمنية مطالبة بأن تلعب دورًا كبيرًا على الساحة الاجتماعية حتى تقترب أكثر من أفراد المجتمع وتقوي علاقتها بهم، وهذه النشاطات سوف تقربهم حتمًا إلى المجتمع بشكل عام الذي يمدهم بالمعلومات الأمنية الهامة.
- ◆ إذا فالمؤسسات الأمنية لم تعد تستطيع أن تعيش بمعزل عن المجتمع ومؤسساته، وأن أفرادها يجب عليهم أن ينخرطوا مع جميع فئات المجتمع حتى يتمكنوا من الاستفادة منهم بالمشاركة الأمنية والمساعدة عند الطوارئ.
- ◆ إذا لا شك في أن انعزال المؤسسات الأمنية وبعدها عن مجال العمل المثمر والتعاون مع المؤسسات الاجتماعية في كل مراحل منع الجريمة يفقد الإجراءات التي تتخذ في هذا السبيل النتائج المرجوة. وكلما زاد التعاون والاختلاط ومشاركة الأجهزة الأمنية

كلما اقترب المجتمع من تحقيق أمله في القضاء على عوامل الجريمة.

◆ هناك تقصير في كثير من المؤسسات الأمنية بالنسبة لإعداد المتدربين على الحرف داخل مراكز الإصلاح (السجون)، مثل قلة عدد المتدربين، وقلة الدعم المقدم لأسر المسجونين، وفي كثير من البرامج والخدمات الاجتماعية التي يقدمونها للمجتمع.

التوتر في العلاقات بين المجتمع والمؤسسات الأمنية

◆ استخدمت أجهزة الشرطة بعض الفترات كوسيلة لتقييد حرية المواطنين وإرهابهم، حتى أن رؤية بعض أفراد الشرطة يولد الشعور بالعداية. وقد ارتبطت صورة الشرطي لدى المواطن بصورة الرجل المستبد في كبت الحريات وإرهاب الناس وهذه التجاوزات جعلت بعض أفراد المجتمع يأخذ فكرة خاطئة عن بعض المؤسسات الأمنية-وخاصة الشرطة-على أنها أداة قمع وإرهاب للمجتمع، وأصبحت هذه الفكرة تتوارثها الأجيال، فتسببت بإبعاد المساحة بين أفراد المجتمع والمؤسسات الأمنية، الأمر الذي يجعل فجوة بينهما.

- أمثلة لبرامج اجتماعية

◆ قدمت المؤسسات الأمنية بعض البرامج والخدمات الاجتماعية التي ترتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً ومنها:

١. أعمال الدفاع المدني: حيث تتناط في كثير من دول العالم بوزارة الداخلية الدفاع المدني من إطفاء الحريق وعمليات الإنقاذ ومباشرة الكوارث الطبيعية وإيجاد الملاجئ الآمنة، وتكثر مهام أجهزة الدفاع المدني أثناء الحروب والأزمات كحالات الكوارث الطبيعية أو انهيار المباني. فضلاً عن دور الدفاع المدني في السلامة وما يتطلب ذلك من إصدار اللوائح المنظمة للمصانع والمحلات التجارية وإصدار التصاريح بذلك والتأكد المستمر من وجود وسائل السلامة في المصانع والمجمعات السكنية والتجارية.

٢. أعمال النجدة وهي الأعمال التي تقوم بها المؤسسات الأمنية استجابة لنداء أفراد المجتمع في أي طارئ على مدار الأربع والعشرين ساعة.

٣. برنامج الإصلاح الاجتماعي داخل السجون: وهذا دور اجتماعي تقوم به إدارة السجون بوصفها إحدى المؤسسات الأمنية ممثلاً في الرعاية الاجتماعية لتأمين العمل الشريف بعد قضاء مدة السجن، ومساعدة الطلقاء ... إلخ.

بالإضافة إلى تنفيذ برامج الإصلاح الاجتماعي داخل السجون سواء في شكل توعية ومحاضرات أو كان في شكل إنشاء دروس تعليمية لإكساب نزلاء السجون مهناً حرفية يستطيعون ممارستها أثناء تنفيذ العقوبات وبعد الخروج من السجن ومن ثم استصلاح العناصر الإجرامية وإعادةتهم إلى حظيرة المجتمع الفعال. ويتبع ذلك الرعاية اللاحقة للسجناء بعد خروجهم من السجن للحيلولة دون عودتهم للجريمة ومساعدتهم على تخطي مصاعب الحياة الاجتماعية بعد الخروج من السجن.

٤. الإشراف على دور الرعاية الاجتماعية للمخالفين الأحداث أو للنساء اللاتي يقعن في الجرائم والمخالفات.

٥. التصدي للجرائم المخلة بأمن الدولة: كجرائم خطف الأشخاص أو الطائرات أو القرصنة البحرية أو احتجاز الرهائن أو التفجيرات أو الاعتداء على الشخصيات والمنشآت الهامة في الدولة أو جرائم التجسس على الدولة أو توزيع المنشورات المعادية للدولة أو بث الشائعات المغرضة وترويج الأكاذيب المختلفة بهدف إثارة البلبلة والتشويه لسمعة المسؤولين فيها ومحاولة إيجاد الوقيعة بين طوائف المجتمع العرقية أو الدينية وإثارة حقد المواطنين على الدولة.

٦. تنظيم المرور: داخل المدن وعلى الطرق الطويلة ووضع اللوحات والإرشادات المنظمة للسير وإصدار الرخص الخاصة بالقيادة للأشخاص أو المركبات إضافة إلى التصاريح التي تصدر لإصلاح الطرق وكذلك تعقب المخالفين لأنظمة السير

وإصدار الرخص اللوائح المنظمة وتحديد العقوبات بحق المخالفين والعمل على تطبيقها.

٧. **تنظيم السفر والهجرة:** وذلك بإصدار جوازات السفر وتأشيرات الدخول والخروج وهذه أعمال في غاية الأهمية لا غنى لأي دولة عنها خاصة مع تقسيم الناس في الدولة إلى مواطنين وأجانب ومع حرية السفر والعبور ومع تقدم وسائل المواصلات أصبحت أعمال الجوازات في داخل الدولة وفي منافذها المختلفة أمر في غاية الأهمية.

٨. **إصدار البطاقات الشخصية:** للمواطنين عن طريق دوائر الأحوال المدنية وما يتبع ذلك من تسجيل المواليد والوفيات والمجنسين حديثاً ومن أسقطت جنسيتهم وتنظيم المعلومات وفهرستها حول المواطنين بشكل يسهل الرجوع لها عند الحاجة وهذا من أهم أعمال الأجهزة الأمنية في الدولة لما له من دور يمس أهم أركان الدولة وهو ركن الشعب وخاصة المواطنين لما يترتب على ذلك من خصائص ومزايا يتمتع بها المواطنون من حيث التوظيف وتولى المناصب الوظيفية الهامة بما في ذلك الممارسة السياسية.

٩. **تنظيم الانتخابات:** كما في بعض الدول حيث تتولى أجهزة الأمن الإشراف على العملية الانتخابية ومراقبة النتائج لمنع التلاعب أو التزوير فيها وضبط العملية الانتخابية كما هو الحال في أكثر دول العالم الثالث حيث تشرف وزارة الداخلية على العملية الانتخابية.

١٠. **التوظيف المستمر لرجال الأمن في مختلف أجهزة الأمن وما يتبع ذلك من إنشاء معاهد وكليات للعلوم الأمنية وبناء المدن الأمنية والحضارية والمساهمة في تقليل نسبة البطالة في المجتمع وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية لرجال الأمن وأسراهم وتعويضهم عند الوفاة أو التقاعد أو الإصابة أثناء العمل وذلك لأهمية الدور الأمني الذي تمارسه السلطة التنفيذية والذي تسهم من خلاله في تطور وتنمية المجتمع في الدولة.**

١١. المشاركة في حماية الآداب العامة: حيث تقوم الشرطة بوصفها إحدى المؤسسات الأمنية بحماية الآداب حتى قبل وقوع أي جريمة، إضافة إلى التبصير بمواقع الزلل الأخلاقي.

١٢. حماية الأحداث من الانحراف: وذلك بالتدخل في بعض الحالات التي تسبب انزلاق الحدث نحو الجريمة.

١٣. برنامج المهام التخطيطية: تساهم الأجهزة الأمنية في تخطيط المدن والمجمعات السكنية سواء عن طريق مساهمات المرور أو الدفاع المدني، وكذلك تخطيط الطرق والأنفاق والجسور والحدائق العامة والمرافق الترفيهية. وكذلك المشاركة في التخطيط الوزاري والإداري وفي تعيين المسؤولين في الدولة عن طريق دوائر الأمن المختصة خاصة ما يتعلق بمعرفة السيرة الذاتية للوزراء والمسؤولين في الدولة والتأكد من انتماءاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية. وتشمل المهام التخطيطية المشاركة في تخطيط المصانع ووسائل السلامة وما يتعلق بصحة البيئة. وكذلك التنسيق مع الجهات ذات العلاقة في الدولة كالمبلدية والإسكان ووزارة الصناعة والمصانع والمعامل البحثية والطبية في الدولة.

١٤. خدمات إنسانية أخرى متعددة: هناك مجال واسع للخدمات الاجتماعية والإنسانية التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات الأمنية خدمة للمواطنين (المجتمع). فهناك المجالات الخيرية المتعددة؛ إذ يمكن أن يكون لها دور في التدخل في حالة الكوارث والنكبات ليس بالمساعدة فقط ولكن بالإسعاف وتقديم الخدمات والعون.

نموذج عملي لبرامج اجتماعية

فيما يلي نموذج عملي لما يمكن أن تقوم به المؤسسات الأمنية من برامج اجتماعية، ونذكر على سبيل المثال ما يمكن أن تقدمه من بعض الخدمات:

١. زيارة المرضى في المستشفيات وتقديم تهنئة عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى و المناسبات المختلفة من كل عام وإهدائهم باقات ورد والاطمئنان على صحتهم.

٢. إرسال رسائل للمواطنين والمقيمين في هذا البلد المعطاء عن طريق شبكة الجوال بالتعاون مع شركات الاتصالات الوطنية، وتشتمل على: تهاني بعيد الفطر المبارك .. نصائح توعوية.

٣. التبرع بالدم .. تستقبل غرف العمليات اتصالات من المواطنين والمقيمين على مدار الساعة بالتبرع بالدم في المستشفيات عند حاجتهم، فيتم التنسيق مع رجال الدوريات بالميدان وإرسال العدد المطلوب.

٤. مساعدة المعاقين: تقوم شعبة العلاقات والتوجيه طرفهم بتسهيل مهمة الشخص المعاق والعجزة والنساء عند مراجعتهم الإدارة وإنهاء المعاملات التي تخصهم.

٥. إقامة معارض توعوية بالمدارس بمختلف المراحل الدراسية على مدار العام وأثناء الإجازة الصيفية وتنظيم برامج للطلاب لزيارة إدارة الأمن، وتقديم الدور التوعوي بالإضافة إلى كسر الحاجز فيما بين الناشئة ورجال الأمن.

٦. المشاركة في الحملات الوطنية: يجب أن تساهم إدارة الأجهزة الأمنية بالمشاركة في الحملات الوطنية، والمناسبات العامة لتقديم الدور التوعوي للمجتمع.

٧. متابعة الشكاوى: تقوم شعبة العلاقات والتوجيه باستقبال الشكاوى والمقترحات ومتابعة الصحف اليومية وتفعيل ما يكتب من شكاوى ومعالجتها ومكافأة من يتعاون من المجتمع مع رجال الأمن.

٨. الرد على جميع المكالمات الهاتفية عبر رقم محدد، وتقديم جميع الخدمات المطلوبة من قبل المتصلين والاستفسارات عن ما يحتاجون إليه من معلومات.

٩. حملات توعوية: وكذلك تقوم بحملات أمنية توعوية الشاملة، وكذلك أسبوع المرور ويوم الشرطة العربية، واليوم العالمي للمخدرات، ويوم الدفاع المدني، كل هذه الحملات الإعلامية

الهادفة تصب إلى توعية وتبصير المجتمع ومؤسساته إلى الخدمات التي تقدمها المؤسسات الأمنية، وبالتالي تخرج هذه المؤسسات الأمنية عن نطاقها التقليدي وتدخل في دائرة الضوء التي تقربها إلى كافة أفراد المجتمع

معوقات الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية

(١) طبيعة وظيفة المؤسسة الأمنية:

- المؤسسات الأمنية ما هي إلا هيئة تنفيذية تعمل على صيانة الأمن العام وتعمل على تنفيذ النظم، ومن خلالها تمارس الدولة سيادتها. حيث لا يتصور تطبيق النظم وتحقيق الأمن الداخلي والاستقرار العام دون وجود سلطة يمكن من خلالها اتخاذ كافة الإجراءات التي تعمل على مكافحة الجريمة والحد منها.

- وعلى هذا نجد أن هناك تلازماً بين السلطات الممنوحة لرجل الشرطة التي تمكنهم من القبض على المجرمين وتتبع الجناة، وهذه السلطات الممنوحة تجعل بعض المواطنين يتخوفون من التعسف في استخدامها، وهذا بطبيعة الحال قد ينشئ حاجزاً نفسياً بين المؤسسة الأمنية وأفراد المجتمع.

- ولذلك فمن العدل عدم الإسراف في منح السلطات لرجل الشرطة إلا طبقاً لما تتطلبه مقتضيات الوظيفة، ومقتضيات المواقف، بالإضافة إلى توعية رجل الشرطة بصورة دائمة بحدود استخدام السلطات الممنوحة، كذلك توعية المواطنين إعلامياً بأن الأمن العام هو خدمة للمواطنين، وليس سلطة عليهم، وأن السلطات الممنوحة لرجل الأمن إنما تستهدف بالدرجة الأولى حماية أمن المواطن وتحقيق سلامة المجتمع.

(٢) رواسب الماضي:

ربما يرجع الحاجز النفسي الموجود بين رجل الشرطة وبعض المواطنين إلى بعض الأسباب التاريخية، فقد كانت المناصب الرئيسية في الشرطة يتولاها بعض الأشخاص الذين كانوا يسخرون جهاز الشرطة لخدمة الاحتلال وأغراضه أو المفسدين ومصالحهم فورث جهاز الشرطة كراهية الشعب للاحتلال و المفسدين، الأمر الذي جعل

المواطنين يتخوفون من الشرطة ويعملون على عدم التعامل مع أفرادها. وهذا يتطلب ضرورة إزالة الحاجز النفسي من خلال تنمية اتجاهات موجبة لدى أفراد المجتمع عن رجل الشرطة من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وتربية النشء على حب رجل الأمن والتعاون معه.

٣) إتساع ميدان عمل المؤسسات الأمنية:

إن ميدان عمل الشرطة لم يعد مقصوراً أساساً على الجماعة الصغيرة بل أقيمت على عاتقهم اتصالات يومية وثيقة الصلة بجميع المواطنين. فكلما زاد التطور الحضاري ونفذت خطط التنمية أدى ذلك إلى زيادة الأعباء الملقة على جهاز الشرطة واتسع ميدان عملها.

فاتساع ميدان العمل في كافة نواحيه سواء كانت ذات طبيعة إجرامية أو غيره، الأمر الذي يؤدي إلى وضع لوائح وتنظيمات من إدارة الشرطة تفرض مزيداً من القيود حينما لا تكون الأمور عادية، مما يزيد ذلك من سخط المواطنين على الشرطة.

٤) ضعف المستوى التعليمي والثقافي لبعض أفراد المؤسسات الأمنية:

يعكس انخفاض المستوى التعليمي لبعض أفراد الأمن في كيفية تصرفهم في المواقف المختلفة وكيفية تعاملهم مع الجمهور بصورة غير مناسبة. وتظهر خطورة ذلك الوضع لو علمنا أن أي تصرف خاطئ لهؤلاء الأفراد سوف ينعكس سلباً على الصورة الذهنية لدى الجماهير عن هيئة المؤسسة الأمنية. وهناك العديد من الجهود المبذولة لرفع المستوى التعليمي لرجل الأمن في كافة المعاهد والكلليات ومراكز التدريب لإظهار رجل الأمن بصورة مناسبة

الفصل التاسع

العلاقات العامة مفهوم العلاقات العامة
في الفكر الإداري

أولاً: (نموها وتطورها مفهوم + وظيفة):

(كوظيفة إدارية): داخل المنظمة.

(كوظيفة إعلامية): داخل-خارج المنظمة.

(رواد العلاقات العامة أفي لي-أدورد بيرنز).

ثانياً: التعريف (صعوبته تداخله بمفاهيم أخرى)

- إن عدم وجود تعريف للعلاقات العامة محدد شامل ويحدد وظائفها-اختصاصاتها-أنشطتها-أهدافها) سوف يؤدي إلى

مشاكل.

- العوامل التي زادت من صعوبة تحديد مفهوم العلاقات العامة- تعريفها.

- وقبل وضع تعريف دقيق وشامل للعلاقات العامة لابد من معرفة بعض الجوانب الأساسية التي تساهم في تشكيله:

public communication - كلمة

(الخط بين العلاقات العامة-الإعلام-الدعاية-الإعلان)

الفرق بين العلاقات العامة (الإعلام/ الدعاية/ الإعلان/ النشر/ العلاقات الإنسانية).

(المفهوم الإداري للعلاقات العامة)- (المفهوم الفلسفي للعلاقات العامة) وظيفة موقع-مكانة.

(المفهوم الوظيفي أو المهني للعلاقات العامة يركز على أنها وظيفة ومهنة متخصصة ذات مسؤوليات معينة لها متخصصون).

(بعض الممارسين للعلاقات العامة يعتقد خطأ بأهمية التركيز على الجمهور الخارجي على الجمهور الداخلي).

تعريف العلاقات العامة: (هي عملية الاتصال الهابط، الصاعد التي تقوم بها المنظمة مع جمهورها الداخلي + الخارجي من أجل معرفة اتجاهاته، آرائه وعوامل تكوينها وطرق التأثير عليهم لتعديلها ومن ثم تنفيذ البرامج التي تعمل على كسب ثقتهم ورضائهم ومعرفة ردود فعلهم).

خصائص العلاقات العامة:

(عملية علاقات واتصالات بالجمهور)- (اختلاف أهدافها وأنشطتها)- (تركيزها على الإعلام)- (تستخدم كافة وسائل الاتصال لتحقيق أهدافها)- (تركز اتصالاتها على فئات الجمهور عن طريق "الدراسات المستمرة"- "النصح للإدارة العليا"- العمل كحلقة وصل بين الإدارة والعاملين)- (الاتصال بالجمهور الخارجي)- (تظهر صور حقيقة المنظمة وليس تنجح الفاشلين)- (اعتمادها على الأسلوب العلمي).

عمليات العلاقات العامة: (البحوث-التخطيط-الاتصال-

التقييم).

- أهدافها-أنواعها (للصورة الذهنية-الدوافع-لقياس فعالية البرامج- التعرف على آراء فئات معينة من الجمهور-التعرف على الظروف).

إجراءات البحوث :

أولاً: (إعداد خطة العلاقات العامة)

- ما يحققه التخطيط المتأنى.
- اتجاهات التخطيط (برامج طويلة-قصيرة).
- مراحل وعناصر تخطيط العلاقات العامة.
- أهمية التخطيط في العلاقات العامة.
- خطوات تخطيط العلاقات العامة (تحديد الأهداف-تحديد الجماهير النوعية-اختيار انسب الوسائل والطرق لتنفيذ البرامج).
- الخطوات الإجرائية المتعلقة بمراحل التخطيط.
- (أسئلة) للتأكد من صلاحية الخطة.
- مقاييس لفعالية برنامج العلاقات العامة.

ثانياً: الاتصال في العلاقات العامة

- محددات الاتصال الفعال.
- خصائص الاتصال له أشكال مختلفة (المواجهي الجماهيري) مجال-عناصر.
- خصائص الاتصال الجماهيري (وسائله-من اتجاه واحد-تأثره بالاختيار).
- متغيرات تؤثر على استجابات الجمهور لمضمون المادة الإعلامية (نوع المرحلة-مستويات توصيل الأفكار للجماهير).
- معوقات وصعوبات تواجه الاتصال.
- العمليات التي تتم أثناء الانتقائية (الانتباه-الإدراك أو التحريف-

التذكر الاختياري-القرار الاختياري).

أساليب ووسائل الاتصال في العلاقات العامة :

وسائل تستخدم الكلمة المطبوعة (مطبوعات المنظمة-الكتيبات والأدلة-الخطابات-الإعلان الإعلامي، الأساليب التي تستخدم الكلمة المسموعة (المحاضرات-الندوات) (التلفزيون-السينما-المعارض الزيارات-الحفلات).

التخطيط الإعلامي: (ملحوظة التخطيط الإعلامي داخل عملية الاتصال وليس في عملية وضع الخطة كعملية من عمليات العلاقات العامة)

خطوات التخطيط الإعلامي

أ. (جمع وتحليل المعلومات).

ب. (تحديد الأهداف).

ج. (تحديد المزيج الإعلامي) بداخلها-نموذج سريان التخطيط الاتصالي الذي يتكون من:

♦ (تحديد دراسة فئات الجمهور) (تحديد قنوات الاتصال "المواجهي"- "الجماهيري")

- المواجهي: (مميزاته)- (خصائصه والتي تجعله أفضل من الجماهيري).

- الجماهيري: (وسائله).

♦ (تحديد وسائل الاتصال الأكثر فعالية)-المعايير المستخدمة لاختيار الوسيلة تصنيفاتها).

♦ (الرسالة) العوامل المؤثرة على الرسالة.

♦ (القائمون على الاتصال "منشأ الرسالة")-خصائص المصدر المؤثرة على قوة أفعاعة برسالته.

د. (تنفيذ البرنامج الإعلامي-التقييم المرحلي والشامل).

- أهداف عملية التقييم.

- الصعوبات التي تواجه التقييم.
- مراحل التقييم.
- أساليب التقييم.
- العناصر التي يجب التركيز عليها لقياس تأثير برامج العلاقات العامة.
- طرق التقييم المعتمدة على البحوث الميدانية على (عينات ممثلة للمجتمع الأصلي).
- النقاط التي يمكن الاستعانة بها في التقييم الدوري لبرنامج العلاقات العامة.

العلاقات العامة

مفهوم العلاقات العامة في الفكر الإداري :

أولاً: نموها وتطورها مفهوم-وظيفة).

ثانياً: التعريف (صعوبته تداخله بمفاهيم أخرى).

(كمفهوم وظيفة إدارية) نمت خلال الـ ٤٠ سنة الماضية

حدث ذلك التطور والنمو كنتيجة لـ:

أ. تعقيد المجتمع الحديث-العلاقات بين المنظمات.

ب. زيادة فهم الحاجات والدوافع والمطالب (ق-ج).

ج. تزايد قوة الرأي العام.

د. تزايد (دوافع-مطالب) الأفراد-الجماعات.

- أصبح من عمل المدير اليومي أن يكسب ثقة وتأييد العاملين عن طريق الإقناع (أدي فهم أهمية وجود العلاقات العامة حتى تخفف من ذلك التعقيد وستخدم ذلك الفهم لدوافع الأفراد لكسب الثقة بينهم وبين المنظمات).

(كوظيفة إدارية): داخل المنظمة

وظيفة العلاقات العامة: هي وظيفة مستحدثة ظهرت وانتشرت بعد الحرب العالمية الثانية وبدأ تطورها الحقيقي (أساليب-فنون) فقط

من سنين قليلة، بدأ زيادة أعداد (لمدراء-الخبراء) للعلاقات العامة-مما أدى إلى إحساس الإدارة بأهمية وجودها للمنظمة من الناحية التنظيمية، وأهمية دعمها بالإدارات والمختصين اللازمين لها.

وبدأت تنتشر وكالات العلاقات العامة المتخصصة في الدول النامية.

(كوظيفة إعلامية: داخل- خارج المنظمة)

- تطور العلاقات العامة كوظيفة "إعلامية" تطور كبير وسريع.
- تكشف المشاكل-تحلها-تتوقعها-تضع برامج وقائية لها.
- تطور وظائف وأسس العملية الإدارية أدى إلى تغيير في (مسئوليات، واجبات، وظائف، وجهات نظر) المدراء. فتغيرت نظرة المدراء حول العلاقات العامة عن النظرة التقليدية من كونها (للحفلات والمناسبات السارة فقط) إلى أهمية وجودها في توضيح وتحسين صورتها لدى جمهورها.
- بدأت تتطور العلاقات العامة وبدأ يظهر ما يسمى (المفهوم الوظيفي أو المهني) وهو يتعامل معها (كوظيفة مهنة) متخصصة لها مسئولياتها يقومون بها متخصصون.

العوامل التي أوضحت أهمية العلاقات العامة، زيادة اهتمام الإدارة بها

١. بُعْدمود العلاقات بين المصانع وجمهورها (د-خ).
٢. شبكات اتصال معقدة.
٣. التنافس الشديد بين المنظمات-أدى إلى الحاجة لتأييد جمهورها.
٤. الجماهير المتعلمة والمتقفة زاد طلبها للمعرفة والحصول على والمعلومات عن المنظمات.
٥. قدرة إدارة العلاقات العامة في تكوين صورة طيبة عن المنظمة.
- إن بقاء أي منظمة يعتمد على صورتها الذهنية رضاء الجماهير عنها.

الصورة الذهنية :

هو مفهوم عقلي شائع بين أفراد جماعات معينة يشير إلى اتجاهها الأساسي نحو شخصية/نظام/ فلسفة أو أي شيء آخر.

ومما سبق تضح أهمية العلاقات العامة لكونها هي القادرة على تحقيق الصورة الذهنية الطيبة عن المنظمة لدى أفراد المجتمع.

مفهوم العلاقات العامة-تعريفها:

المفهوم: بالرغم من تطور العلاقات العامة إلا أن مفهومها ما زال غامضاً لدى الكثير من الخبراء والممارسين لها بسبب التعريفات المتعددة والمختلفة لها.

هذا الغموض أدى إلى ظهور اختلافات واضحة في (وظائفها-تنظيمها-أهدافها) من منشأة إلى أخرى.

التعريف: هناك تعريفات مختلفة حول العلاقات العامة قد

تتشابه أو تختلف.

- إن عدم وجود تعريف للعلاقات العامة محدد، شامل ويحدد (وظائفها-اختصاصاتها-أنشطتها-أهدافها) سوف يؤدي إلى الآتي:

١. تضارب وعدم وضوح الاختصاصات في المنشأة.
٢. إهمال الإدارة العليا لها وعدم وضعها في مكانها المناسب.
٣. صعوبة تحديد ميزانية أعمالها.

العوامل التي زادت من صعوبة تحديد مفهوم العلاقات العامة-تعريفها:

١. كونها وظيفة إدارية حديثة وتطوير (أساليبها-ممارستها-نظرياتها) اعتمد على اجتهادات شخصية.

٢. ليس لها إطار نظري (لرسالتها-أهدافها) فلم تحظ باهتمام الباحثين مثل الفروع الأخرى.

٣. الممارسين لها لازالوا يخلطوا في مفهومها، تقدير أهميتها.

٤. الاعتقاد بأن العلاقات العامة هي (الدعاية، النشر، الإعلان) أو إنها علاقات إنسانية/ المعلومات/ الشؤون العامة/ الإقناع أو أن أنشطتها

تتداخل مع أنشطة الإعلام/ التسويق/ الترويج للمبيعات.

٥. وجود عدة مفاهيم للعلاقات العامة (الفلسفي-التنظيمي-الإداري-الوظيفي-الاتصالي) وكلها مفاهيم ترتبط بزوايا معينة تتكامل معا لتؤكد المفهوم المتكامل لها.

٦. هناك محاولات علمية للتفرقة بين إدارة العلاقات العامة (كعلم وبينها كفن).

٧. اختلاف الباحثين في صياغة تعريف للعلاقات العامة فكل تعريف يركز على جانب ويهمل الجوانب الأخرى.

♦ إذا لابد من وضع تعريف يتسم بـ (الشمول-الدقة-التكامل)- يوضح مفهومها-خصائصها-أنشطتها-طبيعتها مهامها.

التعريف:

- وقبل أن نضع تعريف دقيق وشامل للعلاقات العامة لابد من أن نتعرف على بعض الجوانب الأساسية التي تساهم في تشكيله :

أولاً: (كلمة *public*) في المصطلح *public relations*

في العلاقات العامة تعني الجمهور والجماعة المستهدفة للاتصال وتكوين العلاقات الطيبة والتي يتم التفاعل معها لخلق صورة طيبة لها. وليس بمعنى عام وشائع.

ثانياً: (*communication*) يعني الاتصال لنقل المعلومات والأفكار والآراء والاتجاهات بين الأطراف المختلفة باستخدام رموز ذات معاني موحدة بين الطرفين ويوجد بداخل هذه العملية عمليات (فرعية-متنوعة) تختلف في أهدافها ولكنها تتفق في عمليات الاتصال بال جماهير.

- العلاقات العامة ترتبط ارتباط قوي بالاتصال فهي أساساً (عملية اتصال بال جماهير) تستخدم (فنون-وسائل-قنوات-تقنية) الاتصال الجماهيري والشخصي لتحقيق أهدافها.

ثالثاً: الخلط بين العلاقات العامة-الإعلام-الدعاية-الإعلان وهذه يعتبر العقبة الرئيسية لنشاط العلاقات العامة ويظهر هذا الخلط بسبب

استخدام العلاقات العامة لهذه الأنشطة في تحقيق وظيفتها الاتصالية.

رابعاً: الفرق بين العلاقات العامة و (الإعلام/ الدعاية/ الإعلان/ النشر/ العلاقات الإنسانية).

خامساً: يشير بعض الخبراء إلى (المفهوم الإداري للعلاقات العامة) هو ما نطلق على المفهوم الفلسفي للعلاقات العامة) وظيفة موقع-مكانة

وهو ما يزيد في بلورة التعريف المتكامل للعلاقات العامة وهذا المفهوم يتعامل على أساس دورها على مستوى المنشأة ككل (دعم لنشاطها-إعلاء مكانها) وهو وليس منظور وظيفي تخصصي.

- ولهذا تصبح العلاقات العامة مسئولية (الإدارة كل مدير).

- فتصبح العلاقات العامة فلسفة كل مدير فيهدف تحقيق القبول العام الذي لا يعتمد فقط على (الأداء الإداري فقط بل بدعمه بجهود وأنشطة مستمرة فعالة في مجال العلاقات العامة مع كافة فئات المجتمع.

- وهكذا يتبنى هذا المفهوم وجود إستراتيجية للعلاقات العامة وهي دعم نشاط المنظمة إعلاء مكانتها في المجتمع.

يثير المفهوم الإداري للعلاقات العامة تساؤل حول موقع العلاقات العامة ومكانتها بين الوظائف الإدارية التقليدية للمنظمة من (إنتاج/ تسويق/ تمويل/ أفراد) إلا أن هذه وظيفة خاصة تنبثق عن الإطار الاجتماعي الذي تعمل فيه المنظمة في اتصالاتها الخارجية والداخلية.

مفاهيم حول الوظيفة الخامسة الخاصة بالمنشأة (الاتصالات) والتي ترتبط بالإطار الاجتماعي الذي تعمل فيه المنظمة فالمنظمة تحتاج للعلاقات العامة لاتصالها بال جماهير الداخلية والخارجية وما يربطها بالمجتمع هو التالي:

- المنظمة لا تعمل في فراغ المنظمة تعمل مع منشآت أخرى تساعدنا في مجال نشاطها (الاجتماعي أو الموردين/الموزعين/ ومنظمات أخرى).

- تعمل مع منظمات منافسة.
- تعمل مع جمهورها المستهلك.
- تعمل مع منظمات في المجال تكنولوجي.
- تعمل مع هيئات حكومية ورسمية.
- تعمل داخل البيئة المحلية والمجتمع.
- تعمل مع منظمات إقليمية، دولية.
- كل ما سبق يؤكد على أهمية الاتصال الفعال الذي يربط المنظمة بكافة ما سبق ذكره من خلال اتصالاتها وأعمالها مع المنظمات المختلفة والجمهور وتعتمد على الصورة الذهنية والتي لا بد أن تزيد من جوانبها المشرقة الايجابية.
- وكلما كانت هذه الصورة (واضحة، متميزة)- كلما زاد تقدير المنظمة وفعالية اتصالاتها مع الآخرين فتزيد سمعتها الطيبة فيرتفع مستوى الأداء فترتفع كفاءتها.
- المنظمة يجب أن لا تعتمد فقط على كفاءتها وحسن أدائها بل لا بد أن تجد أسلوب يبرزها يقدمها في شكل مناسب يثبت مكانتها ودورها الإيجابي في المجتمع.
- وهنا تظهر الوظيفة الخامسة (الاتصال الفعال) بالأفراد والمنظمات.
- وبناء على ذلك الوظيفة الإدارية للعلاقات العامة تتميز بالخصائص التالية:

- ◆ هي وظيفة أساسية من وظائف المنظمة.
- ◆ لا تقل عن وظيفتها عن الوظائف الأخرى (إنتاج/خدمات/تسويق/تموي/ أفراد).
- ◆ تتكامل هذه الوظيفة مع الوظائف الأخرى لتحقيق أهداف المنظمة.
- ◆ هي من وظائف الإدارة العليا (لا تتبع الإدارة العليا ولكن تكون في نفس مستواها تساهم في عملية صناعة القرارات ورسم السياسات).

سادسا: المفهوم الوظيفي أو المهني للعلاقات العامة ويركز على أنها وظيفة ومهنة متخصصة ذات مسئوليات معينة لها متخصصون:

- هذا المفهوم الوظيفي يتمثل في أبعاد ثلاثة رئيسية تقوم بها :
 ١. ضمان معرفة آراء الجماهير نحو المنظمة وذلك للعمل على توافق (سياساتها-خدماتها) مع رغبات وآراء الجماهير.
 ٢. تقديم المشورة للإدارة بشأن الطرق والوسائل التي تساعد الإدارة في وضع سياسات الاتصال لتحقيق أقصى قبول عام للمنظمة.
 ٣. إعداد تنفيذ البرامج التي تؤدي إلى شرح تفسير سياسات المنشأة وانجازاتها على نطاق واسع بصورة ايجابية.
- مدير العلاقات العامة ليوّدي مسئولياته لابد أن يقوم بوظائف المدير
(تخطيط-تنظيم-توجيه-تنسيق-متابعة-تقييم).

سابعا: بعض الممارسين للعلاقات العامة يعتقد خطأ بأهمية التركيز على الجمهور الخارجي على الجمهور الداخلي. العلاقات العامة الناجحة تبدأ من الاهتمام بالجمهور الداخلي ثم الخارجي.

تعريف العلاقات العامة:

(هي عملية الاتصال الهابط، الصاعد التي تقوم بها المنظمة مع جمهورها الداخلي-الخارجي من أجل معرفة اتجاهاته، آرائه وعوامل تكوينها وطرق التأثير عليهم لتعديلها ومن ثم تنفيذ البرامج التي تعمل على كسب ثقتهم ورضائهم ومعرفة ردود فعلهم).

خصائص العلاقات العامة :

١. عملية علاقات مع جماهير (داخليه-خارجية).
٢. عملية اتصال موجهه نحو جمهورها (د-خ).
٣. تختلف (أهدافها-وظائفها-أنشطتها) عن العلاقات الصناعية التي كانت تركز فقط على الإنتاج ومعاملة الفرد كآلة لا تهتم بمشاعره واحتياجاته وآرائه.
٤. تركز اتصالاتها بالدرجة الأولى على (الإعلام ونشر الحقائق

والمعلومات الصحيحة-فهي تختلف جذريا عن الدعاية.

٥. تستخدم كافة (الوسائل-الأشكال-القنوات-الأساليب) الاتصالية بشكل متكامل لتحقيق أهدافها في (الشرح-التفسير-الإعلام + الإقناع).

٦. تتركز الأنشطة الاتصالية لها بفئات الجمهور (د-خ) عن طريق:

أ. عمل دراسات مستمرة (بحوث ميدانية-دراسات-تحليل الرأي العام لمعرفة أرائهم-اتجاهاتهم-معلوماتهم-ردود أفعالهم).

ب. تغذية الإدارة العليا للمنظمة أول بأول بهذه المعلومات-تقديم النصح والمشورة بما يجب اتخاذه.

ج. تعمل كحلقة وصل بين الإدارة والعاملين بما يحقق التفاعل والمشاركة -نقل وجهات نظر الإدارة للعاملين لتقبل قراراتها واستيعابها-شرح سياساتها وقراراتها وتوضيحها-نقل ردود فعل العاملين على هذه السياسات والقرارات.

د. الاتصال بفئات الجمهور خارج المنشأة للتعرف على كل فئة (خصائصها-اتجاهها-معلوماتها-الصورة الذهنية لديها-الرأي السائد بينها)-بهدف إحداث تأثيرات تغييرات إيجابية لديهم لتحويلها إلى سلوك مدعم لها (اقتصاديا-اجتماعيا مكانتها).

٧. مهما كانت قوة أنشطة العلاقات العامة فهي لا تستطيع أنجاح منشأة فاشلة فلا بد أن تكون المنظمة هي في الأساس ناجحة (اقتصاديا-اجتماعيا) وبعد ذلك يأتي دور أنشطة العلاقات العامة لدعمها وتوضيح صورتها للرأي العام.

٨. تعتمد إدارة العلاقات العامة على الأسلوب العلمي "الأساليب الحديثة" في ممارسة أنشطتها عن طريق القيام بالبحوث المستمرة وخضوع اتصالاتها للتخطيط العلمي-وضع معايير للتقويم أداءها وتصحيحه-دراسة آثار مخرجاتها.

عمليات العلاقات العامة

- إن الممارسة المنظمة للعلاقات العامة تتمثل في جهودها المستمرة في تحقيق التوافق والانسجام بين (المنظمة-جمهورها) ولا يتم ذلك إلا عن طريق قيام رجل العلاقات العامة بالتخطيط فهو يقوم بدور (المستمع-المستشار-المتصل-المقيم-المقوم) وهذا يعني أن عملية العلاقات العامة تتكون من أربعة خطوات رئيسية:

١. **البحوث:** هي طريقة علمية محايدة ولا بد أن تكون بصورة دورية البحوث الخارجية لمعرفة (الآراء-ردود الفعل لقراراتها/ منتجاتها/ خدماتها (كمية-نوعية) ومدى توافر أنشطتها) البحوث الداخلية للتعرف على العاملين (مشاكلهم أرائهم اتجاههم نحو قراراتها تقبلهم تقويمهم لها)

٢. **التخطيط:** بعد تحديد المشكلة جمع المعلومات الخاصة بها تبدأ بالتخطيط لأنشطتها على أساس تحديد الأهداف (قصيرة/طويلة) المدى دور دارة العلاقات العامة في تحقيق هذه الأهداف. وتقسم الخطة على خطط فرعية ثم رسم البرامج التنفيذية لتحقيقها وإعلام الإدارة العليا بحيث تكون على بينة بكل الخطوات التالية مع اتخاذ الخطوات التي تكفل تفادي أي خطأ مستقبلي بناء على كافة الاحتمالات التي تضمنتها الخطط الموضوعية.

٣. **الاتصالات:** هي البدء في تنفيذ الخطط باستخدام أشكال-وسائل-قنوات الاتصال التي تم اختيارها والعمل على توصيل المعلومات الكمية والنوعية المطلوبة للجماهير (الداخلي-الخارجي).

٤. **التقييم:** وهو قياس مدى نجاح برنامج العلاقات العامة (قوة/ضعف) وفاعلية وسائل الاتصال المستخدمة واستبعاد الضعيف منها والتركيز على القوي والمفيد بهدف الوصول إلى أقصى درجات الفعالية للبرامج.

- لا بد أن يكون التقييم مستمر لتدارك الجوانب السلبية من البداية وفي كل جزئية -لتوفير كل مقومات النجاح.

- معرفة ردود الفعل (المعلومات المرتدة/ رجع الصدى) هامة لكافة لخطوات والأنشطة حتى تكون هناك معلومات شاملة لكل الوظائف.

- لا بد من معرفة ملاحظة أن عملية العلاقات العامة هي عملية تفاعلية تداخلية ومتشابكة بين وظائف (البحوث/ الاتصال/ التخطيط/ التقييم).

تقوم البحوث (الحصول على المعلومات-تحليلها-استخلاص النتائج) تقييم التخطيط رسم خطط وبرامج التقييم الاتصالي-التقييم بجمع المعلومات-تعديل الخطط-رسم برامج جديد-تنفيذها تقويمها-قياس ردود الفعل عليها.

- إدارة العلاقات العامة إذا لم تعتمد على وظيفتي (البحوث- التخطيط) كوظيفة متكاملة مع الاتصالات والتقييم فسوف تتحول إلى عملية دعائية تفتقر إلى مقومات النجاح.

أولاً: بحوث العلاقات العامة

العلاقات العامة تؤدي وظيفتها في إطار (الاتجاهات/القيم/الرغبات/الحاجات الإنسانية) وهي متغيرات يصعب قياسها بدقة عن طريق الاجتهاد الشخصي.

أهداف البحوث في مجال العلاقات العامة :

١. نقل صورة (متكاملة-دقيقة) لاتجاهات الرأي العام (د-خ) للإدارة لأخذها في الاعتبار عند رسم سياستها.

٢. توفر المعلومات عن وجهات نظر الجماهير لتخطيط عملية الاتصال بناء على المعرفة التامة بأراء وأفكار جماهيرها المختلفة.

٣. إمداد الإدارة بصورة صادقة وحقيقية لأفكار الجماهير رغباتهم ودوافعهم توفر مقومات موضوعية لعملية اتخاذ القرارات.

٤. إعطاء فرصة لجمهورها للتعبير عن وجهات نظرهم (رضا/ عدم رضا) فتعرف الإدارة مواطن (الضعف/القوة) الشكوى منها مما يؤدي إلى إحساس الجمهور بالمشاركة في صناعة قرارات المنظمة فتترفع درجة معنوياتهم نحوها.

٥. معرفة مقترحات جمهورها (الداخلي) لتوفير ظروف ومقومات أفضل للعمل تنمية مخرجاتها.

٦. التوقع والتنبؤ التفكير المستقبلي لمواجهة المشكلات المتوقعة واكتشاف أسبابها قبل وقوعها وانتشارها.

٧. تصميم طرق وأساليب اتصالية مقنعة لكل الفئات بناء على المعلومات التي تم الحصول عليها عن طريق البحوث.

أنواع البحوث :

١. بحوث تهدف التعرف على الصورة الذهنية لدى الجماهير: مدى معرفتهم بها قدرها لديهم رأيهم في سياساتها (الإنتاجية/

التسويقية/الخدمية/الإعلامية/العاملين فيها).

٢. **بحوث الدوافع:** لكشف الأسباب المؤدية إلى (توافق/ توافق) اتجاهات الجمهور مع سياسة المنظمة (دراسة الرأي العام) ليس فقط معرفة ماذا يقولون عن المنشأة بل ما يفكرون فيه ويشعرون أنه حقيقي فهناك تأثيرات نفسية مشاعر في العقل الباطني والذي يحكم اتجاهاتهم نحو المنظمة فبعض الأفراد أرائهم لا تتكون بناء على حقائق ومنطق ولكن بناء على بعض الاعتبارات العاطفية والجوانب غير المنطقية.

٣. **بحوث لقياس فعالية برامج العلاقات العامة:** تأثيرها على الرأي العام وتكوينه قبل وبعد البرنامج (فيدرس اتجاهاتهم أرائهم/ معلوماتهم/ معتقداتهم) نحو المنشأة-ثم يعرضهم لحملة العلاقات العامة وبعدها يقوم بدراساتهم مرة أخرى لمعرفة تأثير الحملة عليهم.

٤. **بحوث للتعرف على آراء واتجاهات نوعيات معينة من الجماهير:** للتعرف على آراء كل مجموعة نوعية على حدة (العاملين/المستهلكين/العملاء / الموزعين / الموردين / المواطنين المحليين / قادة الرأي) فكل مجموعة آراء واتجاهات نوعية تختلف عن الأخرى.

وهناك أسئلة تختلف من مجموعة لأخرى :

أسئلة للعاملين: عن (سياساتها/ قراراتها/ طرق العمل/ الأفراد/ الاحتياجات/ الشكاوي).

أسئلة للمستهلكين: عن أرائهم في خدماتها (كمية-نوعية).

١. **بحوث للتعرف على الظروف (ق/ ج/س قومية كم عالمية) وهذا النوع خاص بالمنظمات العالمية الدولية والإقليمية والتي تتأثر بكافة الظروف المحيطة سواء في محيطها المحلي والعالمي.**

إجراءات بحوث العلاقات العامة: تمر البحوث بإجراءات متتابعة على النحو التالي.

أ. تحديد المشكلة المراد دراستها.

ب. وضع التساؤلات أو الفرضيات-السعي للإجابة عليها.

- ج. تحديد مجتمع البحث-العينة الممثلة له،
- د. تحديد المعلومات والبيانات المطلوب جمعها.
- هـ. تحديد أساليب وطرق جمع المعلومات.
- و. تحديد أساليب تحليل البيانات.
- ز. إجراء الدراسة (ميدانية/ تجريبية/ مكتبية).
- ح. تصنيف-جدولة تبويب البيانات.
- ط. تحليل البيانات ومعالجتها إحصائياً.
- ي. كتابة التقرير النهائي وضع التوصيات.

ثانياً: إعداد خطة العلاقات العامة

- الخطة هي التي تحقق الأهداف المحددة سابقاً.
- العمل بدون تخطيط يصبح ارتجالي فوضوي ويكون كرد فعل وليس عمل مخطط يعتمد على الأسلوب العلمي والبحوث والدراسات.

لابد أن تعتمد على تخطيط مدروس متأنى حتى نحقق التالي:

١. إعداد تصميم برنامج متكامل لإنجاز الأنشطة المحددة التي تحقق الأهداف المحددة.
 ٢. زيادة مساهمة وتأييد الإدارة.
 ٣. التأكيد على ما هو إيجابي (المبادرة) وليس الدفاعي كرد فعل.
 ٤. عدم التسرع في اتخاذ السلوك الغير معتمد على التفكير السليم.
- لابد من التكامل بين (التخطيط على مستوى المنظمة ككل)-
(التخطيط للعلاقات العامة) بحيث يسير الجميع نحو تحقيق أهداف
المنظمة بأعلى قدر من النجاح.

- يأخذ التخطيط اتجاهين عامين :

- (أ) برامج طويلة المدى لتحقيق الأهداف-تحدد السياسات الأساسية للمنظمة.
- (ب) خطط قصيرة المدى لتحقيق المشروعات المهام المحددة والتي لابد

أن ترتبط بالتخطيط الطويلة ومنسقة معها.

- لكن للأسف معظم البرامج المستخدمة هي برامج علاجية لمواجهه مشكلة ما ولم تعطي الاهتمام للبرامج الوقائية.

مراحل وعناصر تخطيط العلاقات العامة :

١. دراسة شاملة لكافة (الظروف والمتغيرات) المحيطة بالمنظمة.
٢. وضع مقترحات وتوقعات مستقبلية بناء على الخبرات المتراكمة وبناء على نتائج دراسات.
٣. تحديد الأهداف المطلوبة خلال ٥-١٠ سنوات مثلاً).
٤. تحديد الموارد والإمكانات بشرية-مادية (فنية) لتحقيق هذه الأهداف.
٥. دراسة كيفية الاستفادة القصوى من هذه الإمكانيات لإعطاء أفضل النتائج.
٦. تحديد الوقت اللازم لانتهاء (الكل- لكل جزء من الخطة).
٧. ترتيب الخطوات التنفيذية من حيث التوقيت المحدد لها للتحكم في الوقت دقة التنفيذ.

أهمية التخطيط في العلاقات العامة :

- ◆ الابتعاد عن الدوران والروتين اليومي للقيام بالمشروعات الوقتية.
- ◆ تحديد توضيح الأهداف والتي هي أساساً أهداف المنظمة ليدركها العاملون في إدارة العلاقات ويسعون لتحقيقها.
- ◆ التعرف على كل المتطلبات والموارد المطلوبة لتحقيق الأهداف.

♦ التركيز على عنصر الوقت للبرامج والخطط الجزئية والتفصيلية ربطها ببعض لتحقيق الأهداف في الوقت المحدد لها.

♦ إمكانية التنبؤ بالمشكلات قبل حدوثها وتلافيها أو إزالة أسباب حدوثها وبالتالي وضع خطط وقائية وليس دفاعية.

خطوات تخطيط العلاقات العامة :

أولاً: تحديد الأهداف: لا بد من مراعاة بعض النواحي المهمة:

١. التفرقة بين الأهداف (طويلة/ متوسطة/ قصيرة) ربطها ببعض لتنفيذها في الوقت المحدد.

٢. تحديد الأهداف-وضوحها-فهمها حتى يمكن قياس نتائجها.

٣. واقعية وقابلية تحقيق الأهداف بحيث يمكن تنفيذها.

٤. ارتباطها بأهداف المنظمة ككل.

ثانياً: تحديد الجماهير النوعية: للحصول على بيانات تفصيلية عن مختلف أنواع الجماهير.

ثالثاً: اختيار انسب الوسائل والطرق لتنفيذ برامج العلاقات العامة: معرفة ودراسة كل الوسائل المتاحة وذلك لاختيار أقواها في التأثير والانتشار والوصول لكافة المجموعات مع انخفاض تكلفتها (الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة).

هناك بعض الخطوات الإجرائية المتعلقة بمراحل التخطيط

وهي:

♦ وضع برنامج زمني لتحقيق الأهداف باستخدام الوسائل التي تم اختيارها.

♦ متابعة البحث لمعرفة مدى نجاح البرنامج (قوة/ ضعف).

♦ التعديل المستمر كلما ادعت الحاجة لذلك.

قائمة (أسئلة) للتأكد من صلاحية الخطة الموضوعية للعلاقات

العامة:

- ما هي الأهداف المطلوب تحقيقها؟

- هل هي مطلوبة؟
 - هل توجد أهداف أخرى؟
 - هل الخطط قابلة للتنفيذ؟
 - هل المنفذون الحاليين قادرين على تنفيذها؟
 - هل تحتاج لتعاون جهات أخرى؟ من هم ؟
 - هل تتماشى مع سياسة العلاقات العامة المعلن عنها؟
 - هل تتماشى مع سياسة المنظمة ككل؟
 - هل المخصصات المالية المطلوبة أكبر من الأهداف؟
 - هل الخطة ستربك أنشطة المنظمة؟
 - هل المخصصات المالية يمكن الحصول عليها كاملة؟
 - ما هي عقوبات الفشل؟
 - لماذا نقوم بها الآن؟ وهل ضروري ذلك؟
 - لماذا تؤدي بهذه الطريقة؟
- من الذي يجب أن يوافق على هذه الخطة: تقاس فعالية برنامج العلاقات العامة بالمقاييس التالية:**
- ◆ درجة تحديد اتفاق الأهداف مع المنظمة.
 - ◆ إمكانية تنفيذه في الوقت المناسب.
 - ◆ (قوة-ثبات-إيجابية) أسلوب وطريقة البرنامج.
 - ◆ شمول نظريته استمرارية تنفيذه.
 - ◆ وضوحه بساطته.
 - ◆ ازدواجية فائدته للـ (المرسل-المستقبل).

ثالثاً: الاتصال في العلاقات العامة

الاتصال: هو انتقال المعلومات/ الأفكار/ الآراء/ الاتجاهات من شخص لآخر باستخدام رموز ذات معنى موحد ومفهوم واحد بين

الطرفين بحيث يكون عام ومنتشر ومألوف عن (موضوع/ منشأة/ قضية).

محددات الاتصال الفعال :

١. تصميم الرسالة بطريقة تجذب انتباه الجمهور.
٢. أن تكون (رموز-كلمات-صور) الرسالة لها معنى موحد بين المرسل-المستقبل.
٣. أن تثير حاجات المستقبل وتقتراح إمكانية إشباعها.
٤. أن تكون طرق إشباعها متماشية مع قيم المجتمع.

خصائص الاتصال :

- الاتصال المواجهي (شخصي-جمعي) له أشكال مختلفة.
- الاتصال الجماهيري (مشاهدين/ مستمعين/ مسرح / تلفزيون).
- أ) أن يكون له مجال (إعلامي / ثقافي / تجاري / اقتصادي) يعمل فيه.
- ب) أن تكون هناك عناصر الاتصال (مرسل/ رسالة/ وسيلة/ فرد/ جماعة/ تأثير/ رجع الصدى) خصائص الاتصال الجماهيري: يتميز الاتصال الجماهيري عن غيره بخصائص هي:
- ١. يعتمد على وسائل الاتصال الجماهيري (صحف / راديو / تلفزيون / سينما / مسرح / كتب / ملصقات) وذلك بسبب انعدام صله المواجهه (الاتصال المواجهي).
- ٢. يتم عن طريق واحد حيث لا يوجد رجع صدى فوري مثل (المواجهي) ويعرف ردود فعل الجماهير عن طريق (الاستفتاء / الدراسات الميدانية).
- ٣. تأثره بعنصر الاختيار (بسبب وجود العديد من الرسائل والمواد الإعلامية المتاحة والتي لا يمكن أن يحصل عليها الفرد جميعا في آن واحد أو قد يرفض بعض منها بالتحديد. الاتصال الإعلامي كعملية يهدف بصفة عامة (الإعلام-الشرح-التفسير-التحليل-تقديم المعلومات والمواد المعرفية/ التسلية).
- إلا أنه يمكن أن يكون بهدف الإقناع بأفكار ومعلومات وآراء معينه

والتأثير المركز والمحسوب على (السلوك-الاتجاهات) لمجموعة محددة وهنا يتفق مع العلاقات العامة.

- نظرية (انسياب المواد الإعلامية والدعائية) تعتمد على خطوتين والتي تؤمن بأن الاتصال عملية أفقية ورأسية في آن واحد وهذا يعني (ضرورة الاعتماد على قادة الرأي ودعاة التغيير والقيادات السياسية إلى جانب وسائل الاتصال الجماهيري).

- فلابد من قدرة عملية الاتصال على التأثير على القادة بحيث يؤثر على التابعين لهم.

متغيرات تؤثر على استجابات الجمهور لمضمون المادة الإعلامية :

أ. نوع المرحلة التي يمر بها الجمهور (مدى معرفته بفكرة الرسالة) حيث تتطلب كل مرحلة أنماط معينة من الرسائل الإعلامية أو الدعائية، وتركيزا خاصا بالنسبة لبعض الرسائل الإعلامية التي تختلف من نوع الأنماط والوسائل المطلوبة للمراحل الأخرى.

ب. مستويات توصيل الأفكار إلى الجماهير بهدف أحداث تأثير إقناعي لهم:

◆ مرحلة الإدراك (الدراية/الوعي)-بتقديم المعلومات-الحقائق.

◆ مرحلة التأثير لتنفيذ اتجاهاته لتصبح محابية للفكرة.

◆ مرحلة الاستجابة التأثير على السلوك (تعديله لاتخاذ سلوك معين مرغوب به).

معوقات وصعوبات تواجه الاتصال :

- عدم وجود خبرة مشتركة أو عامة بين الطرفين.

- غياب رجع الصدى (أي عدم الإحساس الفوري بوقع الرسالة على الجمهور المستقبل المستهدف).

- الترميز الخاطئ فلن يفهم المستقبل لمعنى الرسالة الذي يقصده المرسل.

- الحدود (العمليات النفسية) التي تقلل من تأثير رسائل الإعلام فالمستقبل يختار ويفسر ما يتفق مع اتجاهاته واهتماماته وثقافته

وهو ما يطلق عليه (الانتقائية أو الاختيارية) والتي ترتبط بعمليات (الدفاع الإدراكي) والتي تتخذ في أربع عمليات.

العمليات التي تتم أثناء الانتقائية :

١. الانتباه الاختياري أو الانتقائي (يختار الفرد ما يتفق مع اتجاهاته/اهتماماته).

٢. الإدراك أو التحريف الاختياري للمعنى فيجعله مختلف عن المعنى المقصود وتحريف معناه ليجعله يتماشى مع أرائه واتجاهاته.

٣. التذكر الاختياري (قدرته على تذكر موضوعات أو أجزاء معينة من موضوعات أكثر من غيرها بسبب مفاهيمه وحاجاته وقيمه الإنسانية).

٤. القرار الاختياري (قدرة الفرد على المتلقي على التأثر بمضمونها بالطريقة والأسلوب الذي استهدفه المرسل).

- وبهذا نجد أن المتلقي يمكن أن يقاوم الاتصال الذي لا يتوافق مع (خبرته/ مفاهيمه/اتجاهاته) بعدة طرق (تجنبه/ تحريف معناه/ نسيانه/ عدم التأثر به).

- لابد عند إعداد الرسالة مراعاة أن الفرد لا يعيش بمفرده بل وسط جماعات يتأثر بها ولهذا لابد مراعاة ذلك في الاتصال وفهم تأثير الجماعات على الأفراد الملتحقين بهم.

أساليب ووسائل الاتصال في العلاقات العامة :

(١) أساليب ووسائل تستخدم الكلمة المطبوعة:

موجهه للجمهور الداخلي:

أ. مطبوعات المنظمة موجهه للجمهور الخارجي لكل منهما (د-خ).
ب. الكتيبات والأدلة.

- كتيبات معلومات تفصيلية لجميع أنشطتها/ تطورها/ خدماتها المقدمة لجمهورها (د-خ).

- كتيبات معلومات عن (فلسفة نشاط المشروع-أهدافه-توسعاته- دوره في المجتمع-الكتيبات التي تنصدر في المناسبات (العامة-

(الخاصة) للمنظمة.

ج. الخطابات (الجمهور الداخلي)-(الجمهور الخارجي) تعرض الأخبار والإعلام أو للشرح والتفسير والتوضيح والإقناع وتتميز بأنها (مباشرة -مكلفة-سريعة-ذات طابع شخصي-بعيدة عن الرسمية).

د. الإعلان الإعلامي أو إعلان المؤسسات بهدف تعريف الجماهير بالمنشأة-أهدافها-دوره في خدمة الاقتصاد الوطني ودعم سمعتها ومكانتها وتثبيت اسمها في أذهان الجماهير.

٢) الأساليب والوسائل التي تستخدم الكلمة المسموعة :

أ. المحاضرات-الندوات التي يلتقي فيها المسؤولون بالمنشأة جمهورها مباشرة تتميز بـ (فرصة للاتصال بمجموعات مختارة من الجمهور-فرصة للاستماع).

ب. المؤتمرات الفنية والعلمية لتبادل (الآراء الخبرات الفنية) داخليا وخارجيا.

ج. الإذاعة (دوليا-إقليميا) الإذاعة الداخلية للمنشأة كوسيلة اتصال سريعة.

٣) الأساليب والوسائل المرئية والمسموعة :

أ. التلفزيون (جماهيري/ داخلي) لعرض الإعلانات الإعلامية. ب. السينما.

ج. المعارض (دولية إقليمية/ وظيفية/ علمية).

د. الزيارات لزيادة معلومات الجماهير المختارة عن المنشأة.

هـ. الحفلات (العامة-المحدودة) لمناسبات المنظمة.

التخطيط الإعلامي

خطوات التخطيط الإعلامي:

أولاً: جمع وتحليل المعلومات: وتشمل المتغيرات التالية: البيئة

(س م ق م ج/ت/ ث) الجمهور/ قنوات الاتصال/النشاط الإعلامي الدعائي في المجتمع.

ثانياً: تحديد الأهداف الإعلامية أو الدعائية وتقسيمها مرحليا

ثالثاً: تحديد المزيج الاتصالي، يشمل:

١. دراسة (فئات الجمهور المستهدف) (قنوات الاتصال ووسائله- واختيار أفضلها).

٢. تحديد الرسالة الإعلامية (مضمونها-شكلها).

٣. دراسة (المصدر) القائم بالاتصال التركيز على خصائصه الإيجابية.

رابعاً: تنفيذ البرنامج الإعلامي.

خامساً: التقييم المرحلي-الشامل للبرنامج الإعلامي-دراسة تأثيره المتحقق.

أولاً: (جمع المعلومات اللازمة وتحليلها): وهنا نحصل على المعلومات ليس بشكل تلقائي انسيابي ولكن بالتخطيط تحديد نوع الجمهور-(أشكال-قنوات-وسائل) الاتصال-الرسالة-البيئة المحيطة).

أهم المعلومات اللازمة للتخطيط الإعلامي :

أ. المتغيرات البيئية (ج/ق/س/ قانوني) والتي يمكن أن تؤثر على النموذج الاتصالي.

ب. دراسة فئات الجمهور المستهدف لتحديد مضمون الرسالة الوسيلة الإعلامية بناء على (تعليمهم-مستواهم-أعدادهم).

ج. دراسة وسائل الاتصال المناسبة واختيار أفضلها بما يتناسب مع البرنامج الإعلامي.

ثانياً: (تحديد الهدف): مهمة لقياس أثر الاتصال وتقويم فعاليته.

ثالثاً: (تحديد المزيج الاتصالي): يطلق على البدائل والمكونات لعملية الاتصال (عناصر الاتصال) هي (المرسل/ قنوات الاتصال/ الوسائل/ الرسائل).

- هذه الخطوة مهمة لتعدد المتغيرات التي تحكم كل بديل تداخلها بدرجة يصعب استخدام نفس البدائل في كل وقت اتصالي.

نموذج سريان التخطيط الاتصالي :

١. (دراسة فئات الجمهور تحديدها): تعتبر البيانات الخاصة بفئات المجتمع أكثر البيانات توافراً وكل وسيلة لابد أن تعد بيانات تفصيلية عن (قراءها-مستمعيها-مشاهديها) بناء على بيانات خاصة بالتوزيع الجغرافي أو دراسات ميدانية على عينات ممثلة للفئة.

تتم دراسة فئات الجمهور طبقاً للمعايير التالية:

ديموجرافية -اجتماعية-الخصائص -عوامل تقنية درجة التبني
للأفكار المستخدمة انطباع الجمهور عن الأفكار والانطباعات المحددة.

٢. تحديد قنوات الاتصال:

أ. الاتصال الإقناعي الجماهيري: يوجه إلى مجموعات ضخمة غير متجانسة من الجمهور المستهدف مواجهه مباشرة (إذاعة/ تلفزيون/ صحف/ لفتات/ ملصقات) فهي ذات اتجاه واحد ولكي يكون الاتصال فعال لابد من تعرض الجمهور لهذه الوسيلة.

ب. الاتصال المواجهي: (قنوات الاتصال المواجهي/ التأثير الشخصي المواجهي): هو الاتصال المباشر وجها لوجه في عملية تفاعلية.

المميزات:

- اتصال في اتجاهين: مرسل-مستقبل-مستقبل-مرسل.
 - فورية إرجاع الأثر.
 - سيطرة المرسل على عمليات الانتقائية لدى الجمهور.
- هذه المزايا تتيح التأكد من فهم (الرسالة-معرفة العوائق المحيطة -تحليل الدوافع المتناقضة المتعلقة بموضوع لاتصال).
- بعض الخبراء قاموا بدراسة توصلوا فيها إلى مجموعة من الخصائص المميزة للاتصال/التأثير الشخصي والتي تجعله أكثر فعالية من الاتصال الجماهيري.

الخصائص التي تجعل الاتصال التأثير الشخصي أكثر فعالية من الاتصال الجماهيري:

- قنوات الاتصال المباشر (عارضة) أكثر من الجماهيري يصعب تفاديها لعدم توقع الجمهور لمحتواها.
- زيادة ثقة الجمهور في آراء الأشخاص اللذين يعرفهم يحبهم أكثر من الاتصال الجماهيري.
- التأثير الشخصي يحتوي على التأثير على محتويات الرسالة-التأثير على الوقت الذي تحدث فيه الاتصال.
- المرونة العالية في تغيير (الموضوع-الأسلوب) للمناقشة إذا كان هناك مقاومة.

قادة الرأي وتأثيرهم على عملية الاتصال :

قادة الرأي يعتبرون متغيرات حاسمة في عملية الاتصال-التأثير الشخصي وهم من لهم قدرة على التأثير بصورة غير رسمية في اتجاهات الآخرين وسلوكهم.

- بالرغم من أن بعض القيادات الرسمية ممكن أن تمارس هذا التأثير من مواقعها إلا أنها لا تمثل القيادة الفعلية للرأي لأن الثانية "قادة الرأي" تركز في تأثيرها على عوامل غير رسمية.

التكامل بين قنوات الاتصال الجماهيري وقنوات الاتصال

الشخصي:

معظم الدراسات تقسم الاتصال طبقا لفتتين (جماهير / شخصي) دراسة سمات- خصائص-دور كل منها في عملية التأثير:

- هذا التقسيم نظري فقط ولكنه في التطبيق فلا يمكن أن نعزل أحدهما عن الآخر.

- الأصل هو دراسة مدى التفاعل بينهما وتأثيرهما النسبي بطريقة متكاملة.

٣. تحديد وسائل الاتصال الأكثر فعالية في نقل الرسالة إلى أكبر عدد ممكن إحداث أكبر درجة من التأثير والإقناع.

المعايير المستخدمة في اختيار الوسيلة الإعلامية الملائمة :

أ. فئات الجمهور المستهدف والوسيلة المناسبة التي تنقل إليهم الرسالة بكفاءة.

ب. الأهداف الإعلامية والدعائية — (التعريف/ التأثير/ التذكير)

فلابد من ربط الوسيلة الإعلامية بالأهداف.

ج. التصنيفات المختلفة للوسائل الإعلامية المتاحة مما تساعد على الاختيار الصحيح لها.

أهم التصنيفات :

١. نوع الوسيلة.

٢. التفرقة بين الوسائل (مطبوعة/مسموعة/ مرئية مسموعة).

٣. دراسة حدودها.

٤. تغطيتها الجغرافية.

٥. درجة الاستقبال الفعلي للوسيلة.

٦. (عدد-نوعية-خصائص) المستقبلين لها.

٧. درجة التداخل-التراكم بين الوسائل الإعلامية المختلفة.

٨. الخصائص الفنية/ التكنولوجية للوسيلة.

٩. قدرة الوسيلة في نقل الرسالة الإعلامية من حيث (تصديق/ جذب الانتباه/ تحقيق الأهداف).

١٠. قدرة الوسيلة على توصيل المعلومات من خلال المساحة/ الوقت/ المشاركة/ السرعة/ الحالية/ الدوام).

٤. (الرسالة): لابد أن يفهم المرسل كيفية تصميمها فهي محور برنامج الاتصال فلابد أن يفهم طبيعة الجمهور الموجهة له ترميزها للمستقبل بطريقة تعطي نفس معناها لدي المرسل.

العوامل المتغيرات الاعتبارات التي تؤثر على الرسالة:

١. ضرورة دراسة الجمهور دراسة وافية (عام/ نوعي) للصياغة الرسالة بطريقة مناسبة.

٢. مناسبة مضمون الرسالة مع مفاهيم-معارف- مدركات المتلقي..

٣. تتضمن الرسالة المعلومات المناسبة من الناحية (الكمية-النوعية).

٤. التركيز على النواحي الايجابية للرسالة والابتعاد عن استشارة مخاوف المتلقي.

٥. الاختيار الأمثل بين الرسالة (أحادية/ ثنائية) الجانب حسب طبيعة المضمون (مدرجات-معارف-موقف) المتلقي.

٦. اشتغالها على الجانبين (عقلي منطقي-عاطفي وجداني).

٥. (القائمون بالاتصال هم المصدر) منشئ الرسالة الإعلامية (في عملية الاتصال).

المصدر للرسالة يؤثر على الإقناع المعتمد على تقبل الجمهور له وهو ما يسمى بـ (تأثير المصدر) في الاتصال الإقناعي .

العوامل المتغيرات المتعلقة بخصائص المصدر والمؤثرة على القوة الإقناع للرسالة:

أ. المصداقية-الثقة في المصدر.

ب. عدم التركيز على نوايا المصدر وقصده.

ج. التوافق (الاجتماعي-الطبيقي) بين المصدر-الجمهور.

د. تأثير المصادر في عملية نشر الأفكار المستحدثة.

رابعاً: تنفيذ البرنامج (تأثير الاتصال ورجع الصدى): مهمة

لمعرفة ردود فعل الجماهير تجاه الرسالة وبناء عليها يقرر القائم على الاتصال مدى صلاحية الرسالة الإعلامية (صياغة-إعداد-مضمون-تكرار-كفاءة إيصال المعلومة إلى مختلف الفئات.

- معظم القائمين على الاتصال يقيسوا رجوع الصدى بالاعتماد على البيانات الخاصة بعدد المستقبلين المتعرضين للحملة الإعلامية بعد مرور فترة طويلة على عرضها وهي (بيانات كمية عامة ولكنها لا تعطي معلومات عن التأثير الفعلي عن مستويات)

الإدراك / التأثير / الإقناع / الاستجابة) لفئات الجمهور .

رابعاً (تقييم نشاط العلاقات العامة)

- لابد من تكامل وظائف العلاقات العامة بصورة شاملة (البحوث- التخطيط-الاتصال-التقويم) ففي العرض النظري التقييم هي الوظيفة الخيرة ولكنها في الحقيقة هي ممتدة مع كافة الوظائف الأخرى فهناك تقييم جزئي (أثناء-بعد) التنفيذ-تقييم شامل بعد التنفيذ لمعرفة (قوة-ضعف) البرامج المقدمة وتفاديها في المستقبل.

- بالرغم من أن وظيفة البحوث ووظيفة التقييم تستخدم نفس أساليب القياس والدراسة تقريبا إلا أن الاختلاف هو في الهدف لكل وظيفة.

أهداف عملية تقييم العلاقات العامة: تهدف الإجابة على التساؤلات التالية:

١. ما هي طريقة تنفيذ البرنامج (مناسبة وإلى أي حد).
 ٢. هل الطريقة المستخدمة حققت النتائج أم أن هناك طريقة أفضل منها.
 ٣. ما (نوع-كمية) الأهداف المحققة (أهداف أساسية لبرنامج العلاقات-الإدارية العامة للمنظمة).
 ٤. ما هو الناتج الكمي لنشاط العلاقات (الإنفاق المالي) مقارنة بالأهداف المحققة.
 ٥. هل الإنفاق كان وضعة الصحيح، أم فيه مبالغة (نقص/ زيادة) وما أثر هذه المبالغة.
 ٦. إلى أي حد استطاع جهاز العلاقات العامة بـ (موارده البشرية-الإدارية) أن يمارس دوره هل هناك نقص أو زيادة في العاملين.
 ٧. إن كان هناك قصور في التنفيذ المتكامل لأهداف العلاقات العامة هل ناتج عن عوامل (داخلية أم خارجية) وما هي الظروف تأثيرها- هل من الممكن تفادي هذه الظروف مستقبلاً.
- مجموعة من الأسئلة الخاصة في تقييم (برنامج محدد للعلاقات العامة من أهمها:**
- هل خطط البرنامج بشكل كاف.

- هل فهم العاملين العمل المطلوب أداءه.
 - هل تعاون الجميع (إدارة-مدراء) المتأثرين بالبرنامج.
 - كيف كان ممكن جعل النتائج أكثر فعالية.
 - هل وصل إلى جميع المعنيين.
 - هل حصل الجماهير على (الدعاية) الكافية (قبل-إثناء-بعد) البرنامج.
 - هل كان البرنامج في حدود الميزانية إذا لا لماذا.
 - هل الإجراءات التي اتخذت مقدما لقياس النتائج هل كانت كافية.
 - ما هي الخطوات التي اتخذت لتحسين البرامج المشابهة المستقبلية في ضوء القياس الحالي.
- الصعوبات التي تواجه التقييم لنشاط العلاقات العامة :**

♦ الوصول إلى مقاييس دقيقة.

♦ بُعد ظهور نتائج العلاقات العامة واعتمادها على التأثير المتراكم.

♦ صعوبة القياس الدقيق لمدى التغيير المعنوي-بطء التغيير ذاته.

مراحل تقييم العلاقات العامة: تقسم عملية التقييم إلى مرحلتين :

١- **التقييم الجزئي أو المرحلي :** يتم أثناء التنفيذ للتعرف على القصور في جزئية العمل لتفاديها في باقية الأجزاء المتبقية أو للتعديل المستمر للمنظمة بما يكفل النجاح.

٢- **التقييم النهائي:** وهو شامل للبرنامج بعد التنفيذ يستعرض كافة (العيوب-المميزات) ويستفاد منه للأنشطة السنوات القادمة. ولا بد من الاعتماد على التقييمين (الجزئي-النهائي).

أساليب تقييم برامج العلاقات العامة: هما نوعين :

أ- أسلوب سابق على تنفيذ البرنامج (باعتماد عينة محددة تمثل الجمهور وتعرض للرسالة الإعلامية-دراسة مدى تأثرها بها وإجراء التعديلات على المادة قبل نشرها).

الفائدة :

♦ التعرف على آثار التنفيذ.

◆ معرفة مدى تناسب بعض القواعد والمبادئ المتعارف عليها في العلاقات العامة وأنا ليست مسلما بها.

فهناك (قاعدة تقول أنه كلما زادت المعلومات المعروفة عن المنظمة لدي عملائها كلما زاد ولائهم لها) إلا أن البحوث أثبتت عدم صحتها دائما.

◆ معرفة فعالية استخدام وسائل إعلامية محددة.

◆ معرفة فعالية استخدام أساليب في العرض-الشرح-الإقناع.

◆ تحديد تأثير نوع الكلمات والرموز الموجهة من الخبير.

العناصر التي يجب يركز عليها قياس تأثير برامج العلاقات العامة: لابد من دراسة ثلاث عناصر.

١. درجة التغطية الجماهيرية: حجم الجمهور إلي وصلت إليه الرسالة نسبته للجمهور الكلي.

٢. درجة الاستجابة الجماهيرية للفكرة: هل تأثرت بها ونسبة تأثيرهم

٣. تأثير الاتصال وقوته: التأثير المحدث على المتعرضين للرسالة- نوع الوسائل-طرق الإقناع التي ساهمت لأحداث ذلك التأثير.

- فعالية البرنامج الاتصالي في استخدام العوامل (ج-الإنسانية) في التأثير على (أراء-سلوك) الجماهير.

- التقويم الفعلي لبرنامج الاتصال هو الناتج الذي ترتبت عليه ومدى تأثيره في اتجاهات المجموعة.

- طرق التقييم المعتمدة على البحوث الميدانية على (عينات ممثلة للمجتمع الأصلي):

١. دراسة بهدف التعرف على (ما يهم القراء) من موضوعات في الصحيفة.

- لمعرفة الموضوعات أو الأخبار المعينة التي يهتم بها القارئ.

- أساليب التحرير المؤثرة أكثر من غيرها في (الصحف المطبوعة المختلفة).

٢. دراسة بهدف التعرف على درجة القدرة على القراءة والاستيعاب

لتحديد النوع-الأسلوب المناسب المستخدم في تقديم رسالة معينة لمستوى معين من القراء (لقراءتها-استيعابها).

- فكلما كانت سهلة بسيطة واضحة كان هناك كثير لقراءتها.

٣. بحوث (مستمعي/ مشاهدي) الإذاعة والتلفزيون:

- مدى إقبال المستقبل على برنامج معين- تفضيله لأساليب معينة-ساعات معينة.

- هناك دراسات أخرى مثل (اختبارات تحليل برامج العلاقات العامة وقياس تأثيرها ونتائجها)- (المقابلات المركزة لمدى تذكر الجماهير لبعض أجزاء البرنامج الاتصالي)- (تحليل التأثيرات لبرنامج العلاقات العامة على الأفراد والمجموعات) مع مراعاة عنصر الوقت-طبيعة الأفراد-ردود فعل المجموعات.

مجموعة لم تتعرض لبرنامج العلاقات الدورات التجريبية مجموعة تعرضت له مجموعة قبل-بعد التعرض لابد من وجود مراجعة دورية شاملة على النتائج الكلية في ضوء الأهداف المحددة بعض النقاط التي يمكن الاستعانة بها في التقييم الدوري لبرنامج العلاقات العامة:

١. فيما يتعلق بالأهداف:

- هل هي محددة بوضوح.

- هل مفهوم في جميع أجزاء المنظمة.

- هل هناك حاجة لموافقة جهات معينة على هذه الأهداف.

٢. فيما يتعلق بالتنظيم: هل هناك ترابط بين وظائف العلاقات أم أنها موزعة بين أكثر إدارة.

- هل الإدارة تساعد وتدعم مسئول العلاقات.

- هل (عدد-مهارات-تدريب) العاملين كانت لتحقيق أهداف العلاقات.

٣. فيما يتعلق بالمضمون: هل تهتم برامج وأنشطة العلاقات بكافة الفئات (مستهلكين-عاملين-مساهمين-مؤسسات مالية-رسائل إعلام-موردين-مؤسسات تعليمية).

٤. فيما يتعلق بقياس النتائج: هل متوفر لدينا (العاملين/الموردين/تأييد الإدارة) اللازمين لقياس نتائج العمل.

- هل ممكن نستخدم مستشار خارجي للعلاقات العامة للقيام بمراجعة برامجها.

٥. فيما يتعلق بالرقابة بعد نتائج المراجعة: ما هي الخطوات التي نستخدمها في تحسين أنشطة العلاقات.

- أن عمليات العلاقات العامة هي عملية مستمرة لا تنتهي.

- بحوث تخطيط لتصحيح الأخطاء رسم وتنفيذ برامج تقلل من العيوب ثم تعاد تقييمه.

- التقييم مرحلي وكلي وهكذا تستمر الدورة ولا تنتهي بشكل متكامل متداخل دون انفصال.

الفصل العاشر

تفاصيل اتفاقية فينا للعلاقات الدولية

الدبلوماسية عام ١٩٦١م



الدول الأخراف في هذه الاتفاقية:

إذ تذكر أنه منذ زمن بعيد وشعوب كل البلدان تعترف بنظام الممثلين الدبلوماسيين وتعترف أهداف ومبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة الخاصة بالمساواة في حق سيادة كل الدول-وفي المحافظة على السلام والأمن الدوليين، وفي تنمية علاقات الصداقة بين الأمم.

وهي مقتنعة بأن اتفاقية دولية عن العلاقات والامتيازات والحصانات الدبلوماسية ستساعد على تحسين علاقات الصداقة بين البلدان مهما تباينت نظمها الدستورية والاجتماعية.

وهي على يقين بأن الغرض من هذه المزايا والحصانات، ليس هو تمييز أفراد، بل هو تأمين أداء البعثات الدبلوماسية لأعمالها على أفضل وجه كممثلة لدولها.

وتؤكد أنه يجب أن يستمر تطبيق قواعد القانون الدولي التقليدي في المسائل التي لم تفصل فيها نصوص هذه الاتفاقية صراحة: **واتفقت على ما يأتي:**

مادة ١

لأغراض هذه الاتفاقية يكون مدلول العبارات الآتية وفقاً للتحديد الآتي:

- أ- اصطلاح (رئيس البعثة) هو الشخص الذي كلفته الدولة المعتمدة بالعمل بهذه الصفة.
- ب- اصطلاح (أعضاء البعثة) يشمل رئيس البعثة وأعضاء طاقم البعثة.
- ج- اصطلاح (أعضاء طاقم البعثة) يشمل أعضاء الطاقم الدبلوماسي وطاقم الإداريين والفنيين وطاقم خدمة البعثة.
- د- اصطلاح (أعضاء الطاقم الدبلوماسي) يشمل أعضاء طاقم البعثة الذين لهم الصفة الدبلوماسية.
- هـ- اصطلاح (الممثل الدبلوماسي) يشمل رئيس البعثة أو أي عضو من الطاقم الدبلوماسي للبعثة.
- و- اصطلاح (الطاقم الإداري والفني) يشمل أعضاء طاقم البعثة الذين يقومون بأعمال إدارية أو فنية في البعثة.
- ز- اصطلاح (طاقم الخدم) أعضاء طاقم البعثة الذين يؤدون أعمال الخدمة فيها.
- ح- اصطلاح (الخادم الخاص) يشمل من يعمل في أعمال الخدمة لدى أحد أعضاء البعثة وليس مستخدماً لدى الحكومة المعتمدة.
- ط- اصطلاح (مباني البعثة) يشمل المباني وأجزاء المباني والأراضي الملحقة بها التي تستعملها البعثة-أيّاً كان المالك-كما تشمل مقر إقامة رئيس البعثة.

مادة ٢

تنشأ العلاقات الدبلوماسية بين الدول وتوفد البعثات الدبلوماسية الدائمة بناءً على الاتفاق المتبادل بينهما.

مادة ٣

تشمل أعمال البعثة الدبلوماسية ما يأتي:

- أ- تمثيل الدولة المعتمدة لدى الدولة المعتمد لديها.
- ب- حماية مصالح الدولة المعتمدة وكذلك مصالح رعاياها لدى الدولة المعتمد لديها في الحدود المقررة في القانون الدولي.
- ج- التفاوض مع حكومة الدولة المعتمد لديها.
- د- التعرف بكل الوسائل المشروعة على ظروف وتطور الأحداث في الدولة المعتمد لديها وعمل التقارير عن ذلك لحكومة الدول المعتمدة.
- هـ- تهيئة علاقات الصداقة وتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها.
- و- لا يفسر أي نص من نصوص هذه الاتفاقية بأنه يحرم البعثة الدبلوماسية من مباشرة الأعمال القنصلية.

مادة ٤

يجب على الدولة المعتمدة أن تتأكد من الحصول على موافقة الدولة المعتمد لديها قبل أن تعتمد مرشحها رئيساً لبعثتها لدى الدولة الثانية.

ليست الدولة المعتمد لديها مضطرة لأن تذكر للدولة المعتمد أسباب رفضها قبول الممثل المقترح.

مادة ٥

للدولة المعتمدة-بعد إعلامها الدول المعنية الأخرى المعتمد لديها- أن تعتمد رئيس هيئة أو تعيين عضواً من الطاقم الدبلوماسي تبعاً

للظروف - في عدة دول-إلا إذا اعترضت إحدى الدول المعتمد لديه صراحة على ذلك.

إذا اعتمدت الدولة المعتمدة رئيس بعثة لدى دولة أو أكثر فلها أن تنشئ بعثة دبلوماسية يديرها قائم بالأعمال بالنيابة في كل دولة لا يقيم فيها رئيس البعثة إقامة دائمة.

يصح أن يمثل رئيس البعثة أو أحد أعضاء طاقمها الدبلوماسي دولته لدى أي منظمة دولية.

مادة ٦

تستطيع عدة دول أن تعتمد نفس الشخص رئيساً لبعثتها لدى دولة أخرى إلا إذا اعترضت الدولة المعتمد لديها على ذلك.

مادة ٧

مع مراعاة نصوص المواد ٨، ٩، ١١-للدولة المعتمدة أن تعين كما تشاء أعضاء طاقم بعثتها-وبالنسبة للملحقين العسكريين والبحريين والجويين، فللدولة المعتمد لديها أن توجب إبلاغها أسمائهم كي تنظر في قبول تعيينهم.

مادة ٨

من حيث المبدأ يكون أعضاء طاقم البعثة الدبلوماسي من جنسية الدولة المعتمدة.

لا يمكن اختيار أعضاء طاقم البعثة الدبلوماسي من مواطني الدولة المعتمد لديها إلا بموافقة هذه الدولة-التي يجوز لها سحب موافقتها على ذلك في أي وقت.

وللدولة المعتمد لديها أن تستعمل نفس الحق بالنسبة لمواطني دولة ثالثة ليسوا من مواطني الدولة المعتمدة.

مادة ٩

للدولة المعتمد لديها في أي وقت وبدون ذكر الأسباب أن تبلغ الدولة المعتمدة أن رئيس أو أي عضو من طاقم بعثتها الدبلوماسي أصبح شخصاً غير مقبول أو أن أي عضو من طاقم بعثتها (من غير

الدبلوماسيين) أصبح غير مرغوب فيه، وعلى الدولة المعتمدة أن تستدعي الشخص المعني أو تنهي أعماله لدى البعثة وفقاً للظروف ويمكن أن يصبح الشخص غير مقبول أو غير مرغوب فيه قبل أن يصل إلى أراضي الدولة المعتمد لديها.

فإذا رفضت الدولة المعتمدة التنفيذ-أو لم تنفذ في فترة معقولة الالتزامات المفروضة عليها في الفقرة الأولى من هذه المادة-فللدولة المعتمد لديها أن ترفض الاعتراف للشخص المعني بوصفه عضواً في البعثة.

مادة ١٠

تبلغ وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها أو أي وزارة أخرى اتفاق عليها:

- أ- تعيين أعضاء البعثة بوصولهم وبسفرهم النهائي أو بانتهاء أعمالهم في البعثة.
- ب- بالوصول وبالرحيل النهائي لشخص يتبع أسرة عضو البعثة- كذلك عن حالة الشخص الذي أصبح أو لم يمس عضواً في أسرة عضو البعثة.
- ج- بالوصول وبالرحيل النهائي للخدم الخصوصيين الذين يعملون في خدمة الأشخاص المنوه عنهم في الفقرة (أ) وفي حالة تركهم خدمة هؤلاء الأشخاص.
- د- عن تشغيل وتسريح الأشخاص المقيمين في الدولة المعتمد لديها سواء كانوا أعضاء في البعثة أو خدماً خاصين يتمتعون بالمزايا والحصانات.
- هـ- يكون التبليغ مقدماً بالنسبة للوصول والرحيل النهائي في كل الحالات إذا أمكن ذلك.

مادة ١١

في حالة عدم وجود اتفاق خاص بحجم البعثة-فللدولة المعتمد لديها أن تحتم أن يكون العدد محدداً في نطاق ما تعتبره معقولاً وعادياً- مع ملاحظة الظروف والملابسات القائمة في هذه الدولة، ومع الأخذ باعتبار حاجة البعثة المعنية.

للدولة المعتمد لديها في نفس الحدود وبدون تفرقة-أن ترفض تعيين موظفين من فئة معينة.

مادة ١٢

ليس للدولة المعتمدة-بدون الحصول مقدماً موافقة الدولة المعتمد لديها أن تنشئ مكاتب تابعة لبعثتها في نواح أخرى غير التي توجد فيها البعثة.

مادة ١٣

يعتبر رئيس البعثة أنه تسلم مهام منصبه لدى الدولة المعتمد لديها إذا ما قدم أوراق اعتماده أو إذا ما أخطر وزارة الخارجية بوصوله، وقدم إليها صورة من أوراق اعتماده-أو قام بعمل ذلك لدى وزارة أخرى تبعاً للمتفق عليه-ووفقاً لما يجري عليه العمل في الدولة المعتمد لديها-على أن يطبق ذلك بشكل موحد.

ويتوقف موعد تقديم أوراق الاعتماد أو صورة تلك الأوراق على تاريخ وساعة وصول رئيس البعثة.

مادة ١٤

رؤساء البعثة ثلاث طبقات:

- أ- طبقة السفراء وسفراء البابا المعتمدين لدى رؤساء الدول ورؤساء البعثات الآخرين الذين من نفس الطبقة.
- ب- طبقة المبعوثين-والوزراء-وزراء البابا المفوضين المعتمدين لدى رؤساء الدول.
- ج- طبقة القائمين بالأعمال المعتمدين لدى وزارات الخارجية.
- د- وليست هناك أي تفرقة بين رؤساء البعثات من حيث طبقاتهم سوى ما يتصل بأسبقيتهم وبالمراسم.

مادة ١٥

تتفق الدول فيما بينها على الطبقة التي يتبعها رؤساء بعثاتها.

مادة ١٦

تكون أسبقية رؤساء البعثات لكل طبقة تبعاً لتاريخ وساعة تسلمهم لمهام مناصبهم وفقاً لما جاء بالمادة (13) .

التعديلات التي تستحدث في أوراق اعتماد رئيس البعثة ولا تغير في طبقته لا تؤثر في أسبقيته.

لا تؤثر هذه المادة في العرف الجاري أو الذي قد تقبله الدولة المعتمد لديها بالنسبة لأسبقية ممثل الكرسي البابوي.

مادة ١٧

يبلغ رئيس البعثة وزراء الخارجية أو الوزارة الأخرى المتفق عليها بأسبقية أعضاء الطاقم الدبلوماسي لبعثته.

مادة ١٨

تتبع في كل دولة إجراءات موحدة لاستقبال رؤساء البعثات كل وفقاً للطبقة التي ينتمي إليها.

مادة ١٩

إذا ما خلا منصب رئيس البعثة-أو إذا حدث ما يمنع رئيس البعثة من مباشرة أعماله قام مكانه قائم بالأعمال بالنيابة بصفة مؤقتة- ويبلغ رئيس البعثة اسم القائم بالأعمال بالنيابة-أما إذا حدث ما يمنعه من ذلك، فتبلغ وزارة خارجية الدولة المعتمدة وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها أو الوزارة المتفق عليها.

وفي حالة عدم وجود عضو من الطاقم الدبلوماسي للبعثة يجوز للدولة المعتمدة بموافقة الدولة المعتمد لديها أن تعين شخصاً من الطاقم الإداري أو الفني قائماً بالأعمال الإدارية الجارية.

مادة ٢٠

للبعثة ولرئيسها الحق في رفع العلم الوطني وشعار الدولة المعتمدة على مباني البعثة ومنها مقر رئيس البعثة وكذلك على وسائل تنقلاته.

مادة ٢١

على الدولة المعتمد لديها - وفي حدود ما تسمح به تشريعاتها
- أن تيسر للدولة المعتمدة أن تحوز في أراضيها المباني اللازمة
لبعثتها أو أن تسهل لها العثور على مبانٍ بطريقة أخرى.

كما يجب عليها إذا ما استدعى الأمر مساعدة البعثات للحصول
على مساكن ملائمة لأعضائها.

مادة ٢٢

تتمتع مباني البعثة بالحرمة. وليس لممثلي الحكومة المعتمد
لديها الحق في دخول مباني البعثة إلا إذا وافق على ذلك رئيس البعثة.

على الدولة المعتمد لديها التزام خاص باتخاذ كافة الوسائل
اللازمة لمنع اقتحام أو الإضرار بمباني البعثة وبصيانة أمن البعثة من
الاضطراب أو من الحط من كرامتها.

لا يجوز أن تكون مباني البعثة أو مفروشاتها أو كل ما يوجد
فيها من أشياء أو كافة وسائل النقل، عرضة للاستيلاء أو التفتيش
أو الحجز لأي إجراء تنفيذي.

مادة ٢٣

تعفي الدولة المعتمدة ورئيس البعثة من كل الضرائب والعوائد
العامة والإقليمية والبلدية بالنسبة لمباني البعثة التي تمتلكها
أو تستأجرها على شرط ألا تكون هذه الضرائب أو العوائد مفروضة
مقابل خدمات خاصة

والإعفاء الضريبي المذكور في هذه المادة لا يطبق الضرائب
والعوائد إذا ما كان تشريع الدولة المعتمدة لديها يفرضها على الشخص
الذي يتعامل مع الدولة المعتمد أو مع رئيس البعثة.

مادة ٢٤

لمحفوظات ووثائق البعثة حرمتها في كل وقت وأينما كانت.

مادة ٢٥

تمنح الدولة المعتمد لديها كافة التسهيلات كي تتمكن البعثة من
القيام بأعمالها.

مادة ٢٦

ومع ما تقضي به القوانين والتعليمات من المناطق المحرمة أو المحدد دخولها لأسباب تتعلق بالأمن الوطني- على الدولة المعتمد لديها أن تمكن لكل أعضاء البعثة الحرية في التنقل والمرور في أراضيها.

مادة ٢٧

تسمح الدولة وتحافظ على حرية مراسلات البعثة في كل ما يتعلق بأعمالها الرسمية والبعثة كي تتصل بحكومتها وببقية البعثات وبقنصليات دولتها أينما وجدت، أن تستعمل كافة وسائل الاتصالات اللازمة ومنها حاملو الحقايب الدبلوماسية والمراسلات بالرمز بنوعيه- ومع ذلك فلا يجوز للبعثة تركيب أو استعمال محطة إرسال بالراديو إلا بموافقة حكومة الدولة المعتمد لديها.

مراسلات البعثة الرسمية ذات حرمة، فاصطلاح المراسلات الرسمية يعني كل المراسلات المتعلقة بأعمال البعثة.
لا يجوز فتح أو حجز الحقيبة الدبلوماسية.

يجب أن تحمل الربطات التي تكون الحقيبة الدبلوماسية علامات خارجية ظاهرة تبين طبيعتها- ويجب ألا تشمل إلا المستندات الدبلوماسية والأشياء المرسلة للاستعمال الرسمي.

يجب أن يكون لدى حامل الحقيبة الدبلوماسية مستند رسمي يثبت صفته وعدد الربطات التي تكون الحقيبة الدبلوماسية. وتحميه أثناء قيامه بمهمته في الدولة الموفد إليها ويتمتع بالحصانة الشخصية- ولا يجوز إخضاعه لأي نوع من أنواع القبض أو الحجز.

يجوز للدولة المعتمدة أو لبعثتها أن تعين حامل حقيبة في مهمة خاصة، وفي هذه الحالة تطبق أحكام الفقرة الخامسة من هذه المادة- أيضاً مع ملاحظة أن الحصانات المذكورة ينتهي العمل بها من وقت أن يسلم حامل الحقيبة الحقيبة إلى الهيئة المرسلة إليها.

يجوز تسليم الحقيبة الدبلوماسية لقائد طائرة تجارية مرخص لها بالهبوط في مطار تال ويجب أن يحمل القائد وثيقة رسمية تبين عدد الربطات التي تتكون منها الحقيبة ولا يعتبر هذا القائد حامل حقيبة

دبلوماسية-وللبعثة أن ترسل أحد أعضائها ليتسلم مباشرة وبحرية
الحقبة الدبلوماسية من قائد الطائرة.

مادة ٢٨

تعفى الرسوم والضرائب التي تحصلها البعثة في أعمالها
الرسمية من أي رسم أو ضريبة.

مادة ٢٩

لشخص الممثل الدبلوماسي حرمة- فلا يجوز بأي شكل القبض
عليه أو حجزه- وعلى الدولة المعتمد لديها أن تعامله بالاحترام اللازم
له، وعليها أن تتخذ كافة الوسائل المعقولة لمنع الاعتداء على شخصه
أو على حرته أو على اعتباره.

مادة ٣٠

يتمتع المسكن الخاص للممثل الدبلوماسي بنفس الحرمة والحماية
اللتين تتمتع بهما مباني البعثة.

وتشمل الحرمة مستنداته ومراسلاته- وكذلك أيضاً متعلقات
الممثل الدبلوماسي مع مراعاة ما جاء بالبند (٣) من المادة (٣١).

مادة ٣١

١. يتمتع الممثل الدبلوماسي بالحصانة القضائية الجنائية في الدولة
المعتمد لديها. ويتمتع أيضاً بالحصانة القضائية المدنية والإدارية-
إلا إذا كان الأمر يتعلق بما يأتي:

أ- إذا كانت دعوى عينية منصبة على عقار خاص كائن في
أراضي الدولة المعتمد لديها- إلا إذا شغله الممثل الدبلوماسي
لحساب دولته في خصوص أعمال البعثة.

ب- إذا كانت دعوى خاصة بميراث ويكون الممثل الدبلوماسي منفذاً
للوصية أو مديراً للتركة أو وارثاً فيها أو موصى له بصفته
الشخصية لا باسم الدولة المعتمدة.

ج- إذا كانت دعوى متعلقة بمهنة حرة أو نشاط تجاري-أيّاً كان- يقوم به الممثل الدبلوماسي في الدولة المعتمد لديها خارج نطاق أعماله الرسمية.

٢. لا يجوز إجبار الممثل الدبلوماسي على الإدلاء بالشهادة.

٣. لا يجوز اتخاذ أي إجراء تنفيذي ضد الممثل الدبلوماسي إلا في الحالات المذكورة في الفقرات أ-ب-ج من البند (١) من هذه المادة- وعلى شرط إمكان إجراء التنفيذ بدون المساس بحرمة شخص الممثل أو بحرمة مسكنه.

٤. عدم خضوع الممثل الدبلوماسي لاختصاص قضاء الدولة المعتمد لديها لا يعفيه من الخضوع لقضاء الدولة المعتمدة.

مادة ٣٢

للدولة المعتمدة أن تتنازل عن الحصانة القضائية عن ممثليها الدبلوماسيين وعن الأشخاص الذين يتمتعون بالحصانة بمقتضى المادة ٣٧.

يجب أن يكون التنازل صريحاً.

إذا رفع الممثل الدبلوماسي أو الشخص الذي يتمتع بالإعفاء من القضاء المحلي دعوى وفقاً للمادة ٣٧ فلا يجوز له بعد ذلك أن يستند إلى الحصانة القضائية بالنسبة لأي طلب يترتب مباشرة على دعواه الأصلية.

إن التنازل عن الحصانة القضائية في الدعاوى المدنية أو الإدارية لا يعني التنازل عن الحصانة بالنسبة لإجراءات تنفيذ الأحكام التي يجب الحصول لها على تنازل مستقل.

مادة ٣٣

مع اتباع ما جاء بنص البند الثالث من هذه المادة-وللخدمات التي يؤديها للدولة الموفدة-يعفي الممثل الدبلوماسي من أحكام قوانين التأمين الاجتماعي القائمة في الدولة المعتمد لديها.

ويسرى أيضاً الإعفاء المذكور بالبند الأول من هذه المادة على الخدم الخصوصيين الذين يعملون فقط للممثل الدبلوماسي بشرط:

أن لا يكونوا من مواطني الدولة المعتمد لديها أو أن تكون إقامتهم الدائمة في تلك الدولة.

أن يكونوا خاضعين لقوانين التأمينات الاجتماعية القائمة في الدول المعتمدة في الدولة الثالثة.

على الممثل الدبلوماسي الذي يستخدم أفراداً لا ينطبق عليهم الإعفاء المذكور بالبند الثاني من هذه المادة، أن يحترم التزامات نصوص تشريع التأمين الاجتماعي الواجبة على رب العمل في الدولة المعتمد لديها.

الإعفاء المذكور في البندين ٢،١ من هذه المادة لا يمنع من الاشتراك الاختياري في نظام التأمين الاجتماعي للدولة المعتمد لديها إذا ما سمح بذلك تشريعها.

لا تؤثر أحكام هذه المادة على الاتفاقات الثنائية أو الجماعية الخاصة بالتأمين الاجتماعي التي عقدت في الماضي وكذلك تلك التي قد تعقد في المستقبل.

مادة ٣٤

يعفى الممثل الدبلوماسي من كافة الضرائب والرسوم-الشخصية والعينية-العامة أو الخاصة بالمناطق أو النواحي-مع استثناء:

أ- الضرائب غير المباشرة التي تتداخل بطبيعتها عادة في أثمان البضائع أو الخدمات.

ب- الضرائب والرسوم المفروضة على العقارات الخاصة الواقعة في أراضي الدول المعتمد لديها-إلا إذا كان الممثل الدبلوماسي يحوزها لحساب الدولة المعتمدة في شؤون أعمال البعثة.

- ج- ضرائب التركات التي تحصلها الدولة المعتمد لديها مع ملاحظة سريان أحكام البند ٤ من المادة ٣٩.
- د- الضرائب والرسوم على الدخل الخاص النابع في الدولة المعتمد لديها والضرائب المفروضة على رأس المال المركز في الاستثمار في مشروعات تجارية في الدولة المعتمد لديها.
- هـ- الضرائب والرسوم التي تحصل نتيجة لخدمات خاصة.
- و- رسوم التسجيل والمقاضاة والرهون ورسوم الدفعة الخاصة بالأموال الثابتة بشرط مراعاة أحكام المادة ٢٣.

مادة ٣٥

على الدولة المعتمد لديها إعفاء الممثلين الدبلوماسيين من كل مساهمة شخصية ومن كل الخدمات العامة مهما كانت طبيعتها-ومن كل التزام عسكري مثل عمليات الاستيلاء-أو المشاركة في أعمال، أو في إيواء العسكريين.

مادة ٣٦

ومع تطبيق النصوص التشريعية والتعليمات التي تستطيع وضعها-تمنح الدولة المعتمد لديها الإدخال والإعفاء من الرسوم الجمركية ومن العوائد و الرسوم الأخرى مع استثناء رسوم التخزين والنقل والمصاريف المختلفة الناتجة عن الخدمات المماثلة عما يلي:

- أ- الأشياء الواردة للاستعمال الرسمي للبعثة.
- ب- الأشياء الواردة للاستعمال الشخصي للممثل الدبلوماسي أو لأعضاء أسرته الذين يعيشون معه-وتدخل فيها الأصناف المعدة لإقامته.
- ج- ويعفي الممثل الدبلوماسي من تفتيش أمتعته الشخصية-إلا إذا وجدت أسباب قوية تدعو إلى الاعتقاد بأنها تحوي أشياء لا تمنح عنها الإعفاءات المذكورة في البند (١) من هذه المادة-أو أصنافاً محظورة استيرادها أو تصديرها بمقتضى التشريع أو تكون خاضعة لتعليمات الحجر الصحي للدولة المعتمد لديها-وفي هذه الحالة لا يجوز إجراء الكشف إلا بحضور الممثل الدبلوماسي أو من ينتدبه.

مادة ٣٧

يتمتع أعضاء أسرة الممثل الدبلوماسي الذين يعيشون معه في نفس المسكن بالمزايا والحصانات المذكورة في المواد من ٢٩ إلى ٣٦ على شرط ألا يكونوا من رعايا الدولة المعتمد لديها.

أعضاء الطاقم الإداري والطاقم الفني للبعثة، وكذلك أعضاء أسرهم الذين يعيشون معهم في نفس المسكن بالنسبة لكل منهم وعلى شرط أن لا يكونوا من رعايا الدولة المعتمد لديها أو أن تكون إقامتهم الدائمة في أراضيها-يتمتعون بالمزايا و الحصانات المذكورة في المواد من ٢٩ إلى ٣٥-مع استثناء الحصانة في عدم الخضوع القضائي للاختصاص المدني أو الإداري للدولة المعتمدين لديها-الوارد ذكرها في البند (١) من المادة (٣١) في التصرفات الخارجة عن نطاق أعمالهم الرسمية-ويتمتعون بالمزايا المذكورة في البند (أ) من المادة (٣٦) بالنسبة للأشياء المستوردة بسبب إقامتهم الأولى (أول توطن).

أفراد طاقم الخدمة للبعثة الذين ليسوا من رعايا الدولة المعتمدين لديها أو من المقيمين فيها إقامة دائمة يتمتعون بالحصانة بالنسبة للتصرفات التي تحدث منهم أثناء تأدية أعمالهم-ويعفون من الضرائب والرسوم عن مرتباتهم التي يتقاضونها في وظائفهم-وكذلك يتمتعون بالإعفاء الوارد ذكره في المادة ٣٣.

الخدم الخصوصيون لأعضاء البعثة الذين ليسوا من رعايا الدولة المعتمد لديها والذين لا يقيمون فيها إقامة دائمة يتمتعون بالإعفاء من الضرائب والرسوم عن مرتباتهم التي يتقاضونها عن خدمتهم. وفي كل الحالات لا يتمتعون بمزايا أو حصانات إلا في الحدود التي تقررها الدولة المعتمد لديها-كما أن للدولة المعتمد لديها أن تستعمل حق ولايتها على هؤلاء الأشخاص على أن لا يعوق ذلك كثيراً البعثة عن أداء أعمالها.

مادة ٣٨

إذا لم تمنح الدولة المعتمد لديها مزايا وحصانات إضافية-فالممثل الدبلوماسي من جنسية الدولة المعتمد لديها أو الذي تكون إقامته الدائمة فيها لا يتمتع بالحصانة القضائية أو بحرمة شخصه إلا بالنسبة لتصرفاته الرسمية التي يقوم بها أثناء تأدية أعماله.

إن الأعضاء الآخرين لطاخم البعثة والخدم الخصوصيين الذين من جنسية الدولة المعتمد لديها، أو الذين تكون إقامتهم الدائمة في أراضيها لا يتمتعون بالمزايا والحصانات إلا في الحدود التي تقررها لهم تلك الدولة - ومع ذلك فللدولة المعتمد لديها أن تستعمل حق ولايتها على هؤلاء الأفراد بطريقة لا تعوق كثيراً قيام البعثة بأعمالها.

مادة ٣٩

كل فرد من الذين لهم الحق في المزايا والحصانات يتمتع بهذه المزايا والحصانات بمجرد دخوله أراضي الدولة المعتمد لديها بقصد الوصول إلى مقر عمله-أما إذا وجد في تلك الأراضي فمن وقت تبليغ وزارة الخارجية بتعيينه أو بتبليغ أي وزارة أخرى متفق عليها.

عندما تنقضي مهمة شخص من الذين يتمتعون بالمزايا والحصانات، تنتهي عادة هذه المزايا والحصانات من وقت مغادرة هذا الشخص لأراضي الدولة المعتمد لديها أو عند انتهاء المهلة المعقولة التي تمنح له لهذا السبب-ويستمر سريانها لهذا الوقت حتى عند قيام نزاع مسلح، ومع كل فتستمر الحصانة بالنسبة للأعمال التي قام بها هذا الفرد كعضو في البعثة.

إذا توفي أحد أفراد البعثة يستمر أعضاء أسرته في التمتع بالمزايا والحصانات التي يتمتعون بها إلى أن يمر وقت معقول يسمح لهم بمغادرة أراضي الدولة المعتمد لديها.

إذا توفي عضو من البعثة ليس من جنسية الدولة المعتمد لديها أو لم يكن فيها مكان إقامته الدائمة-أو أحد أفراد أسرته المقيمين معه-تسمح الدولة المعتمد لديها بتصدير منقولات المتوفي-مع استثناء تلك التي حازها أثناء معيشته فيها التي تحرم قوانينها تصديرها وقت الوفاة ولا تحصل ضرائب ميراث على المنقولات التي كان سبب وجودها في الدولة المعتمد لديها هو وجود المتوفي في هذه الدولة كعضو في البعثة أو كفرد من أفراد أسرة عضو البعثة.

مادة ٤٠

إذا مر الممثل الدبلوماسي أو من وجد في أراضي دولة ثالثة منحه تأشيرة على جواز سفره إذا كان ذلك ضرورياً-بغية الذهاب

لتولي مهام عمله أو اللحاق بمنصبه أو العودة لبلاده-تمنحه الدولة الثالثة الحرمة وكل الحصانات اللازمة التي تمكّنه من المرور أو من العودة، كما تعامل نفس المعاملة أعضاء أسرته المرافقون له الذين يتمتعون بالمزايا والحصانات أو الذين يسافرون منفردين عنه للحاق به أو للعودة لبلادهم.

وفي الحالات المشابهة المذكورة في البند (١) من هذه المادة لا يجوز للدولة الثالثة إعاقة المرور عبر أراضيها بالنسبة لأعضاء الطاقم الإداري أو الفني أو لطاقم الخدمة للبعثة أو لأفراد أسرهم.

تمنح الدولة الثالثة المراسلات وكافة أنواع الاتصالات الرسمية المارة، بما فيها المراسلات الرمزية بنوعيتها نفس الحرية والحماية التي تمنحها الدولة المعتمدة لديها، وتمنح حاملي الحقايب الذين حصلوا على التأشيرات اللازمة والحقايب الدبلوماسية المارة، نفس الحرمة، الحماية اللتين تلتزم بمنحها الدولة المعتمد لديها.

وتطبق أيضاً التزامات الدولة الثالثة وفقاً لما جاء في البنود السابقة بالنسبة للممثل الدبلوماسي، وكذلك الأشخاص المذكورين فيها، وكذلك على المراسلات والحقايب الدبلوماسية الرسمية إذا ما وجدت لسبب قاهر في أراضي الدولة الثالثة.

مادة ٤١

مع عدم المساس بالمزايا والحصانات، على الأشخاص الذين يتمتعون بها احترام قوانين ولوائح الدولة المعتمدين لديها، وعليهم كذلك واجب عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدولة.

كل المسائل الرسمية المعهود بحثها لبعثة الدولة المعتمدة مع الدولة المعتمد لديها يجب أن تبحث مع وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها عن طريقها أو مع أي وزارة متفق عليها.

لا تستعمل مباني البعثة في أغراض تتنافى مع أعمال تلك البعثة التي ذكرت في هذه الاتفاقية أو مع قواعد القانون الدولي العام أو مع الاتفاقيات الخاصة القائمة بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها.

مادة ٤٢

لا يجوز أن يقوم الممثل الدبلوماسي في الدولة المعتمد لديها بأي نشاط مهني أو تجاري في سبيل الكسب الخاص.

مادة ٤٣

تنتهي مهمة الممثل الدبلوماسي كما يلي:

أ- إذا ما أخطرت الدول المعتمدة الدولة المعتمد لديها بإنهاء أعمال الممثل الدبلوماسي.

ب- إذا ما أخطرت الدولة المعتمد لديها الدولة المعتمدة-تطبيقاً للبند (٢) من المادة (٩) بأنها ترفض الاعتراف بالممثل الدبلوماسي كعضو في البعثة.

مادة ٤٤

على الدولة المعتمد لديها-حتى في حالة قيام الحرب أن تمنح التسهيلات للأشخاص المتمتعين بالمزايا والحصانات-بخلاف من هم من رعاياها-وكذلك أعضاء أسر هؤلاء الأشخاص مهما كانت جنسياتهم-لتيسير لهم مغادرة أراضيها في أسرع وقت-ويجب عليها إذا ما استدعي الأمر، أن تضع تحت تصرفهم وسائل النقل اللازمة لأشخاصهم ولمتعلقاتهم.

مادة ٤٥

في حالة قطع العلاقات الدبلوماسية بين دولتين-أو إذا ما استدعيت بعثة بصفة نهائية أو بصفة مؤقتة:

أ- تلتزم الدولة المعتمد لديها حتى في حالة نزاع مسلح أن تحترم وتحمي مباني البعثة-وكذلك منقولاتها ومحفوظاتها.

ب- يجوز للدولة المعتمدة أن تعهد بحراسة مباني بعثتها وما يوجد فيها من منقولات ومحفوظات إلى دولة ثالثة توافق عليها الدولة المعتمد لديها.

ج- يجوز للدولة المعتمدة أن تعهد بحماية مصالحها ومصالح مواطنيها إلى دولة ثالثة توافق عليها الدولة المعتمد لديها.

مادة ٤٦

إذا وافقت الدولة المعتمد لديها على طلب دولة ثالثة ليست ممثلة لديها تقوم دولة معتمدة لدى الدولة الأولى بتولي الحماية المؤقتة لمصالح الدولة الثالثة ومصالح مواطنيها.

مادة ٤٧

على الدول المعتمد لديها عند تطبيقها نصوص هذه الاتفاقية أن لا تفرّق في المعاملة بين الدول.
ولا تعتبر تفرقة في المعاملة:

إذا ضيقت الدولة المعتمد لديها عند تطبيقها أحد النصوص هذه الاتفاقية لأن الدولة المعتمدة تعامل بعثتها نفس المعاملة.

إذا منحت الدولتان بعضهما البعض وفقاً للعرف القائم بينهما أو تطبيقاً لاتفاق يقضي بمعاملة أفضل مما ورد في نصوص مواد هذه الاتفاقية.

مادة ٤٨

تظل هذه الاتفاقية معروضة للتوقيع عليها من كل الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة-أو في إحدى الهيئات المتخصصة- وكذلك من كل دولة منظمة لنظام محكمة العدل الدولية-وأيضاً كل دولة أخرى تدعوها الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة للانضمام إلى هذه الاتفاقية-ويكون ذلك بالطريقة الآتية-يوقع على الاتفاقية في وزارة خارجية النمسا الاتحادية لغاية ٣١ أكتوبر ١٩٦١ إفرنجي ثم لدى مقر هيئة الأمم المتحدة في نيويورك لغاية ٣١ مارس ١٩٦٢ إفرنجي.

مادة ٤٩

يصدّق على هذه الاتفاقية وتودع وثائق التصديق لدى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة.

مادة ٥٠

تظل هذه الاتفاقية مفتوحة لانضمام كل الدول المذكورة في الفئات الأربع من المادة ٤٨-وتودع وثائق التصديق لدى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة.

مادة ٥١

تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول عند مرور ثلاثين يوماً من تاريخ إيداع الوثيقة الثانية والعشرين للتصديق أو الانضمام للاتفاقية لدى سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة.

أما بالنسبة للدول التي تصدق على الاتفاقية، أو التي تنضم إليها بعد إيداع أداة التصديق أو وثيقة الانضمام الثانية والعشرين- تصبح الاتفاقية نافذة المفعول في اليوم الثلاثين من إيداع الدولة وثيقة للتصديق أو الانضمام.

مادة ٥٢

يخطر السكرتير العام للأمم المتحدة كل الدول الداخلة في إحدى الفئات الأربع المذكورة في المادة ٤٨ عن:

التوقيعات التي تمت على هذه الاتفاقية وإيداع أدوات التصديق أو وثائق الانضمام إليها- وفقاً لما جاء في المواد (٤٨، ٤٩، ٥٠).

بدء تاريخ العمل بهذه الاتفاقية وفقاً لما جاء بالمادة (٥١) يودع أصل هذه الاتفاقية بنصوصها الإنجليزية والصينية والأسبانية والفرنسية والروسية التي تعتبر كل منها معتمدة- لدى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة الذي يستخرج منها صوراً مطابقة رسمية لكل الدول الداخلة في إحدى الفئات الأربع المذكورة في المادة (٤٨).

وتوكيداً لما تقدم- وقع المفوضون الموكلون من حكوماتهم على هذه الاتفاقية عملاً في فيينا، في اليوم الثامن عشر من شهر إبريل ١٩٦١.

الفصل الحادى عشر

تطور العلاقات بين الدول

إن السياسة الدولية لا توصف بأنها أخلاقية ولا بأنها غير أخلاقية؛ لأن مفاهيم العدل، والمساواة، والحرية، لا تنطبق بشكل صحيح إلا ضمن الدولة وبين أفرادها ومواطنيها، أما العلاقات بين الدول فليس للقيم والأخلاق دور كبير فيها، وعليه فإن السعي وراء توازن القوى تكون له الأولوية على السعي وراء العدالة والمساواة أو حقوق الإنسان^(١).

(١) أنظر مصطفى، نادية، ماهي العلاقات الدولية، بتاريخ ٢٤/٥/٢٠٠٤ www islam on line net، دونالد ج.بيوشالا: النظرية والتاريخ في العلاقات الدولية ٢٤/٥/٢٠٠٤ www.albayan.com، رسلان، نظرية الصراع الدولي، ص ١١.

أن الدول تتحدد سياساتها عملياً بناءً على مصلحتها وفقاً لمبدأ توازن القوى، ثم يطلب بعد ذلك إلى خبراء القانون الدولي ترجمة ما اتفقت عليه الدول إلى نصوص رسمية ومعاهدات أو اتفاقيات مكتوبة، وتأخذ الأمم المتحدة علماً بذلك. وتؤدي الاتفاقيات إلى إنشاء قواعد جديدة في القانون الدولي، لم تكن موجودة من قبل^(١).

وقد أدى الصراع الحربي بين الدول إلى كوارث إنسانية مما دفع إلى الدعوة لنقييد استخدام القوة الحربية في أضيق مدى، وفي نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ظهرت محاولات دولية جادة لضبط استخدام القوة الحربية كوسيلة لحل النزاع بين الدول، وتمثل ذلك بمؤتمر لاهاي عام ١٩٠٧، والذي دعا إلى ضبط استخدام القوة ولم يضع نظاماً إجبارياً لتنظيم هذه العلاقات وإنما تركها لاختيار الدولة المعنية، وتلاه إنشاء عصبة الأمم عام ١٩١٩، والتي أقرت بعدم مشروعية الحرب العدوانية، ثم أقر ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ بعد ذلك، وكان من أهم ما قرره ميثاق الأمم المتحدة منع استخدام القوة المسلحة في العلاقات الدولية، وفتح المجال للتعاون الدولي وتفعيل دور المنظمات الدولية^(٢).

ورأى عدد من الباحثين ضرورة إعادة النظر في مناهج الدراسات الدولية مبررين موقفهم بأن المدرسة الواقعية المستندة إلى صراع القوى لا تصلح لتفسير العلاقات الدولية بعد نشوء المنظمات الدولية وظهور فاعلين جدد في العلاقات الدولية، فظهرت المدرسة المثالية وترى هذه المدرسة أنه لا يمكن أن تنتظم العلاقات بين الدول إلا إذا كان هناك قانون دولي ينظم هذه العلاقات ويمنع اعتداء الدول الكبيرة على الدول الصغيرة^(٣).

(٢) منصور، أديب: ميزان العلاقات بين الدول، the balance of power، جامعة قار

يونس، بنغازي، ط: ١٩٩١، ص ١١-١٣.

(١) منصور، علي: الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٥، ص ٦٨.

(٢) دونالد ج. بيوشالا: النظرية والتاريخ في العلاقات الدولية www.albayan.com.

وفي المقابل فإن أصحاب المدرسة الواقعية، المستندين إلى فكرة صراع القوى، كقانون يحكم العلاقات الدولية، يرون في القانون الدولي غطاء يغلف به صراع القوى، إذ في حالة غياب توازن القوى فإن القوى قادر على انتهاك القانون الدولي، لأنه قوي، وهو آمن من العقوبة، مستندا إلى قوانين الطبيعة القائمة على أن البقاء للأقوى وأن القانون يشرع لما هو باق؟^(١).

هذه النظرة التي تنتمي إليها المدرسة الواقعية تذكر بمقوله هوبز: الإنسان ذنب أخيه الإنسان^(٢). وهي تمثل أشد صور الصراع قسوة في ظل غياب القيم الأخلاقية الموجهة لنشاط الدولة الخارجي.

هذا، ومما يتميز به المنهج الإسلامي في تعامله مع العلاقات الدولية أنه جمع بين المثالية والواقعية في الوقت ذاته، ففي فترات الحرب والصراع الفعلي وضع الإسلام أحكاماً لحماية المدنيين، فمنع قتل الأطفال والنساء والرهبان^(٣)، وأجاز الهدنة مع المحاربين، كما أعطى للمحارب حق أخذ الأمان لسماع كلام الله^(٤)، ولم يكن حق الأمان الذي يعطى للمحارب استناداً لتوازن القوى، وإنما كان استناداً لقوة القانون المستند إلى الشريعة ذاتها.

وهذا مظهر للمثالية في العلاقات الدولية والالتزام الأخلاقي في جانب العلاقات الدولية. كما أن الفقه الإسلامي أجاز إقامة علاقات تجارية مع غير المسلمين في بلادهم؛ وإن من شأن التبادل التجاري أن ينشئ علاقات مشتركة، ومصالح مشتركة تخفف من احتمالية اللجوء للحرب كوسيلة لحل النزاعات، وتعزز من احتمالية حل النزاع بالوسائل السلمية، بل إن أصحاب المدرسة الليبرالية ذهبوا إلى رفع

(٣) نصور، أديب، ميزان الدول، ١٩٩١، ص ٩.

(١) دونالد ج. بيوشالا: النظرية والتاريخ في العلاقات الدولية www.albayan.com.

(٢) السرخسي: المبسوط: ج ١٠، ص ٥، الطبري، دار المعارف، محمد بن جرير، تفسير الطبري، ج ٢٦، ص ٢٤.

(٣) أبو زهرة، محمد: العلاقات الدولية في الإسلام، الدار القومية، ١٩٦٤، ص ١١٢-١١٤.

شعار (التجارة الحرة ستفضي إلى السلام)^(١). وكل هذا مظهر للمثالية في العلاقات الدولية من وجهة نظر إسلامية.

وفي الوقت نفسه فإن المنهج الإسلامي كان واقعياً في تعامله مع أعدائه إذ طلب من المسلمين الاستعداد كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾^(٢) وقوله سبحانه ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾^(٣)

وقوله سبحانه: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٤) أي أزيلوا عدوانه لأن إزالة العدوان، وإزالة آثاره حق لله تعالى، لما يترتب على ذلك من عدل دولي ونفع عام، وهذا هو حق الله تعالى في إزالة العدوان^(٥) ومن مظاهر المثالية والواقعية في نظرة الفقه الإسلامي لطبيعة العلاقات الدولية بين الدول أن الشرع الإسلامي شرع المعاهدات بين الدول ولكنه قيدها في الوقت نفسه بقيم أخلاقية كما يتضح بالنظر في بنود الصحيفة النبوية المؤسسة لأحكام الدولة الدستورية والخارجية فقد جاء فيها "وأنه لا يسالم مؤمن دون مؤمن إلا على سواء وعدل بينهم"^(٦) ومعنى السواء هنا الاتفاق الذي يقبله جميع المسلمين، ومن مستلزمات العدل ألا تتضمن المعاهدات انتقاصاً للحقوق المقررة شرعاً^(٧) وإن هذه المفاهيم الإسلامية الدولية التي

(١) جيمس لي ري، الحروب في العالم: الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٨، ص ٩.

(٢) سورة الأنفال (٦٠).

(٣) سورة النساء (١٠٢).

(٤) البقرة (١٩٤).

(٥) الدريني، فتحي: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٦.

(١) حميد الله: محمد مجموعة الوثائق السياسية، ص ٦٠.

(٢) الدريني، فتحي: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ص ٣٥٥.

جمعت بين المثالية والواقعية في أن، تصلح أساساً لعلاقات دولية تحفظ السلم العالمي، مثلما تحفظ للإنسان كرامته وحقوقه منتصراً كان أم غير منتصر^(١).

ويبقى هناك إشكال يحتاج إلى بحث ودراسة، وهو تقسيم فقهاء المسلمين قديماً للبلاد إلى دار إسلام ودار حرب، هل يعني أن الحرب هي الأداة المثلى التي تتبناها الدولة في تحقيق سياستها الخارجية؟ وإذا لم تكن الحرب وسيلة متعينة لتحقيق الدولة لسياستها الخارجية، فما هي التسمية الصحيحة لتقسيم بلاد العالم؟. ومما يجدر الالتفات إليه أن التطور المعاصر في العلاقات الدولية لم يعد يجعل الحرب هي الأداة الوحيدة في العلاقات الخارجية. وإن الدولة المسلمة تملك عدداً الأدوات التي يمكن أن تستخدمها لتحقيق سياستها الخارجية سوى الحروب، ومن هنا ظهرت دراسات جديدة تتبنى إعادة النظر في مفهوم دار الحرب.

وفي سبيل تجلية موقف الفقه الإسلامي قمت بدراسة تطور العلاقات بين الدول من (دار إسلام ودار حرب) إلى (دار استجابة ودار دعوة) في عصر المنظمات الدولية. كما أصل لها الفقهاء من المحدثين والسابقين.

وقد جاء البحث في ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: طبيعة العلاقات الممكنة بين الدول وأثرها في سياسة الدول الخارجية.

المسألة الثانية: عهد المنظمات الدولية وأثره في تحديد طبيعة العلاقات بين الدول.

(٣) الكيلاني، عبدالله: القيود الواردة على سلطة الدولة في الإسلام وضماناتها، عمان، دار البشير، ١٩٩٧، ص ٤١، ويتضح هذا بالنظر في حقوق المدنيين والأسرى في فترات الحرب في الفقه الإسلامي مما لا مجال لسرده هنا.

المسألة الثالثة: نظرة الفقهاء المعاصرين إلى العالم وتقسيم بلاد العالم إلى: (دار استجابة ودار دعوة)، في مقابل (دار إسلام ودار حرب) عند السابقين من الفقهاء.

المسألة الأولى: مخيعة العلاقات الممكنة بين الدول وأثرها في سياسة الدول الخارجية.

يقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١)، وفي هذا تقرير لمبدأ عقدي، وهو وحدة الأصل الإنساني؛ بما يستلزم تحقيق العدل بين البشر بشكل موضوعي، لا يختلف من جنس إلى جنس استناداً إلى وحدة الأصل الإنساني.

وتحقق بذلك فتح السبل لتلاقي الثقافات في بناء الحضارة الإسلامية، وكان من آثار هذا التعاون روائع الحضارات سواء في جانب الفكر أم في جانب المدنية.

فروائع الخالدات في المعمار الإسلامي كالمسجد الأموي في دمشق ومسجد غرناطة، وروائع الفكر المتنوع من ظاهرية ابن حزم إلى الفكر المقاصدي عند الشاطبي، وراء كل ذلك نصوص الشريعة التي فتحت المجال لتلاقي الشعوب والقبايل وبناء حضارة متنوعة الأعراق، فكان تنوعها سبباً في تميزها^(٢).

والإسلام إذ يلغي أسباب التمايز بين البشر؛ فإنه يلغي أسباب استعلاء شعب على شعب، أو دولة على دولة كالنظريات المملوكة التي سادت في القرن الثامن عشر، مثل رسالة الإنسان الأبيض التي سادت في القرن الثامن عشر في غرب أوروبا، بنتقيف الشعوب الجاهلة في آسيا وإفريقيا وهي في حقيقتها رسالة الاستعمار في عهد انفجار الثورة

(١) سورة الحجرات (١٣).

(٢) ابن عاشور، محمد الفاضل: روح الحضارة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١٩٩٢، فرجينيا، ص ٣٥ - ٣٨.

الصناعية في أوروبا وحاجتها لفتح أسواق جديدة وامتلاك المواد الخام بأسعار زهيدة^(١).

ومثلها رسالة (على أي أساس نتقاتل)^(٢) التي وقعها ستون مثقفاً من اليمين الديني المتطرف في أعقاب أحداث ١١/٩/٢٠٠١ في الولايات المتحدة، وتعد قيام الولايات المتحدة بشن حربها على المشرق الإسلامي مبرراً أخلاقياً، ويروج لفكرة الصراع عدد من المفكرين في الغرب من أبرزهم صامويل هانتجتون صاحب فكرة صراع الحضارات، والتي خلاصتها: إن الصراع في القرن القادم لن يكون بين القوميات، ولا على أساس اقتصادي وإنما بين الثقافات، وإن الثقافة المرشحة لصراع الحضارة الغربية هي الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشية في الصين، وعليه فإن على الغرب المبادرة لإحداث تغييرات في خريطة المنطقة تضمن تغيير هوية المنطقة المنتمية لحضارة مغايرة بما يتناسب مع المصالح الغربية، كمساندة الجماعات المتعاطفة مع القيم الغربية واتباع سياسة تسعى للمحافظة على التفوق العسكري للغرب في شرق وجنوب آسيا^(٣).

وهناك وجهتا نظر سائدتان في دراسة العلاقات الدولية، عبر ما يزيد على نصف قرن، وهما النظرة الواقعية للعلاقات بين الدول، والنظرة الليبرالية المثالية.

وبحسب النظرة الواقعية فإن العلاقات بين الدول تقوم على أساس الصراع والمنافسة، وأن الأصل هو أن الدول في حالة تهديد متبادل مستمر^(٤).

(٢) خضير، عبد الكريم: الوسيط في القانون الدولي العام (المنظمات الدولية) الدار العلمية، عمان، ط، ٢٠٠٢، ص ١٠.

(3) www.Americanvalues.org.

(١) عبد الحميد، عرفان: مجلة الندوة، مقال صراع الحضارات، كانون ثاني ١٩٩٥، ص ١٨.

(٢) مصطفى، نادية محمود: العلاقات الدولية في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط ١٩٩٦، ج ١، ص ٨٦.

وبالمقابل فتؤمن المدرسة الليبرالية أو المثالية بوجود قيم مطلقة للخير والشر، لا تختلف باختلاف الدول، وبهذا المعنى فالمثاليون يقتربون من النظرة الإسلامية التي تدعو إلى التزام العدل حتى مع الأعداء كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(١) فإنها ترى من الممكن أن تكون العلاقات بين الدول قائمة على أساس التعاون ضمن شروط أهمها.

١. وجود حكومات ديمقراطية.

٢. وتعاون اقتصادي.

٣. ومنظمات تعاون دولي.

وركزت على أهمية تطوير قيم أخلاقية للسلوك تعتمد على القانون^(٢).

ويظهر أن الولايات المتحدة اليوم تتحكم بها النظرة الواقعية وإن غلفتها بالنظرة الليبرالية^(٣).

وفي هذا المعنى يقول جوي بالمر مدير المعهد الأوروبي للدراسات السياسية (أعتقد أن أهم خلاف يتعلق بالنظرة للحكم العالمي بين الولايات المتحدة ودول أوروبا أن الأمريكيين يعتبرون قوتهم الخارقة ضامناً للاستقرار في العالم بينما يرى الأوروبيون أن وجود مؤسسات دولية تخضع لرقابتها الدول جميعاً بما فيها الدول الكبرى هو الضامن للاستقرار. وأصحاب المدرسة الواقعية يقسمون الواقعية إلى قسمين :

١. الواقعية الدفاعية: ويسمون بالـ (post classical neorealism) وهي التي لا تؤمن بوجود تهديد فعلي مالم يكن محتملاً فعلاً.

٢. الواقعية العدوانية: ويعرفون بالـ (Neorealism) و بحسب النظرة الواقعية فإن مجرد وجود قوة أخرى يشكل تهديداً بحد ذاته.

(١) المائدة: من الآية (٨).

(٢) مصطفى، نادية محمود: العلاقات الدولية في الإسلام، ١٩٩٦، ج ١، ص ٨٦.

(٣) نقرش، عبد الله: المستقبل العربي، عدد ١٢، ٢٠٠٢، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص ٩.

إن الوصول لمنهج يفسر المؤثرات التي توجه السياسة الخارجية لدولة ما هو ضرورة لنكون من هذه السياسات على بصيرة فنعرف كيف نتعامل معها. وإن المدرسة الواقعية، وإن كانت متبناة من قبل بعض السياسيين، إلا أنها لا تساعد على تفسير السياسة الخارجية للدول، لأن القيم والأخلاق التي يؤمن بها الإنسان لها دور في توجيه سلوكه وهو ما أغفلته المدرسة الواقعية.

وتمثل المسألة موضوع الدراسة منهجية مغايرة للمناهج السابقة، وقد انتهجها علماء المسلمين في دراسة العلاقات بين الدول جمعت بين الواقعية وبين المثالية في تعاملها مع الدول وهذا المنهج هو ما تنادي به المدارس الحديثة في دراسة السياسات الخارجية.

هذا، ويرى الباحث أن للفقه الإسلامي نظرتَه لأسس العلاقات الممكنة بين الدول، وشروط تحقيق ذلك، من ذلك ما حكاه القرآن الكريم في سورة الكهف من سيطرة القوي على الضعيف، ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾^(١).

وترى في القصة نماذج متعددة للعلاقات بين الكيانات البشرية:

النموذج الأول: الاعتداء، والسلب، والنهب الذي يفرضه القوي على الضعيف، ومثاله يأجوج ومأجوج المفسدون في الأرض.

النموذج الثاني: وسيلة الأمم المستضعفة لرفع الاستضعاف وذلك بالاستعانة بقوة لها ثقل دولي لقاء مبلغ مالي تدفعه، وتمثل في القصة بالعرض الذي عرضه المستضعفون على ذي القرنين الذي كان يمثل قوة ذات أثر دولي كما تدل النصوص.

النموذج الثالث: وهو الموقف الرباني الذي تعرضه سورة الكهف كمخرج للأمم المستضعفة من تسلط ما مكني فيه ربي

(١) سورة الكهف: آية (٩٤).

خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً أتوني زبر الحديد^(١) وفي الآية شرطان للتخلص من الاستضعاف:

الأول: التوجه إلى الله تعالى والاعتماد عليه، إذ الخير بما مكنك فيه ربك.

والثاني: فأعينوني بقوة، وذلك بالاعتماد على الذات والبحث عن الخصائص الفيزيائية للمواد لتوليد القوة المضاعفة من صهر المواد ببعضها، وهذا ما ينبئ عنه قوله سبحانه: (أتوني زبر الحديد)^(٢).

وترى في قصة يأجوج ومأجوج نقداً لأشكال الاستعمار التي عرفها التاريخ الإنساني وهي^(٣).

الشكل الأول : وهو الاستعمار التقليدي الذي يقوم على أساس الاحتلال، والنهب، والسلب، والسرقة لمصالح الآخر. ومثاله الصهيونية في فلسطين، وسرقة الاستعمار البريطاني، والبرتغالي، والإسباني لثروات العالم إبان القرن التاسع عشر.

الشكل الثاني: الاستعمار الحديث وهو سيطرة الدول الكبرى على الدول المستضعفة والهامشية اقتصادياً عن طريق أخذ الثروات الخام من تلك البلاد بأجور مخفضة، واحتكار حق استيرادها.

والشكل الثالث للاستعمار: هو السيطرة على ثروات البلاد من خلال الشركات متعددة الجنسيات.

وترى في الأنموذج المقترح من قبل ذي القرنين أسلوباً جديداً للعلاقات بين الدول لا يقوم على أساس الهيمنة، وإنما على أساس التعاون الدولي الذي تبذل فيه كل الأطراف جهودها محققه معنى قوله سبحانه (فأعينوني بقوة) لمحاربة قوى الفساد والتدمير المتمثلة بيأجوج ومأجوج الذين يتسلطون على الأمم المستضعفة، فينهبون ثرواتها.

(١) سورة الكهف: آية (٩٥).

(٢) سورة الكهف: آية (٩٦).

(٣) مصطفى، نادية: مشروع العلاقات لدولية، ج١٢، ص ١٩.

فحين يعرض المستضعفون على ذي القرنين أن يجعلوا له خراجاً ليوثر لهم الحماية فإنه يعتذر عن قبول العرض ويقدم إنموذجاً جديداً لا يضطر فيه الضعيف للتنازل عن جزء من ثروات بلاده تحت مسمى (الخرج) في مقابل نيل الحماية، وإنما ينال الضعيف أمنه من خلال إعانة القوي له على استقلال إرادته وإرشاده إلى أسباب القوة.

وهذه النظرة الإسلامية لأساس العلاقات بين الدول هي في نظري المخرج لأزمة الإنسانية؛ إذ عانى الإنسان دهرًا من تعدد أشكال التسلط، إن في صورة استعمار مباشر، أو مغلف كما بينت سابقاً.

وفي سبيل تحقيق النظرة القرآنية لطبيعة العلاقات الممكنة بين الدول على أساس التعاون، والتشارك، لا بد من امتلاك (القوة). والقوة في علم السياسة (power) مصطلح ذو دلالات عميقة يعني مقدار قوة الدولة على ممارسة مصالحها^(١) بما يتسع للقوة الدبلوماسية، والاقتصادية، العسكرية، ومن العوامل الفاعلة في قوة الدولة جغرافية الدولة.

ومن تأمل في حال دول الوطن العربي، والأمة الإسلامية، يدرك بوضوح أن الدولة القطرية اليوم عاجزة عن حماية أمنها الوطني مهما كانت قوتها العسكرية، أو حماية ثروتها مهما كانت طاقتها البشـرية أو رقعتها الجغرافية^(٢) وهذا يستدعي إحياء مفهوم دار الإسلام كصيغة وحدوية لحماية أمننا، بل وحماية السلم العالمي، في عصر القطب الأوحـد، وتحقيق الرؤية القرآنية للسلم العالمي والعلاقات بين الدول.

المسألة الثانية: عهد المنظمات الدولية وأثره في تحديد خبيعة العلاقات بين الدول:

كان من آثار طغيان الإنسان، أن رآه استغنى بقوة دمار شامل، الحروب العالمية الأولى والثانية، وهي النتيجة الطبيعية للمنطق الاستعلائي القائم على أساس أن القوة حق (might is right) ونظراً

(١) صالح، حسن عبد القادر: المظهر الجغرافي لقوة الدولة ط ١٩٧٦، الأردن، ص ٣،
نصور، أديب ميزان الدول ١٤٨.

(٢) صحيفة الرأي الأردنية: السبت ١٩٩٦/٢/٢٤، ص ٢١، تحليل أخباري.

لفداحة الخسارة شعر الإنسان بضرورة تنظيم استخدام القوة بقانون ليصبح الحق قوة، وذلك من خلال المنظمات الدولية، وكانت فكرة وجود منظمة دولية هدفاً قديماً تجد جذورها في فكر الفارابي^(١). إذ يرى الفارابي وهو من علماء القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، أن سعادة الإنسان إنما تكون بالاجتماع في مدينة فاضلة، وكلما زاد عدد المجتمعين زاد حصول السعادة شريطة تعاون أفراد هذا الاجتماع على عمل الخير، وإن أكمل اجتماع إنساني هو ذلك الذي يجمع كل أمم الأرض^(٢) وقد اقتبس هذه الفكرة أمين عام الأمم المتحدة سابقاً بطرس غالي في خطبة له أمام الأمم المتحدة في الثالث من كانون الأول عام ١٩٩١ جاء فيها "إن أعظم الأحلام هو الحلم برابطة الأمم الفاضلة"^(٣).

وتعد فكرة الفارابي هذه تطويراً على فكرة أفلاطون وفلاسفة اليونان المتأثرين بكتاب المدينة الفاضلة؛ ذلك أن اليونان قصروا فكرة المدينة الفاضلة على الأمم اليونانية في حين أن الفارابي قد ارتقى بهذه الفكرة لتكون رابطة للأمم كلها، وتجاوز دولة المدينة عند أفلاطون إلى رابطة الأمم كلها^(٤)، ومرد ذلك لتأثر الفارابي بالفكر الإسلامي العالمي الذي جاء ليكون للناس كافة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥).

هذا وقد عرف العالم منظمة عصبة الأمم التي أنشئت في ٢٨/نيسان عام ١٩١٩ كثمرة لعدة مشروعات دولية تهدف إلى استتباب الأمن وتنشيط التعاون بين الدول.

غير أن الذين أقاموا العصبة عاجلوا بوأدها في ساعة الميلاد، ذلك أن سياسات تلك الدول بقيت قائمة على أساس المصالح الذاتية

(١) خضير: الوسيط في القانون الدولي العام (المنظمات الدولية) ص ١١.

(٢) عفاق: قادة، دلالة المدينة الفاضلة، تاريخ ٢٠٠٤/٤/٨ www.awa_dom.org.

(3) بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٨ Mostakbliat.com.

(4) بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٨ www.muslimphilosphy.com.

(٥) سورة سبأ: الآية (٢٨).

الدول الكبرى والتي كان همها اقتسام ممتلكات ألمانيا وتركيا من بعد الحرب العالمية الثانية.

في أعقاب ذلك تم تشكيل هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ لمنع قيام الحرب من جديد.^(١) وقامت الأمم المتحدة على أساس يحابي مصالح الدول الكبرى بما منحها من حق النقض في مجلس الأمن بحيث تكون قرارات الأمم المتحدة وسيلة الدول القوية لفرض رأيها على الدول الضعيفة بالوسائل الدبلوماسية!

غير إن إقرار ميثاق الأمم المتحدة، و ميثاق حقوق الإنسان، و إقرار حقوق الأقليات، فتح المجال للتعاون بين الشعوب على نحو لم يكن معهوداً من قبل وذلك من خلال وضع قانون دولي تناول:

١. قانون التنظيم الدولي: وهو قانون حديث يتناول المنظمات الدولية كعصبة الأمم، وهيئة الأمم، وجامعة الدول العربية.

٢. القانون الدولي لحقوق الإنسان، ويسعى لحفظ حقوق الإنسان المتعلقة بكرامته الأدمية.

من ذلك ما نصت عليه المادة التاسعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان "من عدم جواز القبض على إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً" والمادة الحادية والعشرين لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً، وكذا حقه في إنشاء النقابات.

وقد رأى عدد من المفكرين المسلمين^(٢) أن هذه القوانين تفتح المجال للمسلمين للعمل الدعوي في بلاد الغرب، و أن هناك مجالات واسعة للتعاون بين الدول في عدة مجالات، وأن هذا يستدعي تغيير التسمية القديمة للدول غير المسلمة بدار حرب في مقابل دار إسلام، واقترحوا تسميتها بدار عهد أو دار دعوة باعتبار أن هذه النظرة للعلاقات بين الدول هي الأليق بالنظرة الإسلامية كما يقررها القرآن،

(١) خضير: الوسيط في القانون الدولي العام (المنظمات الدولية) ص ١١.

(١) القرضاوي، يوسف: تصريحات القرضاوي في اللقاء الإسلامي المسيحي: وهي مثبته على الموقع القرضاوي (ندوات ومؤتمرات).

لدعوته إلى التعاون الإنساني كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١) "فالدعوة للتعاون بين الشعوب والأمم تستلزم الاعتراف بمصالح الأمم كلاً على استقلال، ولكن هذه المصالح الخاصة للدول لا يجوز أن تكون مناقضة للمصالح العامة للإنسانية (٢).

وأما مجالات التعاون فتتمثل في:

أولاً: التعاون لمواجهة الإلحاد والانحلال: متمثلاً في التحلل الجنسي والشذوذ كما جرى تعاون الأزهر ورابطة العالم الإسلامي مع الفاتيكان الذين وقفوا في مؤتمر السكان في القاهرة عام ١٩٩٤، وفي مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥، وقفة واحدة في وجه دعاة الإباحية؛ حماية للإنسان من الوصول إلى درك البهائم لاهثاً وراء سعار الغرائز ونداء الهوى (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً" أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً (٣).

ثانياً: مناصرة قضايا العدل والشعوب المستضعفة مثل قضية فلسطين والعراق وكوسوفا واضطهاد الملونين في أمريكا وجنوب إفريقيا سابقاً ومساندة الشعوب المقهورة للتحرر من سيطرة المستكبرين ونجد شاهداً لهذا التعاون بموقف الرسول الكريم من حلف الفضول.

ثالثاً: إشاعة روح التسامح لا التعصب بين أهل الملل المختلفة إذ إن الله تعالى وصف نبيه بأنه رحمة فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

(٢) سورة الحجرات: الآية (١٣).

(٣) الدريني، فتحي: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ص ٥٥. الصوا، علي: نظام الإسلام، مؤلف بالاشتراك، ط، ١٩٩٦، الأردن، ص ٣٠١.

(١) سورة الفرقان: الآية (٤٣-٤٤).

رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾، وذم على أهل الكتاب قسوة قلوبهم فقال: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (٢).

وإن تعميق الدراسات في بيان مجالات التعاون مع الدول الأخرى أصبح ضرورة ملحة لمواجهة حملات الكراهية التي توجه من بعض مراكز التفكير في الغرب، المشار إليها سابقاً، كالترويج لفكرة صراع الحضارات التي تبناها صمويل هانتنغتون، وخصوصاً بين الحضارة الإسلامية والغربية وترشيحه، أي الإسلام، ليكون العدو البديل بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وكما في وثيقة القيم التي نشرت من قبل معهد القيم الأمريكية^(٣)، (institute for american values) و وقع عليها ستون مفكراً أمريكياً من اليمين الديني المتطرف، بعنوان على أي أساس نقاتل، وتضمنت مفاهيم تدعو تجميع العالم اليهودي المسيحي لحرب العالم الإسلامي تحت شعار حماية قيم الخير التي ستمحو قيم الشر وقد قام بالرد عليها مائة وخمسة وسبعون مفكراً ومثقفاً سعودياً بعنوان على أي أساس نتعايش^(٤).

وأمام هذه المدارس الفكرية يتبين أن واجب الدارسين اليوم أن يبينوا أننا نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة الحقد القديمة، وأن يتحرر من نظرة الاستعلاء التي يستبجح بها حصار شعوب مستضعفة وارتكاب جرائم إبادة بشرية على شعوب أخرى.

كما أن من واجبات الباحثين أن يبينوا نظام الدول كما هو وعلى حقيقته وليس كما نتمنى أن يكون، لكي نكون على بصيرة في أمرنا في تعاملنا مع دول العالم، وعسى أن يكون هذا البحث قد ساهم في تحقيق المقصود.

(٢) سورة الأنبياء: الآية (١٠٧).

(٣) سورة البقرة: الآية (٧٤).

(1) www.Americanvalues.org

(2) المقال نشر عبر موقع www.islamtoday.net

المسألة الثالثة: نظرة الفقهاء المعاصرين إلى العالم وتقسيم بلاد العالم إلى: (دار استجابة ودار دعوة)، في مقابل (دار إسلام ودار حرب) عند السابقين من الفقهاء.

تمهيد: ذكر محمد رشيد رضا^(١). في تفسير المنار أن اجتماعاً عقد في عصره تداول فيه مجموعة من العلماء مفهوم دار الإسلام ودار الحرب بعد انتهاء الخلافة وكانت الآراء تدور حول أربعة محاور:

الرأي الأول: و ذهب إلى التمسك بالنظرة الفقهية التقليدية عند جمهور الفقهاء والتي ترى كل دولة فتحها المسلمون وصار لهم فيها غلبة فهي دار إسلام، وسيأتي بيانها تفصيلاً، وعليه يجب على المسلمين أن يدافعوا عن كل شبر احتل من أرضها.

ومنهم من رأى ذلك متعسراً في ظل اختلال ميزان القوى لصالح القوى الغربية وخصوصاً بعد أن فككت الخلافة، وتناهت الدول أراضيها في البلقان، وأصبحت فكرة توحيد وتحرير دار الإسلام في أوروبا وآسيا بعيدة المنال، وعليه سعى مجموعة من المؤتمرين إلى ابتكار أفكار تتناسب مع الواقع على ما فصله فيما هو آت:

الرأي الثاني: ذهب إلى القول: إن دار الإسلام ما فتح في عهد الخلفاء الذين صحت خلافتهم كالراشدين والأمويين والعباسيين، فتشمل الجزيرة العربية والبلاد العربية في آسيا وإفريقيا فعلى المسلمين صيانتها من الخضوع لسيطرة الأجنبي، وتخرج من مفهوم دار الإسلام على هذا التقسيم بلاد الترك والألبان والبوسنة مما فتح في عهد الدولة العثمانية، ثم تم تملكها لغير المسلمين بقرارات دولية !

الرأي الثالث: إن دار الإسلام هي ما فتحت في عهد الخلفاء الراشدين فقط؛ لأنهم الذين نجزم بأنهم طبقوا قواعد العدل في العلاقات الدولية!

(١) رضا، محمد رشيد: تفسير المنار، ج، ١٠، ص، ٣٧٣. وقد ذكر الآراء من غير أن ينسبها لأصحابها.

وعليه، تتناقض مسؤولية الأمة في حفظ سيادة أراضيها إلى أقصى قدر ممكن، ويصبح تحرير الأدنى هو الحد الأقصى! ولا يخفى تأثير صاحب هذه الفكرة بالواقع أكثر من صدوره عن دليل.

الرأي الرابع : إن دار الإسلام قسمان: مهده ومشرق نوره، وهي الجزيرة العربية والثاني بيئة حضارته العربية ومظهر عدالته التشريعية وينبوع حياته الاقتصادية وهي سورية الطبيعية بما فيها فلسطين، والعراق العربي، حفظ الله عروبتة وإسلامه، ومصر وإفريقيا. وواجب المسلمين تجاه الجزيرة والعراق والشام أن يحافظوا على إسلامها ويمنعوا وصول الأجنبي إليها.

أما مصر فقد مال أهلها نحو القطرية وعدم الرغبة بالتوحد مع غيرهم، وعليه فإن محافظتها على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن هو الواجب المطلوب في حال تعذر المطالبة بأكثر من ذلك.

والواقع أن هذا الفقه متأثرٌ بالهزيمة السياسية للمسلمين، ولا يصدر عن دليل هادٍ في التيات الظلم، وهو فقه يتخلى عن وظيفة الفقيه والمفكر في غياث الأمم ارتقاءً بالأمة من حالة الضعف مع الأخذ بالإمكان بأن التكليف لا يكون بغير الممكن، ولكن شتان بين أن يكون دور الفقه تسويغ الواقع المختل وبين أن يتعامل معه كواقع مختل لمعالجته وتجاوزه، وشتان شتان بين فقه الهزيمة وفقه الخروج منها!

وفيما يلي عرض لموقف فقهاء المذاهب الإسلامية من أقسام الدور وضابط ذلك:

يطلق الفقهاء لفظة (الدار) بما يقابل الدولة في المصطلح السياسي المعاصر، ومن عبارات الفقهاء عن أقسام الدور في المصطلح الفقهي قول الكاساني الحنفي: "دار الإسلام: الدار التي تظهر فيها أحكام الإسلام"^(١)، وقال ابن عابدين: ودار الحرب تصير دار إسلام بإجراء أحكام الإسلام فيها"^(٢) وقال الدسوقي المالكي: دار الإسلام هي الدار التي تقام فيها شعائر الإسلام أو غالبها حتى وإن استولى عليها

(١) الكاساني، البدائع: ١٣٠: ٧.

(٢) ابن عابدين: حاشية رد المحتار على الدر المختار: ٣: ٢٥٣.

الكفار^(١) وأما ما أخذوه من بلادنا بعد استيلائهم عليها بالقهر وقدرنا على نزعهم قبل أن يذهبوا به لبلادهم فإنه ينزع منهم، لأن بلاد الإسلام لا تصير دار حرب بمجرد استيلائهم عليها بل حتى تنقطع إقامة شعائر الإسلام عنها وأما ما دامت شعائر الإسلام أو غالبها قائمة فإنها لا تصير دار حرب، وقال ابن المرتضى الزيدي^(٢): "ودار الإسلام ما ظهرت فيه الشهادتان، والصلاة، ولم تظهر فيه خصلة كفرية إلا بجوارٍ والمراد بالجوار الذمة أو الأمان-وإلا فدار كفر.

تقسيم الفقهاء للبلدان :

يقسم جمهورُ الفقهاء من الحنفية والمالكية والزيدية بلادَ العالم إلى دار إسلام ودار حرب^(٣). ويزيد الشافعية والحنابلة^(٤). قسماً ثالثاً وهو دار العهد.

(٣) حاشية الدسوقي: ٢: ١٨٨.

(٤) المرتضى، أحمد بن يحيى اليماني: الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، ط، ١٩٨٢، تحقيق يحيى الفضيل: ص ٣٢٣.

(١) السرخسي، المبسوط، ١٠: ١١٤، الدسوقي، حاشية الدسوقي، ٢: ١٨٨، المرتضى اليماني، الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، ٣٢٣.

(٢) الغزي، ابن القاسم: شرح ابن القاسم على متن أبي شجاع، ط، الحلبي، مصر، ١٤٢٣، ج ٢، ٢٨٩، ابن مفلح: المبدع في شرح المقنع، المكتب الإسلامي، ط ١٩٨١، ج ٣، ص ٣٧٩.

وأساس هذا التقسيم من حديث رسول الله (ﷺ) إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى خصال ثلاث، فأيتهن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين^(١). ومن الواضح في هذا الحديث أن الرسول قسم الدور إلى قسمين: دار الهجرة ودار غيرهم، التي أطلق عليها الفقهاء اسم دار الكفر، ودار الحرب. ونعرض لضابط تقسيم الدور فيما هو آت^(٢):

١. اتفق الفقهاء على أن كل دار تسود فيها أحكام الإسلام، ويأمن فيها المسلمون بمنعة، وقوة لهم فإنها دار إسلام. كالمدينة بعد وصول الرسول (ﷺ) إليها، ومكة بعد الفتح، والثغور الإسلامية^(٣)، سواء أكان فتحها عنوة أم صلحاً، فالعبرة بسيادة أحكام الشريعة وقوة المسلمين ومنعتهم، وإن اختلفوا في التعبير عن هذا المعنى، ومن تعبيراتهم: قول ابن مفلح الحنبلي: (والبلاد التي فتحها المسلمون عنوة، والأرض التي جلا عنها أهلها خوفاً، والأرض التي صالح عليها الكفار، على أن الأرض لنا، هي دار إسلام، ويجب على ساكنها من أهل الذمة الجزية)^(٤).

وجاء في موسوعة الإجماع (ومتى غلب المسلمون على دار الحرب أو صارت أحكام الإسلام هي الغالبة، فقد أصبحت الدار دار إسلام بإجماع الكل)^(٥).

(٣) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ج ١٢، ٣٨.

(٤) السرخسي، المبسوط: ١٠: ١١٤، الشربيني: مغني المحتاج: الأولى دار الكتب العلمية ٤: ٤٥.

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الحاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤، ج ١٠٤، ١٠٤. ابن حزم، المحلى: المطبعة المنيرية، ط، ١٣٤٩ هـ، ج ٣٥٣، ٧. ابن عابدين: حاشية رد المحتار، ج ٣، ٢٥٣، أبو جيب، سعدي، موسوعة الأجماع، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، ج ٢، ص ٣٦١.

(٢) ابن مفلح: المبدع في شرح المقنع، المكتب الإسلامي، ط، ١٩٨١، ج ٣، ص ٣٧٩.

(٣) أبو جيب: موسوعة الأجماع، ج ٢، ص ٣٦٠.

٢. وإذا صالح أهل الحرب المسلمين على أن الأرض للمسلمين فهي دار إسلام، وإن صالحوا على أن الأرض للكفار فهي دار عهد عند الشافعية والحنابلة^(١)، وتسمى دار العهد دار إسلام عند الحنفية استناداً إلى تقسمهم الثنائي للدور.

قال ابن مفلح وإن صالحناهم على أن الأرض لهم، ولنا الخراج عليها فهذه دار عهد^(٢).

وثمره الخلاف بين دار العهد ودار الإسلام بحسب هذا التقسيم هو في أخذ (الجزية) قال الماوردي^(٣): وإن صالحوا على أن تقرر الأرض بأيديهم والأرض لهم، ويضرب عليها خراج فهذا الخراج في حكم الجزية متى أسلموا سقط عنهم، ولا تصير دارهم دار إسلام ولا تؤخذ جزية رقابهم لأنهم في غير دار الإسلام، وقال أبو حنيفة قد صارت دارهم بالصلح دار إسلام وصاروا أهل ذمة تؤخذ جزية رقابهم".

ولا خلاف في خضوع دار العهد لأحكام الإسلام؛ لأنها خاضعة لنفوذ الدولة الإسلامية أو ما يسمى بالمصطلح الحديث سيادة الدولة المسلمة، يؤكد هذا قول ابن القاسم^(٤): "وأهل العهد تجري عليهم أحكام الإسلام" وجاء في مغني المحتاج (ودار العهد كدار الإسلام لأنها في قبضتنا)^(٥).

٣. اتفق الفقهاء على أن البلاد التي لم تدخل في سيادة الدولة الإسلامية ابتداء فإنها من دار الكفر^(٦)، وقد يعبر عنها بدار

(٤) الشربيني: مغني المحتاج، ٤: ٤٥، ابن قدامة: المغني، دار الفكر، ج ١٠، ٦١٠.

(٥) ابن مفلح: المبدع في شرح المقنع، المكتب الإسلامي، ط، ١٩٨١، ج ٣، ص ٣٧٩.

(١) الماوردي: أبو الحسين علي بن محمد، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، ط، ١٩٨٥، بيروت، ص ١٧٥.

(٢) ابن القاسم: شرح ابن القاسم على متن أبي شجاع، ج ٢، ٢٨٩.

(٣) الشربيني: مغني المحتاج ٤: ٤٥.

(٤) الرملي: نهاية المحتاج، ج ٨، ٨٢، ابن تيمية: الفتاوى، ج ٢٨، ص ٢٤٠.

الحرب؛^(١) قال المرداوي: "ودار الحرب ما يغلب فيها حكم الكفر"^(٢) وقال ابن حزم "وكل البلاد كانت بلاد حرب سوى مدينة رسول الله (ﷺ)"^(٣).

٤. واختلفوا في حكم البلاد التي انسحبت عنها سيادة التشريع الإسلامي نتيجة لظرف طارئ كاحتلال أو تغلب بغاة هل يزول عنها وصف دار الإسلام؟

فهم على أربعة أقوال:

١. مذهب أبي حنيفة والمالكية والزيدية: وخلاصته أن الدول التي زال حكم الشريعة عنها، ولازال أهلها من المسلمين والذميين يتمتعون بالأمان ويقيمون الشعائر فهي دار إسلام؛ ذلك أن وجود الأمان هو من آثار بقاء أحكام الإسلام^(٤).

ومن المعايير التي وضعها الحنفية للحكم وصف دار الإسلام : قرب الدولة من دار الإسلام، ومحاذاتها لها، لأنها بحكم القرب تعد أمنة، وفي هذا المعنى يقول السرخسي "والحاصل عند أبي حنيفة، رحمه الله تعالى، إنما تصير دارهم دار الحرب بثلاثة شرائط: أحدها أن تكون متاخمة أرض الشرك ليس بينها وبين أرض الحرب دار للمسلمين، والثاني أن لا يبقى فيها مسلم آمن بإيمانه ولا ذمي آمن بأمانه، والثالث أن يظهروا أحكام الشرك فيها.

أما المالكية والزيدية فقد اكتفوا بإقامة شعائر الدين أو أكثرها من غير حاجة لاستئذان الكفار^(٥).

٢. أما تقسيم الجمهور من الشافعية والحنابلة، وأبي يوسف ومحمد من الحنفية فعلى النحو التالي: فإذا كانت الغلبة والظهور

(٥) ابن مفلح: المبدع ٣، ٣٩٥.

(٦) المرداوي: علاء الدين أبي الحسين، الإنصاف، ج ٤، ١٩٠.

(٧) ابن حزم، المحلى: المطبعة المنيرية، ط، ١٣٤٩ هـ، ج ٧: ٣٥٣.

(١) السرخسي، المبسوط: ج ١٠، ١١٤، المرتضى: أحمد بن يحيى اليماني: الأزهار في فقه الأئمة الأطهار ص ٣٢٣.

(٢) حاشية الدسوقي: ٢، ١٨٨، المرتضى: الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، ص ٣٢٣.

لغير المسلمين فهي دار كفر، بقطع النظر عن القرب من دار الإسلام^(١).

٣. رأي الرملي من الشافعية: أن كل بلد فتحها المسلمون تسمى دار إسلام ولا يسلب عنها الاسم إلى قيام الساعة، وإذا استولى عليها الكفار صارت دار كفر صورة لا حكماً^(٢).

وقد نسب هذا القول في الموسوعة الكويتية إلى الشافعية^(٣). فقالوا إن دار الإسلام لا تصير دار كفر، والصحيح أن هذا القول للرملي ولكن من الشافعية من لم يميز بين الاستيلاء الحكمي والصوري^(٤).

٤. رأي ابن تيمية و يرى أن الدور التي زال عنها حكم الإسلام، وغالبية سكانها مسلمين مركبة من المعنيين وقد أفتى بهذا لما سئل عن قرية ماردين^(٥). وكان قد زال حكم الإسلام عنها فقال هي ليست بمنزلة دار الإسلام التي تجري عليها أحكامه ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل المسلم بما يستحقه ويقاقل الخارج على ما يستحقه^(٦) ثم بين أن عصمة دم المسلم باقية على اختلاف الدور، وأن إعانة الخارجين عن دين الإسلام محرمة في مختلف البقاع

رأي الفقهاء المحدثين

يمكن تقسيم آراء المحدثين من الفقهاء إلى الأقسام التالية:

الرأي الأول: إن العالم اليوم إما دار إسلام أو دار أمان، وهذا رأي محمد أبو زهرة، وتبناه عدد من العلماء وطوروا عليه، وخلاصته

(٣) السرخسي، المبسوط: ج ١٠، ١١٤، المرداوي، الإنصاف: ج ٤، ١٩٠.

(١) الرملي ابن شهاب الدين: دار الفكر، ط، ١٩٨٤، بيروت، ج ٨، ٨٢.

(٢) أنظر الموسوعة الفقهية: ج ٢٠، ٢٠٢ ونسبه لنهاية المحتاج ٨، ٨٢.

(٣) الماوردي، الحاوي: ج ١٤، ١٠٤، الشربيني، مغني المحتاج: ج ٢، ٥٤ وسيأتي بيان موقف الشافعية من الهجرة فيما هو آت.

(٤) ماردين بلدة تقع اليوم في جنوب تركيا.

(٥) ابن تيمية: الفتاوى ج ٢٨: ص ٢٤٠، العلاقات الدولية في الأصول الإسلامية:

نادية محمود مصطفى ج: ٤: ٣١٧.

أن هذا التقسيم وصف لواقع عاشه الفقهاء، أما اليوم بعد دخول الدول في ميثاق الأمم المتحدة فالوضع الدولي بالشكل التالي:

١. فتعد الدول جميعها بقطع النظر عن النظام الذي يحكمها قد دخلت بعقد أمان باستثناء التي اغتصبت أرضاً للمسلمين.

٢. وأما الدول التي غالبية سكانها من المسلمين وكانت خاضعة لحكم الخلافة، ثم زال النظام الإسلامي، وبقي سكانها من المسلمين والذميّين يتمتعون بالأمان الأول كتركيا، وبلغاريا، فتعد دار إسلام؛ تخريجاً على قول أبي حنيفة والمالكية والزيدية المشار إليه سابقاً.

٣. الدول التي تحكم بالإسلام بشكل غالب فهي دار إسلام: وهكذا صار تقسيم الدور إلى: دار إسلام، ودار أمان، وتقتصر دار الحرب على من يحارب أمة الإسلام فعلاً^(١).

وقد تبني هذا الرأي عدد من العلماء، والحركات الإسلامية، الذين يرون أن ما كان يسمى دار حرب أو دار عهد نسميه اليوم دار دعوة^(٢)، في مقابل دار الاستجابة التي هي دار المسلمين. وظهر هذا التوجه في مؤتمر نظمه اتحاد الشبان المسلمين عام ١٩٩٤، في فرنسا، واعتبرت تلك المنظمة أن فرنسا، لم تعد للمسلمين دار عهد بل أصبحت داراً للتبشير بالإسلام^(٣).

ولهذا الرأي سنده من الفقه الشافعي حيث نصت متونها أن المسلم في دار الكفر إذا كان في منعة، فتعد مكان منعته دار إسلام، سواء أكان قادراً على الدعوة أم لا. فالعبرة بالقدر على الامتناع والاعتزال^(٤) وفي هذا المعنى يقول الماوردي: وإن قدر على الامتناع

(١) أبو زهرة: العلاقات الدولية، ص ٧٥، فيصل مولوي: الأسس الشرعية للعلاقات الدولية بين المسلمين وبين غير المسلمين، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٠٤، مصطفى، نادية: مشروع العلاقات الدولية في الإسلام: ج ٤، ص ٢٠٧.

(١) فيصل مولوي: الأسس الشرعية للعلاقات الدولية بين المسلمين وبين غير المسلمين، ص ٣١٥. محمد عمارة صحيفة الرأي الأردنية عدد ١٩٩٨/٩/٢٦.

(٢) محمد الميلي: سوء التفاهم بين أوروبا والإسلام، مجلة الندوة، عدد آب، ١٩٩٧، الأردن، ص ٢٥.

(٣) الماوردي، الحاوي: ج ١٤، ١٠٤، الشربيني، مغني المحتاج: ج ٢، ٥٤.

والاعتزال في دار الحرب، وقدر على الدعاء والقتال فهذا يجب أن يقيم في دار الحرب؛ لأنها صارت بإسلامه واعتزاله دار إسلام، وإن قدر على الامتناع والاعتزال ولم يقدر على الدعاء والقتال فهذا يجب عليه أن يقيم ولا يهاجر؛ لأن داره قد صارت باعتزاله دار إسلام، وإن قدر على الامتناع، ولم يقدر على الاعتزال، ولا على الدعاء والقتال فلا تصير داره دار إسلام، ولا تجب عليه الهجرة، وله أحوال فإن رجا ظهور الإسلام بمقامه فالأولى أن يقيم ولا يهاجر^(١).

وتلحظ مما سبق أن الماوردي وضع معياراً يعتمد على ثلاثة أمور:

١. القدرة على الامتناع.

٢. والقدرة على الاعتزال.

٣. والقدرة على الدعوة، وبتوفر الأول والثاني (الامتناع والاعتزال) تعد الدار دار إسلام، وبتوفر الأول دون الثاني الامتناع من غير قدرة على الاعتزال (ولا الثالث) فيبقى اسم دار الحرب ولكن الأولى البقاء إن رجي انتشار الإسلام ببقائه.

ولما كان المسلمون في كثير من دول الغرب قادرين على الامتناع، وقادرين على الدعوة، بحكم القوانين التي تحمي حقوق الإنسان، وهم غير قادرين على الاعتزال، بحكم سيادة القانون فإن الأليق بتسمية البلاد الغربية غير المسلمة، هو دار دعوة وتبشير بالإسلام، لأن تسميتها بدار حرب لا يصف الواقع، وكذا لا يصح تسميتها بدار إسلام لعدم توفر شروط التسمية من قدرة على الامتناع والاعتزال، والأمر لا يتوقف عند التسمية، بل يوجه آليات العمل لتكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

الرأي الثاني: إن العالم اليوم كله دور كفر، هذا رأي تقي الدين النبهاني^(٢) وخلاصته

أن دار الإسلام هي التي يتوفر فيها عنصران

١. أنها تحكم بشرع الله تعالى.

(٤) الماوردي، الحاوي: ج ١٤، ١٠٥.

(١) د. هيكمل محمد خير: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار البيارق، ط الثانية،

١٩٩٦، بيروت، ج ١، ص ٦٦٧.

٢. أن أمانها يستمد من المسلمين فإذا اختل أحد العنصرين فلا تعد دار إسلام، حتى لو كانت تحكم بالإسلام غير أن أمانها بأمان الكفار أي بسلطانهم فإنها تكون دار كفر.

وعليه فإن دور العالم جميعها تعد دور كفر!

ومما يؤخذ على رأي الشيخ تقي الدين أنه توسع في دلالة الأمان ليصل إلى معنى على خلاف ما قصد الفقهاء في نصوصهم، ولا يظهر لنا معنى لكلام الشيخ تقي الدين إلا أنه يرى أن الدول وإن كانت تحكم بشرع الله في كثير من جوانب الحياة، إنما تحكم بأمان غير المسلمين!

وهذا فهم غريب لمعنى الأمان خلاف ما قصد الفقهاء، فلعل الشيخ تقي الدين قد فهم الأمان بمعنى التعاون العسكري، والمساعدات المالية والتحالفات التي تدخل بها الدول الصغرى، مما هو واقع اليوم في ظل وجود دول كبرى وهي من الدول غير المسلمة، وتتحالف معها الدول المسلمة بتحالف واتفاقيات.

وهذا غير مقصود للفقهاء، بل مقصود هم بالأمان هو الإذن للتمكن من أداء العبادة، فلو كان المسلم يأمن أن يؤدي عبادته من غير أمان، ولا إذن من الكفار فتعد هذه الدار دار إسلام، واكتفى بعض فقهاء الزيدية بظهور الشهادتين، ولو كان الكافر يظهر الشعائر الكفرية من غير أمان من المسلمين فكذا لا تعد دار إسلام.

يدلك على هذا قول القاضي يحيى الصنعاني في تحقيقه لكتب الأزهار "والمختار في المذهب أنه متى ظهر في البلد خصلة كفرية بدون جوار، أي إذن، صارت دار كفر، ولو ظهرت الشهادتان عند المسلمين، وما خالف فيه المؤيد بالله هو أن الحكم لظهور الشهادتين فإن ظهرت بدون جوار فهي دار إسلام، ولو ظهرت فيه خصلة كفرية من غير جوار^(١)

وهذا غير حاصل في كثير من الدول المسلمة، حتى التي لا تحكم بشرع الله في كثير من أحكامها، لأن المسلم لا يحتاج إلى جوار من الكفار ليؤدي عبادته.

(١) الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، المرتضى اليماني: تحقيق يحيى الصنعاني،

ونجد هذا المعنى واضحاً في جواب الصنعاني وهو ممن يرى الأمان معياراً للحكم على الدار، حين سئل عن حكم عدن والهند بعد احتلالها من الإنجليز فأجاب "عدن وما والاها إن ظهرت فيها الشهادات والصلوات ولو ظهرت فيها الخصال الكفرية بغير جوار فهي دار إسلام وإلا فدار حرب ثم يقول ومتى علمنا أن الكفار استولوا على بلد من بلاد الإسلام التي تليهم وغلبوا عليها وقهروا أهلها بحيث لا يتم لهم إبراز كلمة الإسلام إلا بجوار من الكفار صارت دار حرب وإن أقيمت فيها الصلاة^(١).

الرأي الثالث: رأي عبد الكريم زيدان: خلاصته أن العبرة للسيادة القانونية فإذا كانت السيادة لأحكام الشريعة فهي دار إسلام، حتى لو كان السكان غير مسلمين.

وإن كانت السيادة لأحكام الكفر فهي دار كفر. وفي هذا يقول "وتصير دار الإسلام دار حرب بإظهار أحكام الكفر فيها أي تطبيق غير أحكام الإسلام^(٢). وتلاحظ أنه يستند إلى رأي جمهور الفقهاء إلا أن معيار الجمهور للحكم على الدار هو الغلبة، والغلبة لا تطابق مفهوم السيادة تماماً وخصوصاً في ظل أشكال السيادة الناقصة كما في الحكم الذاتي، والسيادة الرخوة في عصر العولمة.

فالغلبة في هذه الأنظمة متحققة إلى حد ما وإن كانت السيادة ناقصة!

رأي الباحث :

إن هذا التقسيم، والتسمية مرتبط بأحكام مثل: حكم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، وحكم جهاد الكفار وحكم اللقطة، والذي نراه أن هذه الأحكام يمكن أن تتجزأ اليوم فالبلاد التي لا يصدق عليها وصف دار الإسلام، يجدر أن نسميها اليوم دار دعوة في مقابل دار الاستجابة التي هي دار المسلمين، ذلك أن هذه التسمية أقرب إلى غاية الجهاد وأبعد عن اللبس من تسميتها دار حرب؛ بما يوهم إعلان الحرب على هذه الدول!

(١) صديق بن حسن خان القنوجي: العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، ص ٢٣٤، نقلاً عن: هيكل: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، ج ١، ٦٦٥.

(٢) زيدان، عبد الكريم: مجموعة بحوث فقهية، ص ٥١.

ثم إن التقسيم إلى دار استجابة ودار دعوة أقرب لحقيقة العلاقة بين المسلم وغير المسلمين.

يدلّك على هذا ما رواه عبد الرزاق في مصنفه: بعث النبي ﷺ سرية إلى خيبر فأفضى القتل إلى الذرية، فبلغ ذلك النبي (ﷺ)، فقال ما يحملكم على قتل الذرية؟ قالوا أليسوا أولاد المشركين؟ قال: أوليس خياركم أولاد المشركين^(١) وفي تعليق النبي (ﷺ): ما يدل على أن الكفار هم مادة الدعوة، ومن هنا قلت إن تسمية بلاد غير المسلمين بدار دعوة أقرب إلى حقيقة العلاقة بين دور المسلمين وغيرهم.

وقد نبه إلى هذا عدد من العلماء، قديماً كابن تيمية، والشوكاني حيث يقول "واعلم إن التعرض لدار الإسلام والكفر قليل الفائدة لأن الكافر مباح الدم ما لم يؤمن ومال المسلم ودمه معصومان بعصمة الإسلام في دار الحرب"^(٢)

وبناء عليه يمكن أن نبين الأحكام المترتبة على اختلاف الدور فنقول

فالعصمة للمسلم في كل مكان، أما عصمة المال والدم للكافر فتثبت بحكم الأمان وهكذا ومن قال بهذا الرأي ممن اطلعت عليهم الشيخ الأصفي وهو رأي وجيه^(٣).

فاللقيط في بلاد الكفر مثلاً ينسب بحسب الحي الذي ولد وفيه واللقطة تعرف من باب أداء الأمانات لأنه بدخوله إليهم عبر إذن السفارات (الفيزا) يعد مؤمناً لهم وهكذا. وبناء على ما بينته من اختلاف النظرة لدول العالم تتغير النظرة لحكم الهجرة والإقامة في تلك الدور مما أشرت له سابقاً، وتبقى دار الإسلام صيغة وحدوية نحقق بها القوة والغلبة.

في نهاية هذه الدراسة يتضح للباحث النقاط التالية:

أولاً: تتأثر السياسات الخارجية للدول بنظرتها لطبيعة العلاقات الممكنة، وإن المدارس التحليلية للسياسة الخارجية تساعد الدارسين ليكونوا على بصيرة من أمرهم في تعاملهم مع الواقع الدولي.

(١) عبد الرزاق: المصنف: المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧٢، ج ٥، ٢٠٣.

(٢) الشوكاني: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، ٤، ٥٧٥. هيك: ٦٦٤.

(٣) مجلة الحياة الطبية: عدد ١٠، سنة صيف ٢٠٠٢، بيروت، ص ٣٢.

ثانياً: إن المناهج المتبناة في علم السياسة اليوم ما بين مدرسة واقعية ترى الصراع أساساً للعلاقات بين الدول القومية، وتؤيد موقفها بالاستناد إلى التاريخ وما بين مدرسة مثالية ليبرالية ترى إمكانية التعايش بين الدول بشروط من قيام أنظمة ديموقراطية ووجود منظمة دولية وتعاون اقتصادي بين الدول. وتهتم بدراسة القيم الموجهة للسياسات.

ثالثاً: تأثر الفكر الإسلامي في بداية القرن العشرين بالواقع السياسي في فترات الضعف بعد انهيار الخلافة، إلا أن اعتماد المنهج الفقهي الإسلامي، على أدلة شرعية كان كفيلاً بتصويب الانحراف في الفكر وتصويب الاتجاه إن زاغت الأبصار.

رابعاً: يعد ظهور المنظمات الدولية نقطة تحول في العلاقات الخارجية، وهي وإن كانت عاجزة في كبح طغيان الدول الكبرى، إلا أنها فتحت الباب لمجالات من التعاون بين المسلمين والقوى الفكرية في الغرب، وهذا التعاون ضرورة ملحة لمواجهة حملات الكراهية التي تريد قيادة العالم للصراع.

خامساً: وضع الفقهاء السابقين معياراً لتمييز دار الإسلام من دار الكفر في عهدهم ومتى تنقلب دار الإسلام إلى دار كفر، والأليق بالتسمية اليوم أن تسمى دار استجابة ودار دعوة.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المراجع

المراجع العربية:

١. د. يحيى هويدي: (الوضعية المنطقية في الميزان)، مكتبة القاهرة، مصر، ط١، ١٩٧٩.
٢. _____: فن العلاقات العامة والأعلام، الطبعة الثانية، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.
٣. _____: العلاقات العامة في الدولة الحديثة، المطبعة العصرية، دبي، ١٩٨٦م.
٤. إبراهيم إمام: العلاقات العامة في المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م.
٥. أحمد إبراهيم أبوسن: الإدارة في الإسلام، المطبعة المصرية، ١٩٨١م.
٦. أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، الطبعة الثانية، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٦م.
٧. أحمد محمد المصري: العلاقات العامة، مؤسسة شباب الجامعة، دار الكتب، ١٩٨٣م.
٨. برتراند رسل: (حكمة الغرب) ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.
٩. حسين محمد علي: المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م.
١٠. خالد الصوفي: العلاقات العامة أساليب وممارسات، القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
١١. د. زكريا إبراهيم: (دراسات في الفلسفة المعاصرة)، القاهرة، ج١، ١٩٦٨، ط١.
١٢. د. عزمي أسلام: (لدفج فتجنشتاين) سلسلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
١٣. د. ياسين خليل: (مقدمة في الفلسفة المعاصرة)، ليبيا، طرابلس، ط١، ١٩٧٦.

١٤. زكي راتب غواشة: العلاقات العامة في الإدارة المعاصرة، الطبعة الثانية، عمان مطبعة التوفيق، ١٩٨٤م.
١٥. سمير محمد حسين: إدارة العلاقات العامة وبحوث الإعلام، الأسس والمبادئ، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشعب ١٩٧٦م.
١٦. صفوت محمد العالم: فنون العلاقات العامة، القاهرة، دار الهاني للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
١٧. عبد الحي محمود صالح، جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية، القاهرة دار المعرفة الجامعية، عام ٢٠٠٠م.
١٨. عبد الرزاق محمد الدليمي: العلاقات العامة والعولمة، الطبعة الأولى، عمان، دار جرير للنشر، ٢٠٠٥م.
١٩. عبد اللطيف حمزة: الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م.
٢٠. فؤاد كامل، جلال العشري: (الموسوعة الفلسفية المختصرة) دار العلم، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
٢١. كامل محمد عويضة: (الدفيج فتجنشتاين فيلسوف الفلسفة الحديثة)، الناشر: دالا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٣.
٢٢. محفوظ أحمد جودة: العلاقات العامة مفاهيم وممارسات، جامعة العلوم التطبيقية، الطبعة الثالثة، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن ١٩٩٩م.
٢٣. محمد حمد خضر: مطالبات في الإعلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٢٤. محمد عبد الله عبد الرحيم: العلاقات العامة، القاهرة، ١٩٨٨م.
٢٥. محمد فريد الصحن: العلاقات العامة، المبادئ والتطبيق، الإسكندرية، الدار الجامعية، ٢٠٠٤م.
٢٦. محمد مصطفى أحمد: الخدمة الاجتماعية في مجال العلاقات العامة، القاهرة، دار المعرفة الاجتماعية، ٢٠٠٣م.

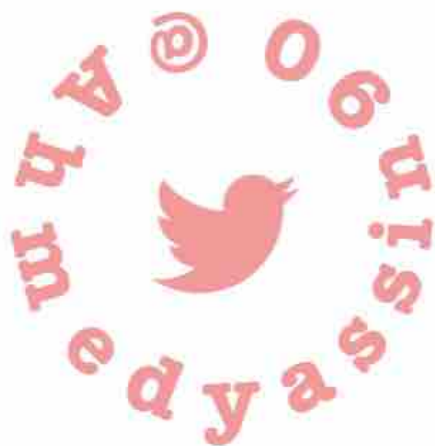
٢٧. محمد منير حجاب وسحر محمد وهبي: المداخل الأساسية للعلاقات العامة، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط٣، عام ٢٠٠٠م.

٢٨. محمود الجوهري: الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٢٩. محي محمود حسن وسمير حسن منصور: العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

الفهرس

المحتويات	رقم الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول: المنظور الإسلامي للعلاقات الدولية	٥
الفصل الثاني: العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية	٣٤
الفصل الثالث: تطور العلاقة بين ظاهرة الإسلام السياسي (الحركات الإسلامية) والعلاقات السياسية الدولية	٤٤
الفصل الرابع : جدلية العلاقة بين الاستراتيجية والعلاقات الدولية (مقاربة تاريخية)	١١٣
الفصل الخامس: العلاقات الدولية السياحية	١٢٠
الفصل السادس: القانون الدولي العام للعلاقات العامة	١٥٩
الفصل السابع: تحليل العلاقات الدولية في فلسفة فتنشتاين	١٧٨
الفصل الثامن: العلاقات الدولية في المؤسسات الأمنية	٢٢٠
الفصل التاسع: العلاقات العامة مفهوم العلاقات العامة في الفكر الإداري	٢٥٣
الفصل العاشر: تفاصيل اتفاقية فينا للعلاقات الدولية الدبلوماسية عام ١٩٦١م	٢٨٧
الفصل الحادي عشر: تطور العلاقات الدولية	٣٠٧
المراجع	٣٣٦
الفهرس	٣٤٠



نصوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

العلاقات الدولية



لتطوير
اتحاد يأسين

مكتبة

مركز م. محمد علي (الطريق)
مكتبة م. محمد علي (الطريق)
مكتبة م. محمد علي (الطريق)

